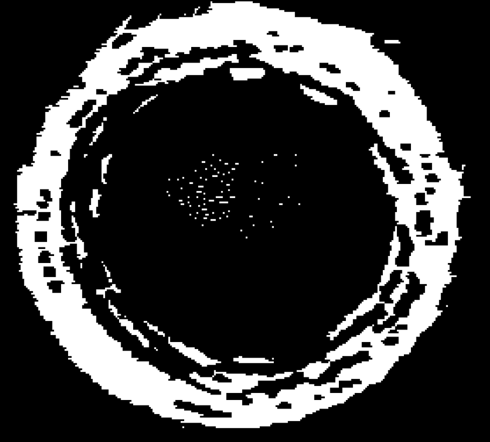
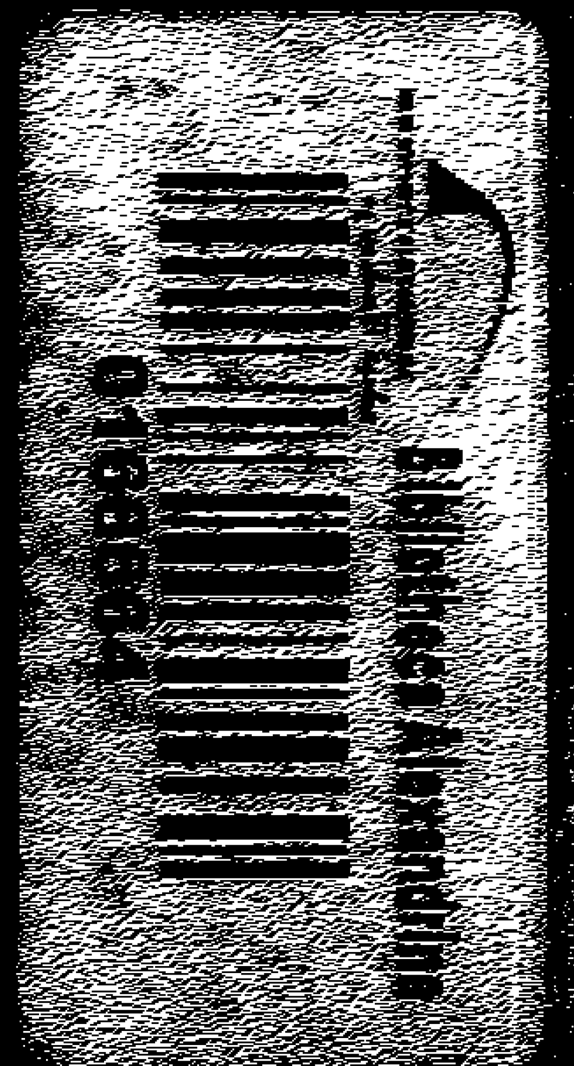


وزارة الثقافة
مهرجان القاهرة الدولي
للمسرح التجريبي

١٤

نصوص من المسرح الأنجليزى المعاصر

بمرور الزمن • لطيف • الكرنڤال
الاستقلال • مرحبا بعودتك ياچاكو • اجتماعات



تأليف : مصطفى ماتيورا
ترجمة : د. سومية مظلوم
مراجعة : د. محمد لطفى نوفل
مركز اللغات والترجمة ـ أكاديمية الفنون



وزارة الثقافة
مهرجان القاهرة الدولي
للمسرح التجريبي

نصوص من المسرح الإنجليزى المعاصر

- بمرور الزمن
- لطيف
- الكرنفال
- الاستقلال
- مرحبا بعودتك يا چاكو
- اجتماعات

تأليف : مصطفي ماتيورا
ترجمة : د. سومية مظلوم
مراجعة : د. محمد لطفي نوفل
مركز اللغات والترجمة
بأكاديمية الفنون

تصميم وتنفيذ: آمال صفوت الألفى
مطابع المجلس الأعلى للآثار

ترجـم هـذا الكتـاب عن الأصـل الإنجليزى

Matura
Six Plays
Mustapha Matura

London, Methuen Drama, 1992

كلمة وزير الثقافة

عندما طالعت المعلومات التى توفرت أمامى استعداداً لإقامة الدورة الثانية عشرة لمهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى، أدهشنى الإقبال الذى لاحظته من الفرق الراغبة فى المشاركة، إذ بلغت فى أكثر من بلد واحد سبع فرق مسرحية، ولا شك أن هذا الإقبال يعكس مدى المصداقية التى ترسخت، ويتمتع بها هذا المهرجان المصرى دوليا، كما يعكس كذلك فعالية شبكة علاقاته بالمؤسسات والمهرجانات المسرحية الدولية، والشخصيات ذات الثقل العالمى من المبدعين والمنظرين والنقاد من مختلف قارات العالم، الذين يشاركون فى ندواته ومناقشاته ولجان تحكيمه.

والقضية عندى هى دلالة هذا المهرجان بالنسبة للحركة الثقافية المصرية، فنجاح هذا المهرجان يعنى أننا قبلنا التحدى بأن نتعرف على الثقافات الأخرى بقيمها وأدواتها وقدراتها، دون أن نعتبرها ثقافة غالبة فنصدها، ودون أن نذوب فيها فنخسر خصوصيتنا الثقافية وإرادتنا التى نصوغ بها حياتنا وفقا لرؤيتنا للعالم، إذ حالة الانتحار الثقافى لأى مجتمع يدفع إليها أمران، إما الانكفاء الثقافى على الذات، الذى يقود إلى الهروب بالحنين إلى المفقود، والانغلاق الذاتى تحقيقًا للاطمئنان، وإما الذوبان فى ثقافة أخرى، وهذا أيضًا يعد هروبًا من المواجهة وتحمل المسئولية، وتنكرا فاضحا للذات، والأمر فى كلتا الحالتين يعكس العجز الأساسى عما ينبغى القيام به

فى اتجاه إثراء الثقافة الوطنية انطلاقًا من الواقع الفعلى ذاته. ولا شك أن علامة العافية الثقافية تكمن فى القدرة على ضبط التفاعل مع الثقافات الأخرى، وفتح المجال أمام الممكن دون الاكتفاء أو الذوبان، فهما يشكلان خطراً على تقدم المجتمعات، لذلك كان هذا المهرجان أحد جسور التفاعل مع ثقافات العالم؛ للتحريض على ممارسة الخيال الذى يوسع أفق التوقعات، ويتيح الوثبات التى تفك عن الفكر إلزام الواقع؛ ليفتش عن صيغ تطوير وتحسين الحياة، باعتبار الخيال بوتقة الإبداع، وهو اتجاه تحرص وزارة الثقافة عليه لأنه يستهدف شحذ الخيال، وإغناء أذهان الناس، ويعمق قيمة الاستيعاب، فالمجتمع الذى يبدع، ويستمر فى ممارسة الإبداع فى كل مجالات الحياة، هو المجتمع الذى يحقق الثقة بالذات.

فاروق حسنى

كلمة رئيس المهرجان

نحاول هذا العام من خلال الندوة الرئيسية للدورة الثانية عشرة لمهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى، استقصاء أبرز اتجاهات التجريب فى مسرح القرن العشرين، والكشف عن أسسها لنجلوا بعض منطلقاتها وخطواتها واتجاهاتها، سواء فى الأشكال المغايرة فى تركيبة النص، أو تيارات الإخراج المختلفة فى تشكيل صورة العرض المسرحى، أو دور المعامل والاستديوهات والورش المسرحية وأشكالها فى تطوير تقنيات الممثل، استهدافا للوقوف على نقاط ارتكازها الأساسية، وتعددها وتنوعها عبر صورها المختلفة فى المجتمعات والحضارات، بإبداعاتها المتراكمة التى حققتها استجابة لقضاياها، فى مواجهة السائد والمهيمن، فنتتبع كيف كانت رحلة الأفكار وسفر الأذواق وتفاعلاتها، لنتعرف هل كانت محض محاكاة واستنساخ، أم مسخًا، أم وعيًا بالراهن ومحاولة فك أسر الخيال من خلال فكر مُسائل غير مقلد أو مكابر، أم أنها مجرد "**عواطف مشبوبة**" تتنازع المبدعين، باعتبار أن العواطف المشبوبة تلعب دور المنشط والدافع لنمو القدرات والمشاعر البشرية، جملة تساؤلات تتراوح أجوبتها بين الشقين النظرى والتطبيقى، وقد حشدنا لهذه الغاية مجموعة منتقاة من شخصيات الأسرة المسرحية العالمية، ليس اكتفاء بالوقوف عند حدود الفهم، بل لنتجاوز ذلك إلى تحرير الواقع المسرحى من الجمود، وحثه على التجدد، وأيضًا محاولة تقييم تلك الاتجاهات

بروح نقدية، ليس بقصد الإقصاء كنوع من الحماية السلبية، لكن بقصد استحضار حيويتها وقدرتها على تجاوز التكرار، وأيضًا الكشف عن إمكانات تعميق الاتجاه المتحرك الحامل للتغير الذى يغذى قدرة التميز.

ولأن المعرفة تمكننا من التوقع، فقد طرحنا إلى جوار **"الندوة الرئيسية"** موضوعًا آخر للنقاش من خلال **"المائدة المستديرة"** كمحاولة لقراءة **"مسرح القرن الحادى والعشرين فى ضوء المتغيرات"**، وبالطبع نستهدف -قصداً- علاقة التجاور بينهما، إذ نسعى إلى التنبؤ بالمستقبل الذى نرى أنه يتمفصل على محاولات التقدم التى أنجزها الإبداع المسرحى، متمثلا فى مسارات اتجاهات التجريب فى القرن العشرين، وذلك لنحدد الأحكام التى تحاول أن تستمر بما تضخه فى وعى ولا وعى المبدعين كنماذج مطروحة للتقليد والاحتذاء، والتى تبدو أشد خطراً وأكثر استعصاء على المقاومة حين تدعمها سلطة ما، تسعى إلى القولبة، وتحرض على اتباع نماذج مقننة، وتغوى بالاستغناء عن متغيرات الزمن، وهو ما يؤسس لانهيار الإبداع، وضياع حق الحرية الذى لا يتأكد إلا بحماية حق الاختلاف، وهو مايعنى أن المبدع يسكن حسه ولا يسكن أى إطار يحده، بل يتصدى لكل صناعة صماء جاهزة تقيده، حيث المغامرة الإبداعية ترفض أية هيمنة تتلبسها، تحاول أن تمسخها لتخنق جوهرها، إنها تسعى دائمًا إلى التحرر من القواعد الخارجية وكسر طوق المألوف المتكرر، فالمغامرة الإبداعية إذا فقدت حريتها، فإنها تعدم وجودها، وتتقلص منها الدهشة. وقد دعونا نخبة من شخصيات عالمية متعددة فى مجالات المسرح والفكر قادرة على سبر أغوار المستقبل لنتحاور معها.

إن ما تطرحه هذه الدورة لا يدين للصدفة، بل هو نتاج انفتاحنا على العالم وعلى مدى اثنتى عشرة دورة لهذا المهرجان، الذى قذف به صاحب فكرته الفنان فاروق حسنى

وزير الثقافة، تصديًا لسكون مرعب، باعتبار أن الخيال لا يسكن بل يتخالف، وجوهره هو التنوع لا التكلس، وشرط الإبداع الحقيقي أن يبهر ويصدم ويحرك المشاعر، ويحلق ليستحوذ على العالم، وتلك هي قوته السحرية التي تجعل وعينا ذاته يتغير، بل تؤججه وتفجر طاقته حتى لا نمارس وظيفة تكرار الواقع، وأيضًا لنعزز لدينا الحلم بعالم مغاير ومتجدد يقاوم دائمًا جرثومة التجمد.

تحية لصاحب فكرة هذا المهرجان الفنان فاروق حسني وزير الثقافة، الذي أتاح هذا القدر من التفاعل مع العالم من حولنا، باستضافة عروض مسرحية، وإجراء مناقشات فكرية يشارك فيها كوكبة من الشخصيات العالمية، وترجمات لأهم الكتب في مجالات وتيارات المسرح، في العالم، بلغت حتى هذه الدورة (مائة وأربعين) كتابًا مترجمًا عن معظم لغات العالم.

أ.د. فوزي فهمي

الإهداء

إلى آن، دومينيك، كايال ومايا

مقدمة

عندما كنت طفلا فى ترينيداد، كانت السينما وأهل مدينتى هما أكثر ما تأثرت به، وبعد ذلك قرأت بعض الأعمال الأدبية، وكنت أحضر جلسات قراءة الشعر التى ينظمها المجلس الثقافى البريطانى وكذلك مسرحية لفرقة هواة من البريطانيين المغتربين.

وعند وصولى إلى إنجلترا فى عام ١٩٦١ ، اتسعت اهتماماتى لتشمل الأفلام الأوربية والرسم والعمارة والجرافيك (الفنون التصويرية) وجميع الفنون البصرية. ومن بين المسرحيات التى شاهدتها مسرحية "وفاة بيسى سميث" لإدوارد أولبى، ومسرحية "لوثر" لچون أوزبورن. وفى روما قمت برفع الستار لتقديم مسرحية لانجستون هيوز وهى مسرحية شكسبير فى هارليم، ولم أنجح فى تحقيق شىء فيها، ولم تدوى الأبواق، أو تصيح الملائكة ابتهاجا.

ثم جاء عام ١٩٦٨، وبدأت التغيرات الاجتماعية والاقتصادية بين الشباب تخلق أشكالا أخرى للتعبير: الثقافة الخفية أو الثقافة البديلة. وكان ذلك أيضا فترة الحرب الفيتنامية عندما تعايش الساسة الثوريون مع أنصار السلام والحب، وبدأت الاجتماعات الحاشدة فى المبنى الدائرى بلندن، هذه الاجتماعات ذات المضمون السياسى والفنى معاً.

وتزامن ذلك كله مع عدد من التغيرات للشخصية بالنسبة لى، ولأصدقائى، وللناس الآخرين حول العالم، فبالإضافة إلى الثورة المخملية فى ١٩٦٨، كانت هناك أيضاً ثورة السود.

وشعرت بدافع لأن أتحدث، وأن أنقل الأحداث كما هى وأؤكدها. وقد تسببت الثقافة البديلة فى إيجاد المسرح البديل، الذى اجتذبنى إليه بسبب سهولة الوصول إليه، ولكونه مباشراً.

وبسبب كل هذه التغيرات المختلفة والتجارب المتناقضة، بالإضافة إلى الأجر المشجع من المنتج ميشيل هوايت، جلست أكتب أول مسرحية طويلة وهي مسرحية

"بمرور الزمن" التي اعتمدت فيها على ذكرياتي، وعلى الحكايات الشعبية في ترينيداد، وعلى الحياة الشخصية التي يحيونها هناك في العراء كي يراها الجميع.

وكتبت حكاية عن صديق مكثت معه عندما جئت إلى لندن، وعن محاولاته الطريفة للتأقلم مع الحياة في إنجلترا، واستطعت أن أبين الألم والإحساس بالانتزاع من المكان، الذي شعرت به زوجته وبقية القادمين من الهند الغربية.

ولأني تركت ترينيداد قبل الاستقلال، ولم أعد لمدة اثن عشر عاما، فقد لاحظت التغييرات الاجتماعية والسياسية التي حدثت، وعندما عدت إلى إنجلترا كتبت مسرحية الكرنفال، وتدور عن تأثير ظهور الزنوج في المجتمع، والسياسة في ترينيداد، كما تبدو في عيون خياط هندي ووالدته، ويتخللها موضوع الكرنفال - وهو احتفال قومي للتظاهر والتمثيل.

في عام ١٩٧٨ عدت إلى موضوع الاستقلال بمسرحية بهذا الاسم، ونظرت إلى حياة هؤلاء الذين يتذكرون فترة الاستعمار، بعضهم بحب، وبعضهم بأسف، وفي حالة "آلان"، طفل ما بعد الاستقلال، فقد كان يرفض تلك الفترة كلية.

وعندما عدت إلى إنجلترا، قمت أيضاً بجولة لإلقاء الأحاديث في شيفيلد، حيث زرت مركزا اجتماعيا للشباب، وكان كئيبا وبائساً جداً، وبدا لي أنه مجرد (المحطة الأخيرة) للشباب الاسود الذين يترددون على السجون، والذين يناضلون للعثور على نوع من أنواع الهوية السود. ومن ذلك جاءت مسرحية "مرحبا بعودتك ياچاكو"، والمسرحية تصف حياة أربعة من المراهقين العاطلين القادمين من الهند الغربية في نادي للشباب يضطرون للتنافس فيما بينهم، ويأخذون في تجربة الراستافاريانية (مذهب جماعة دينية نشأت في چامايكا، تعبد حاكما من الحكام السابقين لإثيوبيا) وتجابه المجموعة الحقائق في العالم الخارجي المؤلم في شخص چاكو الذي خرج مؤخراً من السجن.

وفى بعض الأيام يجلس الكاتب ومعه ورقة بيضاء أمامه يفكر "ماذا سأكتب؟" وقد فعلت ذلك ثم كتبت مونولوجاً بعنوان لطيف، وهى قصة بسيطة من خلال عيون رجل بسيط مهاجر، نقى ساذج جاء إلى لندن منذ فترة قصيرة، ويتحدث العمل عن محاولاته للحفاظ على إحساس البراءة أثناء اضطراره للتعامل مع الأشخاص الأقل تعاطفاً.

وفى مسرحية "اجتماعات" عدت ثانية إلى ترينيداد، التى كانت تعانى من مخاض الازدهار الاقتصادى بعد ارتفاع أسعار البترول، وظهرت الطبقة المتوسطة من الشباب المتأثر بشدة بأمريكا، و المتطلع للمستقبل. وفى هذه المرة تناولت آثار فقدان التراث الحضارى من خلال حياة زوجين كليهما يبحث عن هوية، وما يزال هذا البحث مستمرا.

مصطفى ماتيورا، ١٩٩١

بمرور الزمن

عُرضت مسرحية "بمرور الزمن" مرة في مسرح الترافيرس بإدنبرة، في ١٣ يوليو ١٩٧١، ولعب الأدوار:

رام: ستيفان خليفة

أرنولد: ألفريد فاجون

باتي: منى هاموند

أونا: كورين سكينير

مارك: روبرت كولبي

لوسيل: كارول هايمان

بيرترام: أوسكار چيمز

ألبرت: فرانك سينجوينو

سكين: روبرت أتيكو

ألفريد: ت - بون ويلسون

ثيلما: باتريشيا موسيلي

إخراج: رولاند رييز

ملاحظات المؤلف على الشخصيات:

رام: من أصل هندى ٣٠ - ٤٠ سنة، يرتدى ثيابا بيضاء

أرنولد: من أصل زنجي ٢٥ - ٣٠ سنة، يرتدى زى العاملين بحرس مترو أنفاق لندن

باتي: (زوجة رام) من أصل هندى ٣٠ - ٤٠ سنة، ثيابها بسيطة.

مارك: أبيض ٢٥ - ٣٠ سنة، يرتدى الملابس على أحدث التصميمات.

لوسيل : بيضاء ٢٠ - ٢٥ سنة، ترتدى أحدث التصميمات.

بيرترام : من أصل زنجى ٢٥ - ٣٠ سنة يرتدى زى محصل أتوبيس بلندن.

ألبرت : من أصل زنجى ٤٠ - ٤٥ سنة يرتدى زى جامع القمامة.

سكين هيد : مراهق من أصل زنجى، حليق الشعر.

ألفريد : من أصل زنجى ٣٠ - ٤٠ سنة، يرتدى الملابس الأنيقة.

ثيلما : من أصل زنجى ٢٥ - ٣٠ سنة، ترتدى أحدث الموديلات.

الفصل الأول

المشهد الأول

تدور الأحداث في غرفتين:

غرفة أمامية: مزينة بعدد كبير من الزخارف والصور الدينية.

غرفة خلفية: مطبخ متواضع رث للغاية.

رام: رام، رام، سلام، مرحبا، شالوم،هاي هالو، مساء الخير، مرحبا في بيت الحق والحقيقة، تفضل.

هل هذه أول مرة، من أخبرك عني؟

أرنولد: آم، ألفريد أخبرني عنك، وقال إنك طيب جدا، وإنك تعرف الكثير، وكما تري، فقد أخبرته أن عندي بعض المشاكل، فقد تركتني زوجتي وذهبت لتعيش مع أخي، وكما تري، فإن عندي بعض المشاكل.

رام: هون عليك هذه ليست مشكلة علي الإطلاق، كما ستجد أنت ذلك في الوقت المناسب.

أرنولد: منذ متي وأنت تفعل ذلك؟

رام: من الصعب أن أقول، كلما أتذكر، كلما أدرك أنني ظللت أفعل ذلك طوال الوقت، ولكن من خلال وعي مختلف.

أرنولد: أفهم ذلك، وقد اعتدت أن أتأمل أنا أيضا، كما تعرف، ولكن لم يحدث شيء، وتخليت عن ذلك.

رام: نعم، كما تعرف، بعضنا يصل إلي مستويات أعلي من الإدراك، ومن واجبنا أن ننقل الترددات الأعلي للآخرين الذين لم يصلوا لذلك المستوى

بعـد، وسـوف تدرك أنه بمرور الزمن، مـا الذي أتحـدث عنه، لكن لماذا تركتك زوجتك؟

أرنــولــد : لا أعلم، هذا هو ما جعلني أحضر لأراك.

رام: نعم، أفـهم ذلك، أنت لا تعـرف، ولكنك تعـرف بالفـعل، لكن لـم تصل المعرفـة بعد إلي الشـعور بداخلك، ولكنهـا سـتصل في الوقت المحدد، إنك تعلم في أعماقك بالداخل لماذا تركتك، والذي عليك أن تتعلمه هو أن تحرك تلك المعرفة للأمام، وسوف تتعلم أن تفعل ذلك بمرور الوقت. ومن خـلال تعـرفك علي الحـقـيـقـة، تسـتطيع أن تفـهم وتتـغلب علي مشاكلك.

أرنــولــد : ولكنها تركتني وهي تعيش مع أخي.

رام: نعم، نعم.

أرنــولــد : إنها تقول إنني لم اعتد أن آخذها للنزهة أبداً، ولكن أخي لا يصطحبها للنزهة أيضا، ومع ذلك فهي لا تزال تعيش معه، فكيف لم تتركه وهو يقول إنها لم تتغير.

رام: آه، إذن أنت لا تزال علي علاقة طيبة بأخيك؟

أرنــولــد : طبعا، فهو أخي، إنني لن أتشاجر معه لأنه استولى على زوجتي.

رام: جمـيل، إنك علي الطريق الصـحيح، بحبك له، فـأنت تريح نفـسك من عبء الكراهيـة، وبذلك فـأنت تتـجاوز ردود الفعل الطبيـعيـة للإنسان العـادي، لقد جنبت نفسك بذلك سنوات من المعاناة، كما سوف تري مع الوقت.

أرنــولــد : نعم، ولكنهـا لا تزال تعـيش مـعـه، وهو يضـربهـا. إنني لم اعـتـد أن أضـربهـا أبداً، فـقط من حين لآخـر كـانت تضـايقني بشـدة، ولكني لم

أضربها أبداً، كنت أحيأنا ألعنها ولكنى لم أضربها أبداً غير تلك المرة عندما نسيت أن ترسل كوبون المراهنات بالبريد.

رام: هل كان الكوبون فائزاً؟

أرنـــولـــد : كلا، ولكن لنفرض أنه فاز.

رام: آه فهمت.

أرنـــولـــد : هل تفهم ما أقصد، افترض أن الكوبون قد فاز، ماذا كان سيحدث؟ لم أكن علي نقود لأنها لم ترسله بالبريد، وقالت إنها نسيت. صدفة علي أية حال، ولكني لا أضربها مع ذلك.

رام: خير ما فعلت فلو كنت ستكسب كانت سترسله، أتفهمني؟ ستفهم ما أتكلم عنه بمرور الوقت.

أرنـــولـــد : ولكن أخي رام، إنه لا يشتري لها ملابس، فهو يصطحبها إلي السوق حتي تلتقط واحداً من الأثواب المعروضة بثمن بخس. كنت أشتري لها ثوبا جديداً كل شهر، وآخذها إلي السينما في نفس الليلة، هل كان من الممكن أن أفعل أكثر؟! أنا لست هنري فورد، فأنا أكدح من أجل تلك النقود، وبعد أن أنتهي من المراهنات أشتري لها ثوباً جديداً وآخذها إلي السينما، وهو شيء ليس بالقليل، فلماذا تركتني؟

رام: هذا ما علينا أن نتوصل إليه، ولكن ليس هذا هو نهاية الأمر، علينا أن نتجاوز هذا، ونتعلم أن نفهمها ونتعاطف معها فلابد أنها عانت الكثير مثلك.

أرنـــولـــد : كانت تعاني؟! إنها لم تعانِ، كان لديها كل ما تريده، فكيف تعاني؟! لم يكن لديها شيء تعانيه، كان لديها الطعام، كنت أذهب إلي متجر شجيرة الراعي وأشتري السمك المملح والتين الأخضر.

وأحيأنا كنت أعود إلي المنزل وأقوم بطهيه، فكيف كانت تعاني؟!

رام: هذه حالة صعبة، ولكن بمرور الوقت سأجعلها سهلة.

أرنـــولـــد : نعم يا أخ رام، أرجو أن تستطيع، فلو استطعت فقط أن أعرف لماذا تركتني، سأستريح، ولكن علي كل حال فالتحدث معك مريح، وأنا بدأت أشعر بالراحة الآن.

رام: كما تري هذا ما كنت أتحدث عنه طوال الوقت، فمن خلال فهمك وتحدثك عنه يبدأ الشعور بالتحسن. فمنذ متي تركتك؟

أرنـــولـــد : منذ ثلاث سنوات الآن، ولم أرها منذ الحفلة الراقصة في عيد الاستقلال، وعندما رأتني مرت أمامي مباشرة مثل العربة الممتلئة، وطلبت منها أن تراقصني فقالت إنها متعبة، لكني كنت أشاهدها وكانت قد رقصت رقصة واحدة من قبل، ولذلك علمت أنها تكذب ولم أقل لها أي شيء فقط قلت ربما الرقصة القادمة، ولكن عندما بدأت الموسيقي لم أجدها وكأنها قد اختفت، وشعرت كأن شجرة سقطت فوقي، وذلك هو ما أشعر، فهل سقطت شجرة فوقك من قبل يا أخ رام؟

رام: لا أبدأ.

أرنـــولـــد : ذات مرة عندما كنت أعمل في أرض السيد جيتين وقاموا بقطع شجرة، لم أسمعهم وهم ينادون، وكانت الشجرة تقع ولكني لم أتحرك؛ فارتطمت بي الشجرة. وبقيت في المستشفي لفترة طويلة، ولكن لم يحدث شيء لي، وقالوا إنهم صاحوا إن الشجرة تسقط، وإنني لم أسمع، لذلك لم أتحرك، وكيف سأتحرك وأنا لم أسمعهم؟! لابد أنهم

يضحكون ويقولون إنهم صاحوا، ولكن عندي شعور أنهم لم يصيحوا علي الإطلاق؛ لأنهم لو كانوا قد صاحوا كنت سأسمعهم؛ لأني كنت أقف بجوار الشجرة تماما، وحتي عندما خرجت من المستشفي وسألتهم، كانوا لايزالون يرددون أنهم صاحوا. وكما تري هكذا يكون بعض الناس، ولكن الشيء المهم هو أنه لم يحدث لي شيء، وإلا كنت قد فقدت عقلي.

رام: إذن لم يحدث لك شيء؟

أرنولد : نعم، هذا ما أقوله لك بعد أن سقطت الشجرة فوقي، عندما أقول إنها سقطت فأنا أعني أنها سقطت، أي ليس مجرد الأغصان بل الشجرة بأكملها مع الجذع. سأقول لك أي نوع كانت هذه الشجرة، أتعرف الشجرة التي تنبت زهوراً صفراء مرة في العام؟ إنها واحدة منها. أنت تعرف كم هي كبيرة، وبعد أن ارتطمت بي الشجرة، نهضت وأخذت ألعنهم، فأخذوا يركضون حولي يسألون إذا كنت بخير، وكان علي أن أذهب للمستشفي، ولكني كنت أعلم أنها خدعة. لأن لا شيء حدث لي. وعندما وصلت إلي المستشفي قالوا إن ذراعي مكسور في موضعين. وقلت لهم إنهم كاذبون؛ لأني لم أكن أشعر بشيء.

ولكنت قد شعرت على الأقل بألم خفيف أو وجع، ولكني لم أشعر بشيء، ومع ذلك وافقتهم وتركتهم يضعون يدي في الجبس، وبقيت بضعة أسابيع في المستشفي حتي وقت الكرنفال، فقد خرجت من المستشفي يوم الكرنفال صباح الإثنين، وقفزت وسط فرقة كانت تصعد

شلالا صغيرا، وبدلا من أن أستقل تاكسيا، حملتني الفرقة إلي منزلي، وغيرت ملابسي، وذهبت إلى القداس، ولعبت كما لم أفعل من قبل فالأسابيع القليلة بالمستشفي أعطتني بعض الراحة، وهناك قابلت أونا، فقد كانت في نفس الفرقة.

رام: إذن فقد تعرفت عليها في ترينيداد ؟

أرنـــولـــد : نعم، عـرفـتـهـا في ترينيـداد، ولكن منذ أن جـاءت إلي هنا وأنا لا أعرفها، فقد تغيرت وهذا ما جعلني أحضر لأراك، إنه تغيرها الذي يضـايقني، وأنا لم أتغـيـر، فلمـاذا تغـيـرت هي؟ هل البلد هي التي غيرتها؟ ولكنها لم تغيرني، الشيء الوحيد هو أنني أرتدي عددا أكبر من الملابس، بلوفرات وأشياء، ويتعين أن تفعل ذلك وإلا استتجمد، وأنا لا أريد أن أتجمد، ولذلك علي أن أرتدي كل هذه البلوفرات.

رام: إذن فأنت رأيتها في تلك الحفلة الراقصة فقط؟

أرنـــولـــد : كلا، رأيتها بعد ذلك في حفلة تعميد طفل أخي الآخر، وعندما بدأت الموسيقي لم أجدها، لذلك لم أذكر هذا، وكنت أريد أن أسألها ولكن كان أخي هناك، ولم أستطع أن اقول شيئاً. لا أريده أن يظن أنني لا أزال أحبها؛ لأنه سيشعر عندئذ أنه قد فعل شيئاً.

رام: أتري كم تعرف بدون أن تدرك ذلك؟ هذا هو ما يحدث.

أرنـــولـــد : ولكني لا أعرف شيئاً يا أخي رام. هذا هو ما جئت لأكتشفه.

رام: نعم، نعم، ولكنك لا تعرف أنك تعرف، فهمت، بمرور الوقت ستدرك ما تعرفه، وعندئذ ستعرف ما تعرفه، إذا كنت تفهم ما أعني.

أرنـــولـــد : أظن أني أعرف ما تقصد، ولكني غير متأكد.

رام: علي كل حال ثق بى، وسوف تري، لقد كنت مثلك بالضبط، لم أكن أري شيئاً، ولكنه كان أمامي طوال الوقت دون أن أراه، ولكني لم أكن قلقاً، جاء الوقت ورأيت كل شيء، مثلما سوف تري أنت بمرور الوقت.

أرنـــولـــد : نعم يا أخي رام أفهم ذلك، فقط آمل ألا تظن هى أنني سأتقبل الهزيمة باذلال. فلو أنها تعتقد ذلك فهي مخطئة جداً. وأنا أحاول وأحاول حتي اكتشف لماذا، فهي لا تعرفني، لا تعرفني علي الإطلاق، وتظن أنني ضعيف، ولكنها ستري.

رام: إذن ألفريد أخبرك عني، هه؟

أرنـــولـــد : نعم، رأيته في مراهنة الجياد وأخبرته عن مشاكلي، وقال إنك تعرف كل شيء عن الحياة.

رام: ماذا قال لك؟ ماذا قال لك، وكيف قاله؟ هل كان جاداً أم مازحاً؟

أرنـــولـــد : كان جاد يا رجل، لو لم يكن جاداً، لم أكن سآتي، ماذا بك يا رجل؟! ألا تصدقني؟

رام: نعم، نعم أصدقك ولكني أعرف أن ألفريد أحيأنا يحب أن يمزح، ولم أكن متأكداً ولكني أصدقك.

أرنـــولـــد : لا يمكن أنك لا تصدقني وأنت الرجل الذي يعرف.

رام: نعم، فقط إنه ألفريد، علي أية حال، نحن نتحدث عن مشاكلك.

أرنـــولـــد : إنني أشم رائحة شيء يحترق.

رام: إنه البخور يا رجل.

أرنـــولـــد : كلا، هذه رائحة طعام يا رجل، أرز دون ماء.

رام: سأعود بعد لحظة.

(ينهض رام ويذهب إلي الخلف. وتأتي الأصوات من الخلف.)

أظن أنني قلت لك أن تلاحظي الأرز، لا أن تتركيه يحترق. أتعني أنك لا تستطيعين حتي عمل ذلك. إنك تعرفين أني عندما أكون مع شخص، لا يمكن أن أقابله وأنتبه إلي الأرز في نفس الوقت. فأنت تقفين بالنهار وتتركين الأرز يحترق، هل أنت عدوتي أم ماذا؟ ما الذي تحاولين عمله؟

باتي: لماذا يكون علي ملاحظة الأرز، بينما أنت الطباخ في هذا المنزل؟ إذا كنت وضعته علي النار، لابد أنك تعرف متي ينضج، فلماذا علي أن ألاحظه؟

رام: نعم، نعم سألاحظه أنا.

باتي: ومتي ستطهو اللحم، أنا جائعة.

رام: عليك أن تنتظري. عندي زبون مهم جداً هناك، لذلك عليك أن تنتظري، ولا تلمسي البطاطس، سأقوم بإعدادها أنا عندما أنتهي.

باتي: عندما تنتهي أريد أن أذهب وأجلس، فقد سئمت البقاء في المطبخ كلما جاء شخص في المنزل، فالمطبخ بارد.

رام: لن أبقي طويلا، ألا تستطيعين الانتظار قليلا؟

باتي: أشعر بالبرد.

رام: نعم، نعم، ولكن لا تتعجليني، لا تتعجليني، اتفقنا؟

(رام يعود) نعم كان الأرز يحترق، زوجتي نسيت أن تضع ماء، ولكنه علي ما يرام الآن.

أرنولد: نعم إنني أحب الأرز الجيد أيضا، يقولون إنه يحتوي علي اليود، وهذا مفيد للجسم.

رام: نعم، نعم، وهو مفيد في الجروح أيضاً. وهل جاءت لزيارتك في المستشفي؟

أرنولد : كلا يا رجل، ألم تكن تسمعني، أم ماذا؟ بعد أن خرجت من المستشفي قابلتها في الفرقة، كما قلت لك.

رام: آه، نعم، متأسف. أنا لا أستطيع أن أجعل تلك المرأة تفعل شيئا، تركتها تطهو بعض الأرز ولكنها تركته يحترق.

أرنولد : من هذه ، زوجتك؟

رام: نعم.

أرنولد : آه فهمت، إنك محظوظ أن يكون لك زوجة، فأنا علي أن أعتنى بنفسي، وليس لي أحد يغسل ويطهو لي، علي أن أذهب للمغسلة بنفسي. ومن حسن الحظ أنها بجوار متجر الرهونات، وإلا لم أكن أعرف ماذا كنت سأفعل.

رام: آه فهمت، هل تريدها أن تعود؟ أقصد، إذا كانت تريد أن تعود، هل ستقبل؟

أرنولد : بالطبع أريدها، أريدها أن تعود، كنت أقول لك الآن ليس لدي أحد يغسل ويطهو، ولكن عليها أن تأتي بشروطي، فلن أشتري لها بعد الآن سمكاً مملحاً أو تيناً أخضر، عليها أن تتعلم أن تستغني عن ذلك، وأنني أنا الذي يصدر الأوامر.

كنت أفكر لو أنك تذهب وتقابلها، وأن تتحدث معها.

رام: أنت لست واثقاً من أن ذلك سيكون الشيء السليم. علي أن أفكر فيما سأستقر عليه معها.

أرنــــولــــد : ولكن عليك أن تكون حذراً إذا ذهبت هناك؛ لأن أخي شخص جاهل، وربما يضايقك، لذلك يجب أن تذهب اثناء خروجه.

رام: فهمت، هذا إذا ذهبت، ولكني لا أقول إنني سأذهب، علي أن استأذنه.

أرنــــولــــد : لا تفكر في هذا، لن يدعك تذهب لبيته لتتحدث مع امرأته؛ لكي تتركه وتعود لتعيش معي، ماذا تظن الأمر؟ علي الإطلاق، عليك أن تذهب عندما لا يكون هناك، ولا يجب أن يعرف أني أرسلت أحداً "لابد أن يعتقد أنها تركته باختيارها، والإ-كما تعرف سيأتي هنا ويضربنا جميعاً. أقول لك إن أخي شخص جاهل، لا تستطيع أن تثق به علي الإطلاق.

رام: آه فهمت، ولكن لا أستطيع أن أفعل ذلك، علينا أن نفكر في طريقة أخري. ما رأيك أن تأتي هي هنا؟

أرنــــولــــد : هذه فكره جيدة، يا أخي رام، إنك بارع فعلا، يبدو أن هذا التأمل ينجح فعلا. إذا استطعنا أن نجعل أحدا يخبرها أنك تريد أن تراها ستأتي؛ لأن كل ما تريد أن تعرفه هو أن شخصا يريد أن يراها، خاصة إذا كان سوامياً مثلك.

رام: نعم، ولكن لا ينبغي أن نبالغ في أمر السوامي، يجب أن تعتقد أنني مثل أي شخص آخر، وعندئذ ستشعر بالحرية فى التحدث معي. لا أريد أن يكون لديها أفكار مسبقة.

أرنــــولــــد : لديها ماذا؟

رام: ماذا ماذا؟

أرنـــولـــد : الأفكار المسبقة.

رام: آه، تعني أنك تقرر شيئا قبل أن تعرف ماذا سيحدث.

أرنـــولـــد : أخي رام، إنك تعرف فعلا ما الذي تتحدث عنه، كما تعرف أنها هكذا تماما، دائما لديها أفكار مسبقة، وأنا دائما أقول لها لا يجب أن يكون لديك أفكار مسبقة أكثر مما ينبغي، ولكنها لم تكن تسمعني. والآن فإنك تري أين أخذتها طوال الوقت كما تعرف. أنا الذي أقوم بذلك، وعلي أن أتحمل كل الأشياء الخاطئة التي تفعلها، وأنت تجلس هناك في الفرقة في حالة من السرور والدفء في حين أنني هنا أتجمد في المطبخ مع الطفلة التي لا تكف عن الصياح. لذلك لا تأتي وتقول لي ماذا أفعل. فأنا لا أقول لك كيف تخدع الناس، فلا تقل لي كيف أعتني بطفلتي.

رام: من الذي يخدع الناس؟ أنا لا أخدع أحداً. فالناس تأتي إلي لأساعدهم وأنا أحاول أن أساعدهم، هذا كل شيء. وكل ما أطلبه هو شيء من السلام والهدوء، ولكن يبدو أن هذا أكثر مما تستطيعين أن تعطيه، فأنت تتركين الأرز يحترق. إذن كيف يمكن أن أساعد الناس مع كل ما يحدث؟ هه.. قولي لي. هذا شيء غريب جداً عندما يأتي الناس هنا للتحدث معي وكل هذا يحدث، أتسمعين؟ إذا لم تكوني تعرفين.

بــــانـــــي : فليذهبوا للجحيم، هؤلاء الظرفاء الدافئون، كما نعرف، إنهم يستطيعون الجلوس والتحدث طويلا وهم لا يتجمدون من البرد؛ لذلك لا تحدثني عنهم. كل ما أعرفه أني أشعر بالبرد والجوع، وبدلا من أنك تأتي وتطهو بعض الطعام، تجلس وتتكلم بحماقة!!

رام: أتصرف بحماقة كما تسمينها، هه؟ من أين إذن تعتقدين أننا نحصل علي النقود لنشتري نفس الطعام الذي تشعرين بالجوع من دونه، ذلك الطعام الذي تنتظرينه، فهؤلاء هم الناس الذين يدفعون ثمنه، انتظري سأذهب لآخذ عشرة جنيهات من ذلك الرجل، وتستطعين أن تسرعي إلي الجزار بالأسفل وتشترين دجاجة، اتفقنا؟ فقط امنحينى بعض الوقت. اتفقنا؟ (رام يعود) عجيبة يا أخي، لا أعرف ماذا حدث للنساء هذه الأيام فهن لا يستطعن عمل شيء.

أرنولد: هذا نفس ما كنت أقوله عن أونا. فهي لا تفعل أبداً أي شيء صحيح حتي عندما تتركني، فبدلا من أن تذهب وتعيش مع رجل لديه بعض المال؛ لتستطيع أن تقيم دعوي للطلاق والتعويض، فقد ذهبت لتعيش مع أخي، أقصد أنه لا يستطيع أن يقيم دعوي ضدي للتعويض، فكيف سيبدو هذا؟

رام: نعم، نعم، أفهم ما تقصد. فخلف المنزل وجدت أحد بقراتي ميتة، فشعرت بارتياح لأنها كانت مريضة، وأنا أعرف أن الرجل الوحيد في القرية الذي لديه عربة لوري هو مستر سميثون، ولذلك ذهبت لمقابلته. وعندما وصلت منزله فاذا بي أري أخي يقود عربة مستر سميثون، ولذلك كان علي أن أتحجج أني ضللت طريقي، تخيل رجلاً كبيراً مثلي يضل طريقه، لا تتخيل كم شعرت بالخجل، فقد ضحك الجميع.

أرنولد: نعم مستر جيتنز كانت لديه عربة لوري، لكني لم أقدها أبداً، ولا حتي ركبت فيها، وقد اعتاد أن يحتفظ بها من أجل خنازيره، خنازير الجوائز كما اعتاد أن يطلق عليها. لم أر في حياتي رجلا يفعل مثل هذه

الضـجة علي بعض الخنازير وتلك العربة اللوري كـما تعـرف. ذات يوم ترك الفرامل اليـدوية غير مغلقة، فبدأت تتحرك أسفل التل، وجري الجميع من طريقها، ولكن أنا فقط الذي حاولت أن أوقفها. ووضعت قـدمي تحت العـجلات ولكن العـربة لم تتـوقف، ولكني علي الأقل حاولت كـما تعـرف. ومر اللوري فوق قـدمي ولم يحدث شيء، ولكني علي الأقل حاولت، ومع ذلك لم يتركني أقودها. عجيب، فبعض الرجال غير ودودين وكما تعرف.

رام: ولكن لا يجب أن تترك ردود فعل الآخرين تزعجك. لابد أن تستمر في طريقك.

أرنـــولـــد : يا أخي رام، إنك تقذفني بتلك الجُمل الكبيرة سوف تطرحني أرضًا. أقصد الطريقة التي يعاملك بها الآخرين.

أرنـــولـــد : آه فهمت، ولكن الناس لا يهمونني، فقط أونا وهجرها لي، أما الناس فلا يقلقونني طالما لا أتمني الضرر لأحد، ولا أحد يستطيع أن يضرني (صوت الطفلة تبكي) هذه المرة يبدو أنها ستقتل الطفلة فعلا.

رام: إنني قادم، قادم .

أرنـــولـــد : نعم يا أخي رام، عالج الأمر.

(رام يذهب إلي الخلف مرة أخري)

رام: ما الأمر هذه المرة؟

بـــاتـــي : إنها تريد أيس كريم في هذا الجو الثلجي وتقول أريد أيس كريم، ولذلك ضربتها. أريد أن أضرب بائع الأيس كريم الذي يرن الجرس الملعون. أتمني لو ألوي رقبتـه. وأنت الذي تجيـد التـحدث مع الناس، لماذا لا تذهب وتقول لبائع ألايس كريم حتي لا يرن الجرس الملعون، هه؟

رام: لأن هذه بلدة حرة، هذا هو السبب، وإذا كنت تريدين أن تعيش هنا، يجب أن تحترمي حرية الآخرين، هذا هو السبب. فأنت لست هنا في ترينيداد كما تعرفين، حيث كان والدك شخصاً مهماً في القرية. كفى إذن عن مضايقاتك.

لقد فهمت الآن لماذا كان سعيداً عندما تزوجت، لقد كان يسخر مني ولكنه لا يعرف أنني سأرسلك له بعد كل هذه السنوات.

باتي: ترسلني له؟؟ لا، لا ترسلني له، لا يهمني. فالبلاد هنا باردة ومظلمة. -علي الأقل- عندما سأعود أستطيع أن أضرب ابنتي في سلام، ولكن هنا بمجرد أن ألمس ابنتي تقول لا تفعلي ذلك، افعلي هذا، بسبب أو بآخر. أرسلني إلي وطني، لا يهمني.

رام: يبدو أن هذه المرة تريدين أن أضربك. كل ما عليك هو أن تبقي الطفلة هادئة لقليل من الوقت. اتفقنا؟ هل هذا كثير علي أن أطلبه، هيه؟ (رام يعود) آه يا أخي هذه حياة صعبة، ولكن علينا أن نتقبلها كما هي ونجعلها أفضل تماما . ما نوع عملك؟

أرنولد: أعمل في مترو الأنفاق. وهذا شيء آخر اعتادت أونا أن تقوله. فهي لا تحب أبدا الرجل الذي يرتدي زيا، ولكن إذا كنت تعمل في مترو الأنفاق، فعليك أن ترتدي الزي، فهذا من قواعد العمل، لابد أن تلتزم به والقبعة. ولكن أخي يعمل في الأتوبيس.

وهي تعيش معه، فكيف إذن إنها لا تحب الرجال الذين يرتدون زي العمل؟

رام: ولكن أعتقد أن هذه هي الحياة.

أرنـــولـــد : أخي رام، إنك تعلم فعلا ما الذي تتحدث عنه. أشعر أني أستطيع أن أثق بك.

رام: إذن كم تكسب في الأسبوع؟

أرنـــولـــد : أكسب؟ تقصد أجري في الاسبوع؟ ثمانية عشر فقط، ولكن أحيانا مع العمل الأضافي يصل إلي عشرين بعد أن يأخذوا الضرائب، هذا شيء آخر. فعندما كانت تعيش معي، لم أكن أدفع الضرائب أبداً عليها، ولكن الآن علي أن أدفع الضــرائب؛ لأن أخي يطالب بهــذه المرأة ولا نستطيع نحن الاثنان أن تكون لنا امراة واحدة، لذلك فأنت تري أنني مضار كلية من كل ناحية.

رام: ولكنك علي الأقل لا تنفق قدر ما كنت تنفق.

أرنـــولـــد : هذا صحيح، ولكن لا تقل لأحد. أشتري لها ثيابا جديدة ولكن كنت أشترى فساتين بها أخطاء لا يستطيع أحد أن يراها، وهي لذلك لم تكن ملابس جديدة حقا.

رام: قبل أن تذهب لابد أن تقول لي من أين تشتري تلك الأثواب، فزوجتي ستحب فستأنا جديداً، ربما يجعلها تهدأ.

أرنـــولـــد : يمكن أن آخذك فاليهودي صديقي، ونحن مثل الشقيقين.

رام: نعم، اليهود أشخاص ودودون ويساعدوننا كثيراً، إنهم الناس الوحيدون الذين يثـقـون بنا عندما لا يكون معنا نقـود لثمن الملابس. إنهم الأشخاص الوحيدون الذين يقولون لك ادفع لي عندما تحصل علي النقود، انهم أناس طيبون.

أرنـــولـــد : نعم، ولكنهم ماكرون أيضا كما تعرف، لا تعتقد أنهم حمقي.

رام: لا أحد أحمق ولا أحد ماكر، نحن جميعا مُسيَّرون.

أرنـــولــــد : إنك تقصد مثلما كان الحاكم في ترينيداد ؟

رام: نعم شيء مثل ذلك ولكن أكثر قوة.

أرنـــولــــد : آه فهمت، تقصد مثل الرب.

رام: صه، نحن لا نذكر اسمه. يمكن أن نفكر فيه ونتحدث عنه، ولكن لا نقول اسمه أبداً.

أرنـــولــــد : نعم، آسف يا أخي رام، آسف.

رام: إنه سوف يسامحك؛ لأنه يعرف أنك لا تقصد اية إساءة.

أرنـــولــــد : كلا بالطبع لم أقصد هذا علي الإطلاق، إنها زلة لسان فقط.

رام: نعم، إنه يعرف ذلك بدون شك.

أرنـــولــــد : إذن فهو يعرف لماذا تركتني أونا، هل هذا ما كنت تحاول أن تقوله؟

رام: نعم فهو يعرف.

أرنـــولــــد : إذن دعنا نسأله.

رام: نعم، هذا ما علينا أن نفعله، ولكنه سيجعلك تعرف من خلال نفسك. وستأتي الحقيقة إليك منه، فهو يعمل هكذا.

أرنـــولــــد : إذا كان يعمل هكذا، فلماذا لا نسأله ونوفر الكثير من التعب؟

رام: عندما يحين الوقت لأن تعرف، سيخبرك.

أرنـــولــــد : ولكني أريد أن أعرف الآن. هذا ما جئت لمقابلتك من أجله. أتعني أنني جئت في وقت غير مناسب.

رام: نعم شيء مثل ذلك، ولكن أيضا ليس هناك وقت مناسب أو وقت غير مناسب، هناك وقته هو فقط، أتفهم؟

أرنـــولـــد : نعم يا رام يا أخي، إنني سأثق بك لأن الأمر غريب بالنسبة لي. (صوت من الخلف)

بـــاتـــي : هل يمكن أن أضع الخضروات الآن؟

رام: (يصيح) نعم نعم، ولكن تذكري أن تغسليها، مع وضع مقدار الملح.

بـــاتـــي : إني أعلم مقدار الملح الذي سأضعه، إني أسأل فقط إذا كان حان الوقت.

رام: نعم، نعم، ضعيها.

أرنـــولـــد : إذن يا أخي رام منذ متي وأنت تقوم بهذه المهمة؟

رام: منذ العام الماضي. يأتي الناس لمقابلتي.

أرنـــولـــد : إذن أنا لست الأول؟

رام: كلا.

أرنـــولـــد : فقط طريقة ألفريد في الحديث جعلتني أعتقد أنني الأول.

رام: أقول لك إن ألفريد كان يقصد شيئاً

أرنـــولـــد : في النوعية التي تأتي إليك؟ مثلنا أم أن بعض الناس الإنجليز يأتونك. لأني أعرف أن كثيراً منهم أيضا لديهم مشاكل. هل يأتي إليك أحد منهم؟

رام: نعم بعضهم يأتي، ولكن الأشخاص الذين يبدون الإهتمام لما أقوله هم الهيبيز.

أرنـــولـــد : من الهيبيز؟ آه، تقصد هؤلاء الناس ذوى الشعر الطويل الذين يرتدون أنواعاً غريبة من الملابس. إنني أحب الفتيات منهم. أحب أن أراهن وهن بدون حمالات الصدر ونهودهن ظاهرة. أرجو ألا أسبب الازعاج لرجل مقدس مثلك وأنا أتحدث عن هذه الأشياء، ولكن أنت تفهم ما

أقصد مع ذلك. فالإنسان يجد ذلك على الأرض أيضا، فلابد أنه صحيح، هل هذا حقيقي يا أخي رام؟

رام: نعم أفهم ما تقصد، وعندي بعض منها ولكني لا أستطيع أن أتحدث عنها، ربما تسمع زوجتي، فعندنا ما يكفي من المشاكل معها بدون أن أضيف المزيد، ولكن إنهم فعلا يأتون من أجل هذا الشيء المقدس.

أرنولد : هل هذه حقيقة؟ فالأفضل أن أفتح كنيسة أنا أيضا.

رام: كلا. هذا ليس شيئا تستخدمه لأغراض سيئة.

أرنولد : ماذا يا أخي رام؟

رام: أقصد أنك لابد أن تفعله لتساعد الناس.

أرنولد : ولكني أنا أيضا من الناس، ومساعدتي هي مساعدة للناس، ولا ينبغي لأحد من الناس أن يلقي حذاءه عليهم. وقد قابلت واحدة في حانة ذات مرة، وعندما أعطيت لها الشيء كله، كادت أن يغمي عليها.

رام: نعم يا أخي، ولكن هذا شيء من الماضي وقد تجاوزنا مثل تلك الأشياء.

أرنولد : أخي رام، عندما أمر علي تلك الأشياء سأتجاوزها.

رام: فهمت.

أرنولد : وهذا شيء آخر، فمنذ أن تركتني أونا وأنا لا أستطيع النوم جيداً، وعندما أري أخي في الصباح يذهب إلى عمله مثلما اعتدت أنا أن أفعل - لا أستطيع أن أفهم هذا.

رام: نعم، هذا ما سوف نفعله، حاول وافهم ذلك.

أرنـــولـــد : أخي رام، أقصد ألا تستطيع أن تحضر واحدة من تلك الفتيات الهيبيز.

رام: لا أستطيع عمل ذلك، لا أعمل في هذا. إذا استطعت مصادفة أن تحصل علي واحدة، انطلق، ولكن بالنسبة لي، يا أخي أرنولد، فهذا مستحيل.

أرنـــولـــد : ولكن هل هذا صحيح أن تحصل أنت علي واحدة؟

رام: الأمر مختلف. واحدة أو اثنتان تأتيان لي لمساعدتهما، والمساعدة تأخذ أشكالا مختلفة.

أرنـــولـــد : أظن أنني أفهم ما تعني، ولكن إذا عرفت أيا منهن تبحث عن مكان تعيش فيه، فاعطها عنواني.

رام: نعم فكرت في هذا، فبعضهن - خاصة الصغيرات يحتجن إلي معاملة خاصة، وسيكون من الظريف أن يكون هناك مكان آخر بعيد عن الأشياء المعتادة، فهي تحير العقل كثيراً، ولكن هذا في الأحوال الخاصة فقط.

أرنـــولـــد : أعرف ماذا تقصد يا أخي رام، أعرف ما تقصد بالضبط يا أخي رام، فأونا كانت تقول نفس الشيء. كانت تحتاج أن تخرج وتري أشخاصاً مختلفين، ولكن الأشخاص المختلفين الوحيدين الذين كانت تراهم كانوا أخي.

بـــاتـــي : (من المطبخ أنا لا أقول أي شيء ولكن أظن أن الوقت حان أن يأتي أحد لينظر علي الخضروات، فهي تبدو طرية، طرية وأنا لا أحب الخضروات الطرية كما تعرف.

فأنا لا آكل الخضروات المهروسة، فهي للأطفال، و أنا امرأه كبيرة كما تعرف.

رام: نعم، نعم، إني قادم، سأذهب لأري هذه المرأة، أنا قادم.

(رام يذهب للخلف)

باتي: هل أخذت العشرة جنيهات؟

رام: اسكتي، لا تتحدثي بصوت عال هكذا وإلا سيسمعك. لم أحصل عليها بعد، ولكني علي وشك. لا أستطيع أن أقول أعطني عشرة جنيهات هكذا، هناك طرق لعمل تلك الأشياء.

باتي: اذا كنت تخاف أن تطلبها ، دعني أذهب وأطلبها أنا.

رام: من يقول أي شيء عن الخوف؟ أنا غير خائف. أقول إن عليك أن تنتظري حتي الوقت المناسب، هذا كل ما في الأمر.

باتي: لم أقل إنك خائف، بل قلت إنه يبدو أنك خائف.

رام: انتبهي يا امرأة، إنك تسببين مشاكل كثيرة كما تعرفين.

باتي: عليك أن تتأكد بالأحري إنك ستحصل علي العشرة جنيهات، وإلا فعندئذ سوف تري كيف تكون المشاكل الحقيقية، فأنت لن تترك لعابي يسيل علي الدجاج، ولا تدعه يخدعك، فهؤلاء الحراس يكسبون نقوداً وفيرة كما تعرف.

رام: بهدوء، أخفضى صوتك.

باتي: إنى أحذرك، إذا لم تحصل هذه المرة علي نقود المرة الثانية، فأى واحد منهم يأتي هنا سألقي عليهم جميعا مبولة الطفلة.

ماذا بك يا امرأة؟ كأنك لا تسمعين؟ قلت لك إنني سأحصل على النقود، فما سبب كل هذه الجلبة؟

بـــاتـــي : يجدر بك أن تتأكد، هذا كل ما في الأمر.

(رام يعود)

أرنـــولـــد : يبدو أن المرأة تسبب لك بعض المتاعب يا أخي رام.

رام: في الحقيقة إن المتاعب هو اسمها الثاني وبمجرد أن تفتح عينيها في الصباح تبدأها، وفقط عندما تستلقي للنوم تغلقها. إنها أسوأ من هيئة الإذاعة البريطانية.

أرنـــولـــد : أعرف ما تقصده بالضبط. فأونا كانت نفس الشيء، فاعتادت أن تبدأ بأمي، وتمر علي باقي شجرة العائلة كلها، والشيء المضحك أنها اعتادت ان تقول أن اخي، هو نفسه الذي تعيش معه، كيف أنه غير نظيف ولا يخجل حتي من أن يعيش مع كل تلك الفتيات، وكيف أنه يذهب مع تلك البنات البيضاوات البذيئات، ولكنها الآن تعيش معه، فكيف ستحل هذا يا أخي رام؟

رام: نعم، هذا هو ما علينا أن نفعله معًا، يا أخي أرنولد علينا أن نسير في الطريق الصحيح، في المستوي الصحيح، ثم سيأتي الرد من الداخل بعد ذلك.

أرنـــولـــد : أتعني أنها مثل التجشؤ يا أخي رام؟

رام: نعم شيء مثل ذلك.

أرنـــولـــد : لا أستطيع الانتظار، ولكنها تأخذ وقتا طويلاً يا أخي رام.

رام: سوف تأتي، سوف تأتي. سوف أذهب في أغفاءة قصيرة لأري إذا كان هناك شيء قادم، لأري إذا كنت سأحصل علي شيء، ولكن يجب أن أحذرك إذا رأيتني أفعل شيئاً غريباً عليك أن تبقي ساكنا وهادئا؛

لأنك لا ينبغي أن تقطع مجري الأفكار، وشيء آخر: لا تكن خائفاً إذا رأيت شيئا غريباً.

أرنـــولـــد : لماذا، لماذا (ماذا سيحدث؟) (وهو ينهض قلقا.)

رام: لا شيء سيحدث، فقط كن هادئاً.

(يجلس في وضع إليوجا، وهو يهمهم ويتقلص ويتنفس بصوت مرتفع. أرنولد ينظر حوله بقلق).

أرنـــولـــد : أنت بخير، يا اخي رام؟ اخي رام رد علي يا أخي رام.

رام: أظن أنني قلت لك ألا تزعجني، هه؟

أرنـــولـــد : ولكن يا أخي رام، كنت خائفا، اعتقدت أن شيئاً حدث بك.

رام: إذن سأحاول مرة ثانية، وهذه المرة لا تزعجني، فأنا أحاول أن أساعدك. فكيف ستصلني الرسالة إذا كنت ستوقفني.

أرنـــولـــد : آسف يا أخي رام، آسف. تفضل وأنا لن أقول أي شيء.

رام: نعم.

رام يمضي في اغفاءه مرة ثانية. ويذهب في غشية عميقة، وعندئذ ينهض أرنولد ويسير حوله بطريقة فضولية ويتأكد أنه مستغرق، ويأخذ دبوسا ويوخز به رام.

رام: آه يا ربي! لماذا فعلت هذا؟ لقد جرحتني، انظر إنني أنزف، سيتطلخ ردائي الأبيض كله.

أرنـــولـــد : لكن يا أخي رام، كنت دائما اسمع أنه عندما يكون واحداً في غشية، فإنه لا يشعر بأي شيء. وكنت تبدو مستغرقاً تماماً. علي أية حال، هل جاءتك أية رسالة؟

رام: كيف سأحصل علي رسالة عندما غرزت ذلك الشيء في؟

أرنـــولـــد : ولكن يا أخي رام هؤلاء الهنود في الهند يغـرزون كل أنواع الأشـيـاء، ومع ذلك تأتيهم الرسائل.

رام: إنهم مختلفون يا رجل، هذه بريطانيا وهناك الهند.

أرنـــولـــد : آه فهمت، البرد .

رام: نعم إنه شيء متعلق بذلك.

أرنـــولـــد : إذن حاول مرة ثانية الآن.

رام: كلا فـمرتـان تكفيـان، وإذا لم أحصل علي شيء فـيهـمـا، فلن يـأتيني شيء. الآن وأنا لا أريدك أن تقوم بوخزى كلما أغمضت عيني. يكفيني زوجتي في الغرفة الخلفية، فهي تجعل حياتي جحيما، فإذا بك تحاول قتلي.

أرنـــولـــد : آسف يا أخي رام، آسف فعلا. فماذا سنفعل يا رام؟ كيف سنعرف لماذا تركتني؟

رام: نعم أظن ان من الأفـضل أن نحـاول مـاذا نقرر. أن توصـل رسـالة لهـا، أخبرها أن شخصا يعرف والدها قد وصل تواً من ترينيداد، وأن والدها طلب مني أن أقابلها، وأن لدي بعض الأخبار لها، وهدية من أجلها. نعم هو ذا. عندي هدية لها من والدها. فـأنا أستطيع أن أعطيـها أحد السوارات التي معي. هل هذا واضح؟

أرنـــولـــد : واضح جدا يا أخي رام. وسوف تنجح، عندي شعور انها ستنجح.

رام: إذن قم أنت بمهمتك، وأنا سأقوم بمهمتي، وستلتقي القوي معا مثل الخنزير في العشب.

أرنـــولـــد : كلا يا أخي رام، مثل الخنزير في الوحل.

رام: نعم. نعم مثل الخنزير والوحل، هذا ما قلته. إذن كم تعطي من النقود فى مراهنات الجياد كل أسبوع؟

أرنـــولـــد : نعم، أحيأنا أعطيهم خمسة، وأحيأنا يعطوني خمسة. من الصعب أن أتوقف.

رام: هذا كثير من المال تلقي به كل أسبوع. لماذا لا تأتي لي وتراني قبل الرهان؟ فأنا عندي أرقام أيضا كما تعرف، خاصة من أجل سباق دربي الكبير.

أرنـــولـــد : لم أكن أعرف ذلك.

رام: نعم يا رجل، ولكن علي أية حال فلنصلح هذا الأمر أولا، ثم سنتحول إلي الجياد.

أرنـــولـــد : إذن فأنت تستطيع ان تختار الفائز فعلا يا أخي رام؟

رام: أختارهم؟! أكثر من ذلك، فإنه يمكنني أيضا أن أخبرك عن الثاني والثالث.

أرنـــولـــد : ولكن لماذا لم يقل لي أرنولد شيئاً عن هذا أبداً؟

رام: قلت لك إنه مشغول بشيء ولكنه لا يريد أن يقول لأي أحد حتى لا يراهن علي الفائزين، وتنخفض قيمة الجائزة.

أرنـــولـــد : ولكن حظه أسوأ مني، يا أخي رام، وهو لم يراهن علي الفائزين أبداً.

رام: ولكني أقول فقط في حالة رهانه عليهم، فلن يحب أن تنخفض قيمة الجائزة. فهمت؟

أرنـــولـــد : نعم فهمت ما تقصد، فأنت لا تستطيع ان تثق في أي أحد هذه الأيام.

رام: ولكن ألفريد رجل ودود كما تعرف، إنه فقط لا يحب أن يعارضه أحد، ولكنه علي ما يرام.

علي أية حال، ينبغي أن أذهب الآن لأتابع الطعام، فهي هادئة جدا، وهذه علامة غير مطمئنة. هل أخبرك ألفريد عن أتعابي؟

أرنـــولـــد : كلا، لم يقل لي شيئا عن ذلك.

رام: لابد أنه نسي ولكني أطلب أتعابا قليلة لنفقاتي وغير ذلك.

(باتي من الداخل)

بــــاتــــي : الطفلة تبكي ثانية كما تسمع، ألا تسمعها وهي تبكي؟ ماذا حدث؟ هل أصبحت أصماً أم ماذا؟ إذا لم تكن تستطيع أن تسمعها فإني أقول لك الآن.

رام: (يصيح) أنا قادم، قادم. نعم النفقات كما تعرف، والكتب والخرائط والأدوات.

أرنـــولـــد : فهمت، وكم تبلغ هذه إذن؟

بــــاتــــي : (من الداخل) الطفلة لا تزال تبكي كما تسمع.

رام: قادم، قادم. لجلسة كاملة مثل هذه قل عشرة.

أرنـــولـــد : جنيهات؟

نعم، أنا لا أقصد علي هذه الجلسة فقط، وانما لمقابلة أونا وجعلها تعود لك وكل هذا.

بــــاتــــي : (من الداخل) إذن ما الذي عليَّ أن أفعله، أحشر ورقاً في فمها؟ فأنا أحاول أن أقرأ ولكنى أستطيع والطفلة تبكي كما تسمع، إذن فلتقرر ماذا ستفعل.

أرنـــولـــد : ولكن أخي رام، معي فقط ثلاثون شلناً.

باتي (من الداخل)

رام: إذن أعطني الثلاثين شلناً وأحضر الباقي المرة القادمة عندما تأتي.

أرنـــولـــد : هذه المرأة تكلفني الكثير من النقود.

رام: إنها تستحق ذلك.

أرنـــولـــد : أتمنى ذلك يا أخي.

(يتقدم أرنولد نحو الباب).

رام: سوف تري، إنها بمرور الوقت سوف تري الصواب، بلغها الرسالة وأعطني الضوء الأخضر.

أرنـــولـــد : نعم يا أخي رام.

رام: إذن مرحبا، سلام، شالوم، سلام، تشاو انتبه إلي طريقك.

بـــاتـــي : (من الداخل) عندما تنتهي من تلك الحماقة الملعونة ربما تستطيع أن تتولي أمر الطفلة.

رام: حاضر حاضر، ما الأمر مع الطفلة؟

بـــاتـــي : لقد كفت عن البكاء الآن، ولكنها جائعة، أين النقود؟ هل أخذت النقود؟ كم أخذت؟

رام: أخذت ثلاثين شلنا.

بـــاتـــي : ثلاثين شلنا، هو كل ما حصلت!! رجل كبير مثلك يجلس هناك طوال الليل، وكل ما يحصل عليه هو ثلاثون شلنا؟! إذن أين سأذهب لأشتري دجاجة بثلاثين شلنا؟ أعطني النقود الملعونة علي أية حال.

(تخطف النقود وتمشي للخارج)

رام يمسك رأسه، وينظر لأعلي.

المشهد الثـاني

اليوم التالى، جرس الباب يرن

رام: رام، رام، آه . . أهلا يارجل، أهلا، تفضل تفضل كيف حالك؟

ليـوسـيل : أهلا، بخير، بخير وأنت كيف حالك؟

مـــارك : أهلا، أهلا يا رجل، كيف تسير أمورك؟

رام: علي ما يرام، مازلت أجتهد إلى أقصى مدي، فمرة للأعلي ومرة للأسفل كما تعلم الحال، ولكن لا تقل لأحد، أظن أنني أربح.

مـــارك : مدهش شيء جميل، لابد أنك رائع يا رجل، أما أنا فأحاول فقط أن أبقي في نفس المستوي

رام: وأنت يا لوسيل كيف حالك؟

لـوسـيـل: أنا بخير، لقد قضيت يوما رائعًا أمس

رام: وماذا فعلت؟

لـوسـيـل : حسن، ذهبت أتسوق وقضيت وقتاً جميلاً، وفي العصر قابلت صديقًا وأخذنا الأولاد إلي الحديقة، وكأنت نزهه جميله واستمتع الأولاد وأعجبنا ذلك، وكان يوماً رائعاً.

رام: جميل جداً أنا أيضا قضيت يومًا مدهشًا أمس.

مـــارك : نعم.

لـوسـيـل : وماذا فعلت؟

رام: لقد رأيت قطا علي الفطرة من الوطن، كما تعرف، روح نقية، وبسيط جداً، ولم يطرأ عليه الفساد، شيء جميل فعلاً، وقد أثار اهتمامي

مــــــــارك : نعم، وماذا يعمل؟

رام: إنه يعمل في مترو الأنفاق.

مــــــــارك : آه.

لـوســــــيـل : آه.

رام: نعم شيء غريب ولديه مشكلة إنسانية حقيقية كما تعرف، مثلما حدث لنا من قبل.

مــــــــارك : نعم.

لـوســــــيـل : نعم.

رام: نعم، لديه تلك المشاكل، وكان أمرا جميلاً أن تتحدث معه، فالمشكلات كما تعرف تبدو واضحة وبسيطة وأنت بعيد عنها، وهو شاب وسيم حقا، واستطعت أن أري الأشياء بوضوح شديد، حتي إنني لا أعرف من أين جئت بهذه المقدرة، ولكني أشعر بها.

مــــــــارك : نعم.

لـوســــــيـل : نعم.

مــــــــارك : ما المشكلة إذن؟

رام: لقد تركته زوجته.

مــــــــارك : آه.

رام: تخيل هذا، إنها تعيش مع أخيه.

لـوســــــيـل : شيء غريب، مع أخيه؟!!

مــــــــارك : شيء غريب حقا.

رام: نعم، وأنا أعرف أخاه، ربما يبدو لكم غريباً، ولكنه شيء معروف جداً في الهند الغربية حتي إنه لا يبدو شيئا خطيراً ولكن بالنسبة له فهذه مشكلة حقيقية جداً.

مـــــارك: نعم أعرف أنه شيء غريب، كيف أن بعض الناس لا يستطيعون رؤية الموقف من وجهة نظر مستقلة غير متحيزة، رغم أن تلك هي الطريقة الوحيدة.

رام: نعم

لوســـيل: حسن أنا لا أعرف الكثير، لكن ربما أنه يحبها جداً.

مـــــارك: نعم، أنا لا أقول إنه لا يحبها، ولكن من الواضح أنها معجبة بأخيه أكثر، لذلك ينبغي كيف يتعلم أن يتصرف من خلال تلك الحقيقة.

لوســـيل: نعم أعلم ذلك، وأنت تعلم ذلك، ولكن هل يعرف هو ذلك؟

مـــــارك: لا أعرف.

لوســـيل: هذا صحيح، من الواضح أنه لا يعرف، لذلك كل ما يستطيع التفكير فيه هو زوجته، وكيف يمكن أن يستعيدها.

مـــــارك: أعتقد هذا.

لوســـيل: إذن وماذا قلت له؟

رام: أنا لم أقل له أى شيء محدد، لقد حاولت أن أبين له من أين تأتي المشكلة، وعليه هو كما تعرفان وهو ما كنا نتحدث عنه الأسبوع الماضي - أن يراها بإحساس أكبر.

مـــــارك: نعم، أقصد أنه إذا استمر هكذا، فسوف تواجهه مشكلة بعد الأخرى، أليس كذلك؟

لوســـيل: نعم، وهل استطاع أن يفهم ما تقصده؟

رام: لا أعلم إذا كنت نجحت أن أوضح له كل شيء ولكني استطعت أن أوضح له ما يجعله يغير اتجاهه قليلا.

مـــــارك : نعم، لا يمكن أن يكون ذلك من بين الأخطاء، ولكن عليك أن تكون حريصاً - كما تعرف - حتي لاتجعل الأشخاص الآخرين يبطئون تقدمك في حل الأمر.

رام: كلا، إنني متمكن من هذا جيداً، ولكن كلما زادت المكاسب التي يحققها أحدنا في طريقه، كان هذا أفضل.

لوســـيل : نعم وماذا قلت له إذن؟

رام: قلت له أن يجعلها تأتي وتقابلني، وسأتحدث إليها.

مـــــارك : نعم.

لوســـيل : تلك خطوة جيدة، وأنت لا تزال مسيطر علي الموقف. أتظن أنها ستأتي؟

رام: في الحقيقة إنه يعتقد أنها ستأتي، ولكن - كما تري - إذا جاءت فعلينا أن نأخذ هذا بهدوء، وإذا لم تأت فعلينا أن نأخذه بهدوء كذلك.

مـــــارك : نعم .

رام: أتعرف كيف سيجعلها تأتي؟ سيجعل أحداً ينقل لها رسالة ان لدي هدية من والدها.

لوســـيل : رائع، نعم، وهكذا سوف تأتي إلي هنا بدون أن تتوقع شيئًا. رائع، شيء مثير.

مـــــارك : ومن هي الفتاة، ماذا تعمل؟

رام: أعتقد أنها تعمل في ليونز.

مـــــــارك : آه.

رام: هل اكتمل الأمر أم لا ؟

لـوســــيـل : رائع، نعم كنت أتعجب ما الذي تبقيه في جعبتك؟.

رام: حسن، أظن أنني سأبقيكم في ترقب وحيرة لبرهة، وأفعل مثل هيتشكوك.

مـــــــارك : نعم، هل هو شيء جديد؟

رام: مثل الطفل، لقد حدث ذلك أمس واستمتعت قليلاً، وهذا كل ما في الأمر.

مـــــــارك : رائع، نعم، وكيف حال زوجتك؟ هل تزال عصبية؟

رام: نعم، لن تتعلم أبداً.

لـوســــيـل : هل حاولت أن تخبرها ؟

رام: نعم حاولت، حاولت أن أقول لها ولكنها لا تدرك، لذلك أتركها وأقوم بما عليّ من واجب، ولا أستطيع أن أفعل غير ذلك.

لـوســــيـل : نعم.

رام: ولكنه شاق عليها كما تعرفين، إنها جاءت مباشرة من قرية صغيرة إلي لندن.

مـــــــارك : نعم.

رام: يمكنك أن تتخيلى الاختلاف الكبير.

لـوســــيـل : نعم.

رام: لقد كنت محظوظا، واستطعت أن أتكيف، ولكن الأمر مختلف، فهي لا تستطيع أن تتغير، لذلك فإني أتركها.

لوسيل : نعم، لقد أحضرنا لك أسطوانة لتسمعها (لمارك) شغلها.

مارك : حاضر (يذهب.. صوت عال)

رام: نعم، إنها ظريفة.

لوسيل : هل تعجبك؟

رام: نعم، إنها ظريفة، من هذا ؟

لوسيل : سأنتأنا

رام: نعم، هل هذه "الأسد" ؟

مارك : كلا، إنها التالية لها، ولكنك تستطيع أن تسمع بعض الأجزاء من "الأسد".

لوسيل : نعم.

باتي : (من المطبخ) إذا لم يكن يضايقك، إخفض تلك الضوضاء: فالطفلة تحاول أن تنام كما تعرف.

رام: إخفض الصوت، إخفض الصوت.

مارك يذهب

لوسيل : هل أذهب لأسلم عليها ؟

مارك : نعم

لوسيل : تذهب إلي المطبخ.

لوسيل : كيف حال الطفلة؟

باتي : إنها علي ما يرام، وهي نائمة الآن.

لوسيل : ما اسمها ؟

باتي : اسمها شارما ،

لوسيل : آه، نعم شارما، أرجو ألا نكون قد أيقظناها.

باتي : إنكم لم توقظوها، ولكن الموسيقي كانت عالية جداً.

لوسيل : لماذا لاتأتين بالداخل وتجلسين.

باتي : كلا، إنني أفضل هنا.

لوسيل : آه، حسن، إلي اللقاء إذن، وداعاً.

باتي : نعم، وداعاً.

(في الخارج)

رام: كيف حالها؟

لوسيل : إنها علي ما يرام.

مارك : جميل، شيء جميل.

لوسيل : نعم.

مارك : ومتي ستأتي هذه الفتاة لمقابلتك؟

رام: لا أعلم، أي وقت.

لوسيل : لابد أن تخبرنا عندما تعرف.

مارك : نعم.

رام: سوف نري.

(يظل الثلاثة صامتين لمدة خمس أو عشر دقائق، بلا حركة، يحدقون في الفراغ).

مارك : ها! ها! ها! ها! ها!

لوسيل : ماذا، ماذا يضحكك؟ ما المضحك؟

مارك : كيف أفكر في ذلك القط واخيه، لابد أنها علاقة غريبة.

لوســـــيـل : نعم، عندما تفكر في ذلك، أقصد أعز صديق لك أو شخصاً قريباً منك، ولكن ليس أخاك، لا أستطيع تصور ذلك.

مـــــــارك : ماذا يعمل؟

رام: يعمل في الأتوبيسات.

مـــــــارك : نعم، شيء غريب.

رام: نعم، مترو الأنفاق ضد الأتوبيسات.

لوســـــيـل : أعتقد أن الأتوبيسات ستفوز.

مـــــــارك : لماذا ؟

لوســـــيـل : إنها أكثر صحة وبشرا، وبها نساء أفضل .

مـــــــارك : نعم، ولكن مترو الأنفاق أثقل وأكثرعاطفة وأقوي.

لوســـــيـل : حسن، سوف نري.

مـــــــارك : اذن، عندما تأتي هنا ماذا ستقول لها ؟ كيف ستفعل هذا ؟

رام: لا أعرف، فقط سأعزف، وآمل أن أعزف النغمة الصحيحة.

مـــــــارك : نعم، شيء مثير للاهتمام.

لوســـــيـل : هل يمكن أن نأتي ونختبئ؟ وربما نستطيع أن نسمع؟ سوف يكون هذا ناجحا.

رام: كلا، لا أعتقد هذا.

لوســـــيـل : كلا، لا نستطيع عمل ذلك، فلن يكون من الأمانة رغم أني أحب أن أفعله مع ذلك.

مـــــــارك : ماذا لو استخدمنا شريط تسجيل؟

رام: لا، لا، سأنسي أن أشغله... سأقول لكما.

مـــــــارك : نعم.

لـوســـــيـل : عظيم، متي قلت إنها ستأتي؟

رام: لا أعرف، ربما غداً.

لـوســـــيـل : فهمت، إذن إذا جئنا يوم السبت، ستعرف عند ذلك الوقت.

رام: نعم، بالتأكيد.

مـــــــارك : جـميل، نحن كنا سنأتي يوم السبت علي أية حـال، والآن لدينا شيء خاص لنأتي من أجله، رائع.

لـوســـــيـل : إذا فازت الأتوبيسات سأشتري لك؛ وجبة جميلة بالكاري.

مـــــــارك : وإذا فـاز مـتـرو الأنفاق سـأشتـري لك وجـبة صـينيـة، لذلك لا يمكن أن تخسر.

رام: هذا ظريف.

مـــــــارك : لم يكن من المفروض أن نقول له ذلك؛ لأنه إذا شعـر أنه يريد أن يأكل الكاري، سيجعل الأتوبيسات هي التي تفوز.

لـوســـــيـل : كلا لن يفعل ذلك.

مـــــــارك : إذن اتفقنا علي ذلك.

لـوســـــيـل : هل هي دائما هناك؟

مـــــــارك : من؟

لـوســـــيـل : التي بالداخل.

رام: أحيأنا

لـوســـــيـل : ألا تأتي هنا أبداً؟

رام: ليس عندما يكون أحد هنا.

لوسيل : فهمت، إنه مجالك، وأنت تعرف كيف تتعامل معه .

(صمت مطبق مرة ثانية، يستمر لبعض الوقت).

مارك : إذن ينبغي أن ننطلق الآن.

لوسيل : نعم.

رام: ستنصرفون الآن؟!

مارك : نعم، هيه يا رجل، ماذا لو أخذنا البعض منك؟

رام: أنت تعرف أنني لا أؤمن بالبيع، تفضل خذ ما تريد.

مارك : شكراً، جميل.

لوسيل : إنني جاهزة، هل أذهب لأودعها؟

رام: كلا، سأبلغ لها سلامك.

لوسيل : حسن، إلي أن نراك يوم السبت إذن.

مارك : مع السلامة.

رام: سلام

(باتي تأتي).

باتي : هل ذهبا؟

رام: نعم.

باتي : أف ف ف. هذا المكان رائحته مثل المخدرات، وانظر إلي الرماد الذي في كل المكان، إذا كنت تظن أنني سأنظفه فأنت تكذب.

رام: لا تقلقي سأنظفه أنا، سأنظفه.

(وقفه) حسن، أظن أن غاندي كان يكنس.

الفصل الثانى

المشهد الأول

اليوم التالى، الجرس يرن

رام: رام، رام، رام، تفضلي الي بيت الحقيقة، تفضلي.

اونـــا : أشكرك.

رام: أنا رام.

اونـــا : وأنا اسمي "أونا" يا أستاذ رام.

رام: لا داعى لكلمة أستاذ، فقط يكفي رام.

اونـــا : اتفقنا.

رام: كيف حالك إذن؟

اونـــا : بخير، وقد جئت حتى آخذ، آخذ.

رام: آه، نعم، نعم جـئت من أجل هديتك، إنهـا عندي في مكان مـا، هنا (ينظر) هل أنت في عجلة، إني أعلم أنها في مكان ما هنا.

اونـــا : كلا، لست في عجلة.

رام: حسن، فعندما تكون مستعدة أن تظهر، سوف تظهر، فهذه الاشياء لها طريقة عجيبة في الحدوث، هل تحبين أن تشربي شيئا ؟

اونـــا : نعم، أشكرك.

رام: (يصيح) باتي: أحضري مشروبين البرتقال.

بـــاتـــي : البرتقال من أجل الطفلة، أنت تعرف أنني لا أحضر البرتقال من أجلك.

رام: لا تقلقي من كل هذا، كوبين من عصير البرتقال.

بـــاتـــي : حاضر، حاضر (تحضر ألبرتقال) (إلي أونا): أهلا (إلي رام): هذه ليست مقهي كما تعلم.

اونـــــــا : أهلا

رام: نعم، نعم.

(باتي تذهب)

حسن، الشراب يبدو لذيذ الطعم.

اونـــــــا : نعم.

رام: هل يعجبك؟

اونـــــــا : نعم.

رام: سيكون طعمه أجمل مع بعض الجعة.

اونـــــــا : هل تقصد أن لديك جعة؟

رام: كلا، ليس عندي، ولكن ممكن أن يضاف له.

اونـــــــا : نعم، ويمكن أن نضيف له روماً أيضا.

رام: هل تقصدين أن لديك روماً؟

اونـــــــا : كلا، ليس عندي، ولكن يمكن أن نضيف له.

رام: آه فهمت. إنها ستظهر الآن، سألقي نظرة حالا (يبحث) آه ها هي، كما قلت لك ستظهر. (يلتقط سواراً)

أونـــــــا : نعم إنه جميل، جميل، ألم يرسل خطابا معه؟

رام: لا، لم يرسل، أعتقد أنه ظن أن الهدية جميلة جداً لدرجة أنك لن تحتاجي الي خطاب أيضا.

اونـــــــا : نعم، حقا، لابد أن أكتب وأشكره.

رام: هذا لا شيء، لا شيء .. لمن؟

اونـــــــا : لأبي.

رام: آه، نعم، اكتبي له، ولكن لا تذكري السوار، إنهم يفتحون الخطابات هناك في الوطن، وإذا اكتشف رجل البريد. أن أسرتك ترسل لك مجوهرات، سيترقبون خطاباتك ويفتحونها.

اونـــــا : نعم، صحيح.

رام: نعم، ولكن علي أية حال سيكون بإمكانك أن تشكريه بنفسك قريبا.

اونـــــا : لماذا، هل سيأتي.

رام: كلا، ولكن لابدأنك وأرنولد ستقومان بزيارة الوطن قريبا.

اونـــــا : أنا لم أعد أعيش مع أرنولد. لقد تركته منذ فترة طويلة، الي جانب أن مترو الأنفاق لايذهب الي الهند الغربية، فكثير من الإنجليز يعتقدون هذا، ولكنه لا يذهب.

رام: آه فهمت، لم أكن أعلم أنك تركته. إذن فعليه أن يذهب بمفرده.

اونـــــا : قلت لك إن المترو لا يذهب الي هناك، فكيف سيذهب؟

رام: آه فهمت، فأنت لا تعرفين.

اونـــــا : لا أعرف ماذا؟ ما الذي لا أعرفه؟

رام: آه، هذا صحيح، لابد أن ذلك حدث بعد أن انفصلتما مباشرة.

اونـــــا : ماذا حدث؟ ماذا حدث بعد أن انفصلنا؟

رام: حسن، لا أعلم إذا كان ينبغي أن أقول لك، أقصد لا أعلم إذا كان من شأني أن أخبرك، ولكن أظن أنه بعد أن تركته فأنت الآن مثل أي شخص آخر، علي أية حال لن يضر أحداً.

اونـــــا : ما الذي لن يضر أحداً؟

رام: إذن فأنت لا تعرفين أن أرنولد كسب الرهان، الجائزة الثالثة كما يقولون علي ما أعتقد.

اونـــــا : أرنولد يكسب؟! يفوز بالرهان؟! لا أتصور، ذلك الرجل؟! لا أستطيع أن أصدق هذا.

رام: نعم، أنا لا أقول إنه كسب ثروة، ولكن كما سمعت فقد فاز بمبلغ معقول.

اونـــــا : ولكن أنتظر، زوجي يكسب نقوداً ؟! زوجي؟!

رام: نعم، زوجك أرنولد، ولكن أقصد الآن بما أنك تركتيه، لا تستطعين أن تفعلي شيئا في هذا، علي فكرة لماذا تركتيه؟

اونـــــا : (تفكر) آه، تركته لأنه لا يخلع أبداً بدلة العمل، فهو يأخذني الي السينما وهو ببدلة العمل، ونحن ذاهبان يظل يقول: "احترس من الأبواب" - هذه هي طريقته في الضحك، هل فهمت ما كان علي أن أتحمله؟

رام: نعم، فهمت.

اونـــــا : ولكني رأيته يوم الأحد وكان يبدو كما هو بالنسبة لي، ولم يبدو أكثر ثراء، هل أنت متأكد من أنه فاز بنقود؟
وهو لا يزال يرتدي بدلة العمل.

رام: حسن، هذا هو السبب، إنه فتي بلا تكلف، فرغم أنه ربح كل تلك النقود، ألا لا يزال يعيش بنفس الطريقة، ويقوم بنفس النوع من العمل، ولا ترين أية علامة علي وجود النقود. فهو لا يستعرض مثلما يفعل بعض الناس عندما يكسبون الكثير من النقود فهو لا يقدم لأحد سجائر حتي مع ذلك. أقصد كيف يمكن أن يكون الرجل صادقا غير مزيف؟

أقصد حتي أنا ، أعيش حياتي هذه، فإذا فزت برهان، فلابد أن تجري بعض التغييرات، ولو حتي أقل شيء، ولكن معه هو، لا شيء على الإطلاق. ربما ينبغي أن يجلس هو هنا ، ويتحدث الي الناس.

اونـــــــا : حقا.

رام: نعم، بدون أية إشارة علي الإطلاق.

اونـــــــا: نعم، عندما تفكر في هذا فقدكان دائما كتوما بالنسبة للنقود.

رام: كما ترين، فهو كان يتدرب طوال هذا الوقت.

اونـــــــا : نعم.

رام: ولكن علي أية حال، لقد فات الوقت الآن، وخسرت فرصتك.

اونـــــــا : فات الوقت علي ماذا ؟

رام: أن تسعدي بالنقود ، أو تقومي برحلة الي الوطن وترين والدك.

اونـــــــا : كلا لم يفت الوقت، فأنا لازلت زوجته، زوجته الشرعية، فأنا لم أطلق منه، وهو لم يطلقني، إذن ما الذي فات الوقت عليه.

رام: لا ، إني كنت أظن فقط أنك تركته وبدأت حياة جديدة خاصة بك، وأنك لا تريدين العودة لكل هذا .

اونـــــــا : من الذي لا يستطيع العودة؟ إذا عدت الآن، فهو ملزم أن يأخذني.

رام: حسن، أنا لست متأكداً، فهو.

اونـــــــا : هو ماذا ، هل هناك فتاة أخري؟ أنا أعرف هؤلاء النساء كما تعرف، فبمجرد أن يسمعن أن رجلا لديه بعض النقود ، يسعين وراءه مثل طلقة نارية، وهو أحمق جدا وسيصدق أي شيء يقلنه

رام: كلا، إنه لا يعرف فتاة أخري.

اونـــــــــا : هذا جميل، الأفضل أن يعرف الآن، أعتقد أنه سيقوم الآن بشراء منزل جديد، وأشياء، هه؟

رام: كلا، لايزال يعيش في نفس المكان،، قلت لك إنه لم يتغير.

اونـــــــــا : آه.

رام: هل ستقابلينه؟

اونـــــــــا : نعم، أنا زوجته، ألست كذلك؟ فإذا لم أنتبه من أجله، فمن الذي سيحميه من كل تلك النساء مصاصات الدماء؟ هذه هي مهمة الزوجة، فلتتني بزوجها.

رام: جميل، ولكني أحذرك، اذا ذهبت إليه لا تتوقعي أنك ستري أية نقود ولا تذكري النقود أو حتي تبحثي عنها؛ لأنه سوف يظن أن ذلك ما عدت من أجله، وتذكري أنك تركتيه، ولذلك سيستغرق وقتاً طويلاً حتى يضع ثقته في يدك مرة ثانية.

اونـــــــــا : أعلم أنني مستعدة.

رام: اتفقنا، والآن ماذا عن الرجل الذي تعيشين معه؟

اونـــــــــا : حسن، تلك مشكلة أخري، إنه أخوه.

رام: أخوه؟ من؟ أخو أرنولد؟

اونـــــــــا: نعم. ذلك الذي يعمل في هيئة الأتوبيسات.

رام: يا إلهي، إنك وضعت نفسك في مأزق.

اونـــــــــا : نعم، إنه رجل آخر، دائما يرتدى بدلة العمل اللعينة أيضا، وفي كل مكان تذهب إليه دائما يقول: "إمسك جيداً" و "ممنوع الوقوف فوق" وهذه هي طريقته في إلقاء النكات أيضا. فماذا أفعل يا أخي رام؟ إنه غيور جداً، وسوف يضربني، إنني أعرف أنه سيضربني، أعرف.

رام: وماذا عن أرنولد؟ ألا تقلقين بسبب أرنولد؟

اونـــــا : إنه علي ما يرام، وإنما أخو أرنولد هو الذي سيضربني.

رام: دعينا نفكر. أعرف ماذا، قولي له إن والدك مريض ويحتضر؛ لأنه سمع أن ابنته المفضلة تركت زوجها وتعيش مع أخيه، وأن والطريقة الوحيدة التي ستشفيه وتجعله يعيش هو أن تعودي لزوجك، ولكنك لا تريدين فعلا، وإنما من أجل والدك، ما رأيك في ذلك؟

اونـــــا : إنه يبدو معقولا يا أستاذ رام، ويمكن أن ينجح، يمكن أن ينجح. اتفقنا سأذهب وأراه الآن، شكراً يا أستاذ رام.

رام: اتفقنا يا ابنتي، وعندما ترين أرنولد أخبريه أنني أقول له ألا ينسي كشف الحساب؟

اونـــــا : أي حساب؟

رام: سيعرف هو ما أقصد، مع السلامة.

اونـــــا: مع السلامة

(صوت الطفلة وهي تبكي)

رام: باتي، باتي، الطفلة تبكي. باتي، باتي، الطفلة تبكي.

(باتي خرجت، باتي في المطعم مرتدية معطفاً من الفراء، مدعوة علي الغذاء مع رجل طويل وسيم، وسيارته الرولز رويس تقف بالخارج، ذلك هو مكان باتي).

المشهد الثاني

في إليوم التالى. رام جالس يقرأ الجرائد. باتي تدخل وتجلس.

رام: لقد تزوج بويسي.

بـــاتـــي : بويسي؟! بويسى رامشارا ؟! كيف عرفت أنه تزوج؟

رام: إنه هنا في الجريدة.

بـــاتـــي : من الذي تزوجها ؟

رام: فتاة من كوڤا.

بـــاتـــي : لا أعرف أن كوڤا بها فتيات للزواج، ما اسمها ؟

اونـــــا : ريتا نارينسنج.

بـــاتـــي: ريتا نارينسنج؟! ريتا نارينسنج تزوجت؟!

رام: نعم، إنها هنا أنظري.

بـــاتـــي : نعم، إنها هي، عجيبة، ريتا نارينسنج تتزوج؟! لو أن أحداً قال لي إن ريتا نارينسنج تزوجت، لقلت إنه يكذب.

رام: ولكن كيف يمكن أن تقولي ذلك؟

بـــاتـــي : هل تعرف ريتا نارينسنج؟

رام: كلا.

بـــاتـــي : إذن فلتسكت، لابد أن أكتب لإيڤي، وأعرف كيف كان الزفاف؟

رام: كل هذه الخطابات التي تكتبينها أتمني أن يكون معك النقود للطوابع، علي أية حال – في نفس الوقت – اسألي موس عن فرص فتح كنيسة هنا.

بـــاتـــي : من تظن نفسك؟ وينستون تشرتشل؟

رام: حسن، حسن، لا تنزعجي.

باتي: من التي كانت هنا الآن، إنها فتاة بيضاء، لا أريد بناتاً بيضاوات في بيتي كما تعرف؛ فهن قذرات، وأنا عليها أن تنظف البيت كما تعرف.

رام: حاضر، حاضر. لقد انصرفت، إنه روبرت، هو الذي أحضر صديقته هنا.

باتي: روبرت ذلك؟! المرة القادمة التي سأراه فيها سأقول له ألايُحضر تلك المرأة البيضاء القذرة التي التقطها من الشارع هنا.

رام: نعم، المرة القادمة التي ترينه فيها قولي له.

باتي: سأقول له، أتظن أنني خائفة من روبرت؟ فأنا لست مدينة لروبرت بشيء، وروبرت لا يعرف أسراراً عني.

رام: وهو لا يعرف أسرارا عني أيضا، فما الذي تتحدثين عنه؟ على أية حال، أنك تصنعين ضوضاء من لا شيء.

باتي: تسمي هذا لا يشيء، يحضر امراة بيضاء قذرة في بيتي الأنيق النظيف وتسمي هذا لا شيء؟!

رام: لو أنك تحاولين فقط أن تري أن هناك الكثير من العمل المفيد الذي يمكن عمله للمجتمع، هل ترين تلك الفتاة الظريفة التي انصرفت الآن؟ إنها تفعل من أجل السود أكثر مما تفعلينه أنت لأهلك.

باتي: من؟ السود؟ أنا لست سوداء، ألا تري أنني سمراء، هل أنت مصاب بعمي الألوان أم ماذا؟

رام: أنت يا امرأة رأسك صلبة مثل جوزة الهند.

باتي: نعم، أعلم أنك قلق بشأن رأسي، وإنما هي رأسك أنت التي يجب أن تقلق عليها، وكل الحماقات التي تنشغل بها أيضا، وأنا أفضل أن

تكون رأسي مثل جوزة الهند عن أن تكون مثل قطعة الحلوى. والمرة القادمة التي لا يكون معي فيها نقود، سأخذك الي محل الحلوي وأبيعك.

رام: نعم، فهذا هو السبب فى أنك ستظلين دائما غبية، لأنك دائما تفكرين في النقود، فلن تتخلصي من حماقتك وتفعلي شيئا، وتحاولي أن تصلي للناس وتساعديهم، فأنت فقط تظنين أن الجميع قذرون وأنت أكثر قذارة منهم جميعا، فالجمال يكون في عين الناظر وكذلك القذارة كما ترين.

باتي: حسنا، إذا كنت قذرة فأنا مسرورة؛ لأنه ليس لي شيء أكون نظيفة من أجله، هذه بلد قذرة (الطفلة تبدأ البكاء) هل تري قضيتك الآن؟ انظر: الطفلة تبكي.

رام: حسن، اذهبي واحمليها.

باتي: من التي أحملها؟! أنا مشغولة، احملها أنت.

(جرس الباب يرن)

رام: ترُي من يكون ذلك؟

باتي: لا أعرف، لابد أنه واحد من أطفالك، فأنت لديك أطفال أكثر من هؤلاء الشيوخ.

(رام يذهب الي الباب)

رام: رام، رام سلام، أهلا، شالوم، هالو، مساء الخير، هاي. تفضل، مرحبا في بيت الحقيقه، الصدق والحب. ما تحتاجه أقدمه لك. وما تقدمه أحتاجه. الذي ترغب فيه اوصي به، وأفكاري في خدمتك. تفضل.

ألبرت: شكراً، غلامي الصغير معي.

رام: اسمي رام. أنا رام. رام هوانا.

ألبـــــرت : نعم، وأنا اسمي ألبرت.

رام: نعم أعرف.

ألبـــــرت : حسن هذا هو السبب الذي جئت لأراك من أجله (يضرب ابنه) قل مساء الخير للأستاذ رام (صوت الضربة).

حليق الرأس : العراف؟!

رام: أهلاً.

ألبـــــرت : العراف؟! ماذا تعني بالعراف؟! قل مساء الخير.

حليق الرأس : مساء الخير.

ألبـــــرت : كما تري يا سيد رام، هذا هو السبب الذي جاء ألبرت ليراك من أجله.

رام: ماذا ؟!! ماذا به؟

ألبـــــرت : ماذا به؟!! أتعني أنك لا تستطيع أن تري؟! إنني ظللت أعمل لمدة عشر سنوات لكي أستدعى أسرتي، ولم يكن ذلك يضايقني. فذلك الذي يحب أن يفعله الرجل، ولكن هل تعرف ما الذي يؤذيني فعلا؟ هو الذي، هو الذي سيقول، هو حليق الرأس.

رام: نعم أعرف.

ألبـــــرت : إذن فما الذي سأفعله معه؟ حاولت كل شيء، وهو لا يزال حليق الشعر، أعني إنه يؤذيك أن تري ابنك يفسد، هل لديك أبناء يا سيد رام؟

رام: نعم، لدى طفلة.

ألبـــــرت : إذن فأنت تعرف ما الذي أتحدث عنه.

رام: كم من الأبناء لديك؟

ألبـــــرت : أربعة عشر، أربعة عشر طفلا ربيتهم. لن تصدق ذلك، أليس كذلك؟ أربعة عشر، منهم ثلاثة عشر طفلا صالحاً والأخير أصبح حليق الرأس. لا أعرف خطأ من هذا؟

حليق الرأس : صحيح، صحيح.

ألبـــــرت : (يضرب) لا ترد علي. لا تقل صحيح، صحيح، قل: نعم يا والدي. قل لي أين كان الخطأ. إنه لا يريد أن يلتحق بالجيش، ولا يريد أن يأتي الي المجلس معي. اذن فماذا سأفعل معه؟ هه؟

رام: لست متأكداً. عليَّ أن أفكر في هذا.

ألبـــــرت : تفكر؟! ذلك لن يساعد، فأنا أفكر في ذلك طوال الوقت. وهو لا يزال حليق الرأس. وأنا أسأله ماذا يعني حليق الرأس، وهو يقول لا أعرف، ولذلك أسأله لماذا هو حليق الرأس، وهو يقول إنه لا يعرف، فماذا سنفعل؟ (يضرب) قل للسيد رام لماذا أنت حليق الرأس.

حليق الرأس : لا أعرف، أليس كذلك؟

ألبـــــرت : (يضرب) ما هذا، هل هذه طريقة للتحدث (يضرب) أجب كما ينبغي.

حليق الرأس : لقد فعلت، أجبت كما ينبغي، لا أعرف.

ألبـــــرت : حسن قل له ما هو حليق الرأس، قل له.

حليق الرأس : لا أعرف.

ألبـــــرت : كما تري لا أستطيع أن أعرف منه شيئا. وكلما تسأل أكثر، فالذي تعرفه أقل.

رام: إنه عنيف.

ألبـــــرت : إذا كان عنيفا، فذلك هو الشيء الذي يحصل عليه مني، العنف.

رام: وماذا تريد أن تفعل؟

ألبــــــرت : لا أعرف. لقد رأيتك من قبل، أليس كذلك؟
رأيتك وأنت تتسوق من بورتوبيلو مع الهيبيز، ذلك هوالمكان الذي اشتري منه موسيقي الريجيي.

رام: نعم فأنا اخرج اتسوق احيانا.

حليق الرأس : نعم لقد رأيتك.

ألبــــــرت : ماذا يعني ذلك، أنت رأيته يتسوق بالخارج واين تحصل علي النقود لتشتري الشرائط، هه؟ واي نوع من الرد هذا؟ هه؟

حليق الرأس: لا شيء، أقصد شيء. اقصد فقط انني رأيته من قبل. أنت تعلم ما اقصد، إليس كذلك؟

رام: نعم أعرف.

حليق الرأس : حسنا.

ألبــــــرت : ما علاقة ذلك بما تفعله مع نفسك

حليق الرأس : لا شيء. ليس لها علاقة بذلك، لا شيء. لا اعلم، لماذا أنت ثائر هكذا.

ألبــــــرت : (يخبط) لا ترد علي. ما كل هذا عن انك لا تستطيع حتي ان تتكلم كما ينبغي.

رام: حسنا اعتقد انك يجب . أن تتركه ينمو نمواً طبيعيا حليق الرأس هذه مجرد مرحلة.

ألبــــــرت : ماذا؟

رام: مرحلة. مجرد شيء يمر به وسيخرج منه. ألم تكن في احدي مراحل حياتك تفكر ان حياتنا تتغير؟

ألبــــــرت : ليس في مرحلة واحدة وانما عندي اربعه عشر مرحلة. اتظن انك ستخرج منها؟

حليق الرأس : لا اعرف، إليس كذلك؟

رام: هل جربت أن تحبه؟

ألبـــــرت : بالطبع أنا أحبه والا لم أكن سأقلق عليه اذا لم أكن أحبه.

رام: حسنا، ربما نعم فلنجرب طريقة اخري فكما يقول الناس إذا تخليت عن العصا، أفسدت الطفل.

ألبـــــرت : تقصد أن اضربه. اضرب ابني. انظر ماذا بك.

انني اربي ثلاثة عشرة من اولادي ولم اضرب ابداً واحد منهم ولن ابدأ اضربهم الآن. كنت اعتقد انك رجل تقي مقدس يا رجل فإذا بك تقول لي ان اضرب ابني. تعال ننصرف، فهذا الرجل لا يعرف ما الذي يتحدث عنه. (يخبط) اسرع.

حليق الرأس : نعم يا والدي، حاضر يا والدي.

ألبـــــرت : أنتظر حتي اضع يدي علي ألفريد ذلك سأضربه ضربا يأخذ عشر سنوات حتي يشفي: خمس سنوات لكل جنية أخذه مني.

رام: اتقصد ان تقول انك اعطيت ألفريد جنيهات.

ألبـــــرت : أعطيته. لقد قال ان هذه عمولته.

رام: ياه، يا إلهي من ألفريد هذا.

(ألبرت وحليق الرأس يخرجان).

بـــاتـــي : لماذا كان ذلك الضجيج؟

رام: انه ألفريد

بـــاتـــي : وماذا كان به؟

رام: إنه غبي، هذا هو ما به. إنه يرسل لي الأنواع غير المناسبة من الناس، هذا هو الأمر.

باتي : أى نوع من الناس تريده أن يرسل؟

رام: الناس التي لديها النقود.

باتي : ولكن ألفريد لا يعرف الناس التي معها النقود.

المشهد الثالث

(جرس الباب يرن).

رام: ياه، إنه أنت، تفضل تفضل.

مــــــارك : أهلاً يا رجل، كيف تسير أمورك؟

لوســـــيل : أهلاً، كيف حالك؟

رام: أنا بخير، لازلت أكسب.

مــــــارك : هذا شيء مثير للاهتمام منذ فترة.

رام: كلما امتد الأمر لفترة، كان ذلك أفضل.

مــــــارك : نعم.

لوســـــيل : نعم.

رام: وكيف حالكم جميعاً.

مــــــارك : آه، نحن بخير.

لوســـــيل : لقد قضيت يوما طيبًا إليوم، ذهبت أتسوق وكان وقتا جميلاً وقابلت أحد الأصدقاء، وأخذنا الأولاد الي الحديقة، وكان ذلك ظريفا وقد استمتعنا به.

رام: شيء ظريف.

مــــــارك : نعم، وأنت ما الذي حدث لك؟

رام: أنا أيضا قضيت يوما ممتعا. فقد جاءت الفتاة وكانت جميلة فعلا، كما تعرف، روح طبيعية نقية فعلا لم تتلف، مثلما يقولون علي الصندوق: "لم تلمسها يد إنسانية".

مـــــــــارك نعم، وماذا تعمل؟

رام: أظن أنها تعمل في ليونز"

مـــــــــارك : نعم.

لـوســـــيـل : نعم وكانت جميلة فعلا. وما المشكلة إذن؟ ما الذي سَبَّبَ الانفصال؟

رام: أنت تعلمين كيف كنا من قبل، العقد النفسية، والأشياء التي نحبها، والأشياء التي لا نحبها، لا أتصور كيف كنا علي هذه الحال.

مـــــــــارك : نعم، علي أية حال، ما هي عقدتها النفسية؟

رام: حسن، ليس لديها عقدة نفسية بهذا المعني، انها فقط كانت تريد أشياء مختلفة من الحياة.

لـوســـــيـل : الجميع يريدون، أنا أريد ، وهي تريد، وأنت تريد.

رام: إنها فقط لم تستطع أن ترتبط بالشاب..

لـوســـــيـل : لماذا، هل تركته؟

مـــــــــارك : نعم

رام: لقد قالت شيئا عن بدلة العمل، وحاسة الفكاهة عنده، التي لم تكن تحبها.

لـوســـــيـل : كلنا نحب، أنا أحب، هي تحب، وأنت تحب.

رام: حسن، علي أية حال، لم تكن تحب بدلة العمل.

مـــــــــارك : هذا جنون.

لـوســـــيـل : نعم أعلم أن هذا جنون، أنت تعلم أنه جنون، ولكن بالنسبة لها ليس جنونا، وإنما مشكلة حقيقية.

مـــــــــارك : ومع ذلك، فمن الجميل أن تلاحظي هذه الأشياء من علي بعد دون أن تتورطي فيها .

رام: نعم.

لوسيل : نعم وعلي فكرة، ذلك العشب كان شيئاً مختلفاً، وقد استمتعنا به جداً.

رام: نعم.

مارك : نعم، ذهبنا إلى البيت واستخدمناه، والجميل فيه أنك لا تحتاج الي الكثير منه. هل استخدمت كل ما عندك؟

رام: كلا، لا يزال عندي بعضه، هنا.

لوسيل : مدهش، هيا بنا نلفه.

مارك : لابد أن أشتري بعضا منه قبل أن تستخدمه كله.

لوسيل : وكيف حالها؟ هل تزال مشدودة؟

رام: نعم كما تعرفين، لم تتغير.

لوسيل: أنت تتغير، وأنا أتغير، ومارك يتغير، لابد أن تتغير، ألا تعرف هي ذلك؟

رام: كلا، لا أظن هذا.

مارك : هل حاولت أن تقول لها؟

رام: نعم أحاول، ولكن لا استطيع أن أفعل أكثر من ذلك.

لوسيل : نعم هذا صحيح. وقد أحضرنا شريطا جديداً لك لتسمعه. يا مارك.

مارك : حاضر (يشغله)

رام: آه، جميلة.

لوسيل : هل تعجبك؟

رام: نعم، من هذا؟

مـــــــارك : إنه هيربي مان.

رام: صحيح. هل هي "بوابة القرية"؟

مـــــــارك : كلا، إنها المقطوعة التي تليها: "ممقبس تحت الأرض"، ولكنك مع ذلك تسمع لمحات من "بوابة القرية" فيها.

لـوســـــيـل : صحيح.

رام: نعم (صمت مطبق)

مـــــــارك : ماذا قلت للفتاة إذن؟

رام: حسن، أنا لم أقل لها أي شيء بالفعل، لم أستطع أن أقول لها شيئا، ما فعلته هو انني وجهتها وجهة جديدة، كل ما فعلته هو أن استخدمت إحدي عقدها النفسية لاجعلها تذهب في اتجاه معين. هذا كل ما في الأمر.

لـوســـــيـل : مضبوط.

مـــــــارك : نعم، إذن فلم تحاول أن تبين لها الحقيقة؟

رام: كلا، لم أستطع.

مـــــــارك : حسن، هذا يبين هدوءك.

لـوســـــيـل : وماذا فعلت؟

رام: لقد جعلتها فقط تعرف أني أعتقد كم أنها هي وزوجها محظوظان لأنهما كسبا بعض النقود.

مـــــــارك : آه فهمت، فأنت لا تعرف أنهما منفصلان.

رام: صحيح؟

لـوســـــيـل : وماذا أيضاً.

رام: وكيف؟ انهما سيعودان للمنزل سريعا، وأنت تعرف رد الفعل الذي سيسببه ذلك.

مـــــارك : نعم.

لـوســـيـل : نعم، مدهش أكثر مما ينبغي، فكرة رائعة.

مـــــارك : حقا.

لـوســـيـل : هذهِ نقلة جيدة لأنك لا تزال داخل نطاق ذاتك، لأنها في رحلة الآن.

رام: نعم ولكن لا أتمالك نفسي عند الشعور بشيء ما.

مـــــارك : لا يا رجل، فأنت هادئ، وباستخدامك عقدها النفسية الحالية غيرت مجري الأمور، ولا تنسَ السمعة الحسنة.

رام: صحيح.

لـوســـيـل : إذن فما الذي يقلقك؟

رام: لا شيء.

(صوت من الخارج).

بـــاتـــي : هل أنتم تحاولون إصابتنا بالصمم، أم ماذا؟

مـــــارك : ماذا، ماذا؟

لـوســـيـل : ماذا تريد؟

رام: أخفض الصوت.

لـوســـيـل : نعم أخفض الصوت.

(مارك يخفضه).

مـــــارك : ما الأمر معها يا رجل؟

لـوســـيـل : سأذهب وأراها (تذهب) أهلا، هل كان الصوت مرتفعاً جداً عليك.

بـــاتـــي : نعم، عندي صداع.

لـوســـيـل : هل هو شديد؟

بـــاتـــي : نعم، هل أصبت بصداع من قبل؟

لـوســـيـل : نعم.

بـــاتـــي : إذن فأنت تعرفين كيف يكون إذن.

لـوســـيـل : نعم، ولكن كلما أصبت بصداع، فأنا دائما أستلقي وأقوم ببعض التمرينات.

بـــاتـــي : أي نوع من التمرينات؟

لـوســـيـل : تمرينات تنفس.

بـــاتـــي : للأسف لا أستطيع عمل ذلك؛ لأن عندي برداً.

لـوســـيـل : آمل أن تتحسني سريعاً.

بـــاتـــي : ولكن لا شيء بي.

لـوســـيـل : بالطبع، وكيف حال طفلتك؟

بـــاتـــي : تقصدين شارما؟ إنها نائمة، وعندها برد هي أيضا.

لـوســـيـل : هل جربت الليمون الساخن؟

بـــاتـــي : كلا، ولكني أعطيتها قرصين ولقد قال الدكتور إن القرصين قادران علي شفائها.

لـوســـيـل : ما اسم القرصين؟

بـــاتـــي : لا أعرف، لونهما أخضر.

لـوســـيـل : علي الأقل، الأمر ليس بخطير.

بـــاتـــي : كلا، لا خطورة، ستكون علي ما يرام غدا، ليحفظ الله حياتها.

لوسيل : نعم أرجو أن تتحسن سريعا، الي اللقاء إذن.

باتي : مع السلامة.

(لوسيل تعود)

مارك : هل هي علي ما يرام؟

لوسيل : نعم، لقد قالت الآن شيئاً مدهشاً.

رام: ما هو؟

لوسيل : قالت شيئا عن أن الله يحفظ الحياة.

رام: آه ذلك. إنه القول القديم في الوطن، اعتاد كل الناس الكبار أن يقولوا ذلك، لابد أنها سمعت جدتها تقوله.

مارك: نعم، يبدو أنها تذكرت ما كنا نفعله.

رام: صحيح أن لكل منا طريقته في فعل ذلك.

لوسيل : حقا (صمت مطبق)

مارك : ها ها ها.

لوسيل : ماذا؟ ماذا؟ ما المضحك هكذا؟ ما الذي يضحكك؟

مارك : كنت أفكر في تلك الفتاة التي قدمت هنا دون أن تعلم، وغادرت هنا وهي موجهة بالفعل.

لوسيل : نعم، ولكن هل هي فعلا موجهة؟ لقد اتجهت الي رحلة البحث عن القوت، ولكن هل هي فعلا موجهة؟

مارك : كلا، ولكنها ستعود إليه.

لوسيل : من قال إنها ستعود إليه؟

مارك : من الواضح أنها تريد أن تعود، كل هذا القوت في أنتظارها.

لوسيل : حسن، أنا لا أعرف الكثير، أظن أنها ربما أرادت أن تعود إليه. علي أية حال، فقد أصبح الآن لديها السبب لتفعل ذلك، هذا كل ما في الأمر.

مارك : نعم ربما.

لوسيل : صحيح.

رام: نعم.

مارك : والمفروض أنه حصل علي النقود من أين علي أية حال؟

رام: من الرهان.

لوسيل : مدهش.

مارك : نعم، نعم يبدو أمرا ممكناً.

رام: نعم لقد جاءت بسهولة. أرجو فقط أن تنجح.

مارك : إذا نجحت فأنت هادئ، وإذا لم تنجح فأنت هادئ أيضا. أليس كذلك؟

رام: بلي، دعونا نلف واحدة أخري.

لوسيل : حسن.

مارك : إذن سوف نتناول طعاما صينيا؟

رام: دعونا نبرم اتفاقية، رغم أنه من المفروض أن نأكل وجبة صينية، لكن دعونا نأكل وجبة هندية، اتفقنا؟

لوسيل : اتفقنا.

مارك : اتفقنا، أنا هادئ.

لوسيل : ألم تنسَ شيئا؟

مارك : ماذا؟

لوسيل : ماذا عن الأخ، الأتوبيسات؟

مـــــــارك : نعم، ماذا فعلت بشأنه؟

رام: أنا لم أفعل شيئاً بشأنه. في الحقيقة أنا استخدمت - أو علي الأقل - أظن أنني أستخدم إحدي عقده النفسية، ولكني لست متاكداً كيف سينتهي هذا الأمر، ولكنه في الأغلب يعتمد علي كيف ستتعامل معه الفتاة.

لـوســـــيـل : نعم، فأنت في الحقيقة لم تفرض معاييرك الأخلاقية بطريقة أو بأخرى.

رام: صحيح.

مـــــــارك : نعم، ولكن كيف ستتخلص منه الفتاة؟

رام: هذه هي النقطة. إنها لن تتخلص منه.

مـــــــارك : ماذا إذن؟

لـوســـــيـل : كيف؟

رام: حسن، سوف تقول إنها مضطرة أن تعود لزوجها.

لـوســـــيـل : نعم، ولكن لماذا؟

مـــــــارك : نعم، لماذا يا رجل؟

رام: حسن، والدها مريض، لأنه سمع أن ابنته المفضلة تعيش مع شقيق زوجها، وهو لا يريد وفاة الرجل العجوز بسببه هو، أو علي الأقل سوف أعتمد علي ذلك، ما رأيكم؟

لـوســـــيـل : مدهش، نجاح آخر يرتفع في الرسم البياني.

مـــــــارك : صحيح.

رام: إذن سنأكل وجبة صينية.

مـــــــارك : مثلما قلت لك: كلما كنت أهدأ، زادت قوتك.

حسن، ولكني لا زلت أعتقد أن الأتوبيسات بها نساء أفضل.

مـــــــارك : ربما، ولكن النساء هي النساء. إنها ليست النساء، وإنما أنت. (صمت مطبق) ها ها ها.

لـوســــيـل : ما الذي يضحكك هكذا؟

مـــــــارك : لا.. كنت فقط أفكر.

لـوســــيـل : في ماذا؟

مـــــــارك : كنت فقط أفكر كم سيكون مضحكا لو أن الأب كان فعلا مريضا ويحتضر، سيكون هذا أكثر مما يمكن.

لـوســــيـل : نعم ما رأيك في ذلك يا رام؟

رام: لا شيء. ماذا لو أن أرنولد فعلا فاز بالرهان؟ هه؟

لـوســــيـل : ها ، ها، سيكون ذلك كثيراً جدا.

(جرس الباب يدق)

رام: تُري من سيكون هذا؟ في ذلك الوقت من الليل (يذهب) رام ، رام، سلام، مرحبا، شالوم، سلام، مساء الخير، تفضل، تفضل في بيت الحقيقة، بالداخل

مـــــــارك : آه، من الأفضل أن نتفرق، فلنذهب الي المطبخ.

لـوســــيـل : معك حق.

بــــرتــــرام : متأسف أن أزعجك في هذه الساعة المتأخرة، ولكن ألفريد قال إني أستطيع أن آتي في أي وقت، وأنا أنتهيت من عملي الآن فقط. فكما تري أنا أعمل فى الدورة المتأخرة، من الساعة الخامسة إلى الساعة الثانية عشرة، ولو كنت في الدور ة المبكرة، لكنت أتيت من قبل.

رام: حسن تفضل بالجلوس.

بـــرتـــرام : ألفريد يقول إنك رجل ذو عقل كبير، وإنك تحل مشاكل الناس.

رام: حسن، نعم، أنا أفعل ذلك أحيأنا، ولكن هذا يعتمد أولا علي المشكلة، وثانياً علي القوي الخارجية.

بـــرتـــرام : ما هي القوي الخارجية؟

رام: لن نخوض في ذلك الآن ولكن بمرور الوقت سوف تعرف.

بـــرتـــرام : نعم أرجو هذا.

رام: الأمل في الحقيقة شيء مهم في ذلك أيضا. هل قال لك أي شيء آخر؟

بـــرتـــرام : كلا، قال فقط إنك تساعد الناس الذين لديهم مشاكل.

رام: وما هي مشكلتك؟

بـــرتـــرام : لا بأس، إنها ليست مشكلة في الحقيقة كما تري، إنها بخصوص فتاة.

رام: ماذا عن هذه الفتاة؟

بـــرتـــرام : كما تري، فأنا أعيش مع هذه الفتاة، وأريد أن أتخلص منها ولكن لا أعرف كيف، وأحاول بكل الطرق. حتي إننى أرتدى بدلة العمل طوال الوقت؛ لأني أعرف أنها لا تحبها، ولكنها لا تزال معي. حتي إنني ألقى نفس النكتة التي كان يلقيها الرجل الذي تركته، ومع ذلك فلا تزال باقية معي.

رام: ولماذا تريد أن تتخلص منها؟

بـــرتـــرام : كما تري، إنها زوجة أخي، ووالدي مريض ويحتضر؛ لأنه اكتشف أن ابنه المفضل يعيش مع زوجة أخيه.

رام: آه فهمت، مدهش.

بـــرتـــرام : لا يهمنى كيف ستحل الأمر أو كم سيكلفني ذلك. فأنا فزت بمبلغ صغير من الرهان.

رام: نعم، مـــاذا؟ ولكن هذا شيء مـــدهش يا رجل. اترك كل شيء لي، وسأحله وأرسل لك الفاتورة.

بـــرتـــرام : هذا يبدو ممتازاً بالنسبة لي.

(مارك ولوسيل يأتيان).

مـــــــارك : رائع، شيء مدهش.

لـوســــيـل : غير معقول.

رام: لا تندهش، إن الأشياء ستحدث أسرع مما كنت تتوقع .

بـــرتـــرام : تقصد أنك تعمل بسرعة شديدة، أسرع من رقم ٢٨؟ كما تعرف، فقد اعتاد أن يكون الرقم هو ٣١، ولكن رقم ٢٨ أخذ مكانه.

رام: نعم، أحيانا، أحيانا الأشياء تحدث بتلك الطريقة.

بـــرتـــرام: ولكنك رجل رائع، عجيب.

رام: أحيانا، ولكن علي فكرة، هذا مارك، وهذه لوسيل، صديقان لي.

بـــرتـــرام : كيف حالكما؟

مـــــــارك : أهلا يا رجل.

لـوســــيـل : أهلا.

مـــــــارك : لقد كنا نعتزم الخروج لتناول وجبة، ما رأيك أن تأتي وتحتفل معنا؟

بـــرتـــرام : جميل إذا لم أكن سأضايقكم.

مـــــــارك : كلا، لا مانع لدينا.

لـوســــيـل : رائع.

برتـــرام : حسن ما دام ليس لديكم مانع، إذن سأقوم أنا بدفع الحساب.

لوســـيل : عظيم.

مـــــارك : حسن، هيا بنا. علي فكرة، آمل أنك تحب الكاري.

برتـــرام : ليس عندي مانع.

لوســـيل : عظيم.

رام (يصيح): باتي، سأذهب بالخارج وسأعود سريعا. هل تريدين شيئا؟

بـــاتـــي : كلا، لا أريد شيئا. خذ راحتك، لا تتعجل (ينصرفون).

المشهد الرابع

ألفـــــريد : (يدخل) رام، أخي رام، أنت هنا ؟!

رام: نعم أنا هنا ، من أنت؟

ألفـــــريد : أنا ألفريد. سمعت أنك تريد أن تراني. انظر من أحضرت ليراك، ثيلما.

رام: ثيلما ؟ هل أنت ثيلما ؟ لا أستطيع أن أصدق.

ثيلمـــــا : رامسومير ناريسينج، ولكنك تغيرت، تغيرت فعلا.

رام: ولكن انظر إلى ثيلما. آخر شخص توقعت أن أراه.

ألفـــــريد : قلت لك إنه سيندهش.

رام: تفضلي هنا و اجلسى. منذ متي وصلت؟

ثيلمـــــا : وصلت يوم الجمعة مساء، أقصد صباح السبت.

رام: مدهش، والي متي ستظلين هنا ؟

ثيلمـــــا : سأعود الأسبوع القادم. لقد جئت لأبقي اسبوعين فقط.

رام: شيء عظيم. وكيف حالك إذن؟

ثيلمـــــا : أنا بخير، والجميع في الوطن بخير. فبعد أن توقفت عن الكتابة كنا نظن أن امتحانات المحاماة تشغلك، وأنك ولم تكن تستطيع الكتابة لنا، وفي كل عام كنا ننظر إلى النتائج ولكن لم نجد اسمك، فاعتقدنا أنك غيرت اسمك، أو شيئا ما.

رام: كلا، أنا لم أغيره. فقط اعتقدت أنه ليس من العدل أن أجعل أبي يعلم عن الأوقات الصعبة التي مررت بها. وكل ما أفعله هو أن أحاول أن أنقذ نفسي، وأن أفعل ذلك بمفردي.

ثيلمـــــا : ولكنك لاتزال الأفضل كما تعرف. عمك رامداس توفي، دخل في مسابقة لشرب الروم وفاز، ولكن آخر كأس هو الذي قتله. وكان قد شرب خمس زجاجات، والمتسابق الآخر شرب أربع.

رام: نعم، لا أذكر من، ولكن شخصا كتب لي وأخبرني بذلك. وماذا عن سوني؟

ثيلمـــــا : حسن، لقد تزوج وعنده طفلان الآن. أحدهما تسع سنوات، والآخر سبع.

رام: سوني؟! الأشياء فعلا تتغير.

ثيلمـــــا: عمتك روبي تقول إنها لا تزال تنتظر صورة قصر بكنجهام التى وعدتها بها. تريد صورة لك وصورة للملكة. لا تنسَ هذه المرة. هل تذكرها؟ إنها هي التي أقرضتك الخمسين دولاراً عندما أتيت الي هنا.

رام: نعم، نعم. وكيف حال جميع الأولاد وحالهم جميعا؟

ثيلمـــــا: إنهم جميعاً بخير. بعضهم تزوج وبعضهم لا يزال يتسكع. أما عمك ليونارد، فهو الآن ناجح جدا مع الشركة الأمريكية، يقود سيارة كبيرة هنا وهناك.

رام: العم ليوناردو ناجح جدا!! كنت دائما أشعر أنه سيكون شيئاً مهماً. إنه الشخص الوحيد الذي يمكن أن أنتسب إليه، لقد كان الإنسان الوحيد المتفتح الوحيد. وأنت ما أخبارك؟

ثيلمـــــا : لازلت لم أتزوج أنتظر الشخص المناسب، ولكنى أستمتع بوقتي حتي يأتي، وماذا عنك؟

رام: لقد تزوجت، وعندي طفلة، وزوجتي في المطبخ. سأذهب كي أناديها في لحظة، وأنا آسف على...

ثيلمـــــا : آسف علي ماذا، لقد قلت إنك سترسل لي لأحضر إليك، ولكن بعد أن توقفت عن الكتابة، قلت: حسن لابد أنك قابلت واحدة من الفتيات الرشيقات اللاتى ظللنا نسمع عنهن؛ ولذلك نسيت كل شيء عن هذا، وقد كنا صغاراً جداً علي أن نبدأ، ولكنك لا تزال الأفضل عندي، فمتي ستقوم بزيارة لنا؟ الكرنفال لا يزال أجمل وقت كما تعرف، والجميع يلعبون الماس، حتي الهنود، وكذلك الجميع.

رام: رائع، هذا يبدو مدهشاً، كنت أفكر في هذا.

ثيلمـــــا : أنا أعلم أن والدتك وعمتك مشتاقتان جدا لرؤيتك.

رام: نعم، أستطيع أن أتصور هذا؛ هذا أكثر مما أحتمله، لقد جعلتنى في رحلة شوق للوطن فعلا.

ثيلمـــــا : هذا ليس سيئاً، فمتي أقول لهم أن ينتظروك؟

رام: قولي لهم عندما أجتاز الاختبارت النهائية سوف يرونني، سأعود وأشتري للجميع مشروبا.

ثيلمـــــا : هل تصادف أن قابلت الذى اسمه، بيتر لو تشما نسنج؟ لقد كان يؤدي امتحانات المحاماة هو أيضا، ولا أعلم ماذا حدث له.

رام: كلا، لم يكن في فصلي، ولكن أظن أني أعرف الاسم.

ثيلمـــــا : لابد أنك تذكره يا رجل، فوالده هو الذي كان يحمل القمامة.

رام: آه، نعم نعم، تذكرته فقد كان لديه أخوات جميلات.

ثيلمـــــا : نعم هو ذلك، ولكن أخواته جميعهن تزوجن الآن.

رام: نعم، وما رأيك في إنجلترا؟

ثيلمـــــا : ليست سيئة.

ألفـــــريد : رام: سمعت أنك تريد أن تراني.

رام: نعم كنت أريد أن أناقش بعض الأعمال معك، ولكن لسنا في عجالة. ولكن ياثيلما كيف تقابلت مع ألفريد؟

ثيلمـــــا : لا أعلم إذا كنت ستصدقني أم لا، فقد تزوج من ابنة عمي، وذهبت لزيارتهما، وقال لي إنه يعرفك

رام: آه فهمت.

ثيلمـــــا : اذهب وأحضر زوجتك، أتلهف لرؤيتها.

رام: حاضر.

(رام يذهب الي المطبخ، ثم يأتى هو وباتى).

رام: باتي: هذه صديقة قديمة لى، ثيلما: هذه زوجتي باتي

ثيلمـــــا : مرحبا.

بـــاتـــي : مرحبا، مرحبا يا ألفريد.

ألفـــــريد : مرحبا يا مسز رام.

ألفـــــريد : هل وصلت منذ وقت قريب؟

ثيلمـــــا : نعم.

بـــاتـــي : وما رأيك فيها؟

ثيلمـــــا : ليست سيئة، ولكنها لا يمكن أن تتفوق علي ترينيداد، وأنت كم تحبينها؟

بـــاتـــي : أنا لا أحبها. أنا أموت من أجل أن أعود إلى وطني، فهي باردة جدا، والناس لا يحبونني، ويظنون أننا قذرون، ويعاملوننا كالقذارة. إنهم

كسالى ويقولون إننا كسالى، وهم قذرون ويقولون إننا قذرون. انهم سيئون ويقولون إننا سيئون، فكيف تحبين مكانًا مثل ذلك؟

ثيلمـــــا : حسن، لقد سمعت كثيراً من الحكايات، ولكني وصلت منذ وقت قصير؛ لذلك لا أستطيع أن أقول.

بـــاتـــي : إذن فلتصدقي ما أقوله لك عنها، إنها كما أقول لك، ولا تبقي دقيقة أطول مما عليك أن تبقي، فالشر الذي بها من النوع الذي ينتقل إليك إذا بقيت أطول مما ينبغي، ويبدو أنك فتاة لطيفة، عودي الي الوطن وقولي ذلك لأي شخص يفكر في القدوم إلى هنا. قولي لهم إنها لا تستحق ما نعانيه.

رام: كيف تقولين ذلك؟

بـــاتـــي : هذا صحيح، والجميع يعرفون ذلك، أنت فقط الوحيد الذي لا تستطيع أن تري ذلك، يمكنك أن تري كل شيء ما عدا هذا، في حين أن الحقيقة تحملق في وجهك كل يوم. وبدلا من أن تضيع وقتك في الحماقات طوال اليوم لماذا لا تلقي نظرة علي ذلك.

رام: إنك تعطين ثيلما انطباعاً غير صحيح.

ألفـــريـد : رام، أعتقد أن من الأفضل أن أعود في وقت آخر.

رام: كلا، ابق، ليس هناك شيء، الأمور علي ما يرام.

بـــاتـــي : من الأفضل أن يتولد لديها الانطباع الخطأ بدلا من الانطباع الصحيح، فكلاهما واحد. وسواء أكانوا يحبوننا أم لا يحبوننا، فهذا سيان، أنا أدرك ذلك، ولكنك.... أنت فقط الأحمق الوحيد الذي لا يستطيع أن يري هذا. لا أعلم ما الخطأ فيك.

رام: أنت لا تعرفين ما الذي تتحدثين عنه، أنت لا تذهبين الي أي مكان، إنها لا تذهب إلى مكان.

بـــاتـــي : معك حق، أنا لا أذهب إلى أي مكان. هذا هو السبب فى أني لا أذهب إلى أي مكان، لأنه أينمـا أذهب أراهم، ليس علي أن أذهب الي أي مكان لأعرف أنهم لا يحبونني، يمكن أن أظل في بيتي وأعرف ذلك، ولكن المكان الوحيد الذي لا يستطيعون أن يلمسوني فيه هو مطبخي. هذا هو المكان الوحيد الذي أكون فيه آمنة؛ لأنه يخصني أنا.

رام: إنها لا تستطيع أن تفهم. هل تفهمونها جميعا ؟ أنا لا أفهمها.

بـــاتـــي : أنت لا تفهمني. أنت لا تريد أن تفهمني، قولي لهم في الوطن إنها شرك، شرك كبير، ولابد من شخص يقول لهم، شخص عليه أن يقول الحقيقة، هذا ضعف، إنهم يريدوننا هنا فقط، لنعمل لهم، ونجعلهم يشعرون أنهم أفضل منا. لا تهتمي بهم، فترينيداد ليست رائعة ولكنها لنا، وهي جنة بالمقارنة بهذه.

رام: إنها لا تعلم ما الذي تتحدث عنه. عليك أن تخرج وتقابل الناس وتعرفهم تفهمهم. آه، ما الفائدة. انظري فأنا لي صديقان لطيفان، من الأسف أنك لا تستطيعين مقابلتهما ؟

بـــاتـــي : من؟ مارك؟ وما اسمها ؟ لوسيل؟ إنها صديقة حميمة لدرجة أنها لا تستطيع أن تتذكر اسم ابنتك، وكل مرة تأتي هنا علي أن أقول لها. إنهما هما الاثنان أكثر زيفا من جميع الناس الذين قابلتهم في حياتي. إنهما لا يستطيعان قول شيء معقول، وكل ما يقولانه حماقة. طوال الوقت لم أسمعهما يقولان أبدا أي شيء واحد معقول.

رام: هنا سبب الخطأ الذي تقعين فيه؛ لأن مارك يعمل محاضراً؛ ولوسيل دخلت الجامعة.

باتي : حسن، قد يكون دكتوراً، ولكنه مع ذلك أحمق، وهي كذلك، حسنا، يمكنهما الاحتفاظ بجامعتهما إذا كان ذلك هو كل ما يعملانه. لن أحب أن أقول لك أين يضعون تلك الجامعة.

ثيلما : هل تشعرين فعلا هذا الشعور نحوهم؟

باتي : يا عزيزتي أنا هنا منذ خمس سنوات، وكل ليلة عندما أذهب للفراش أدعو عندما أفتح عيني في الصباح أن أذهب وأري الشمس مشرقة في الوطن. وفي كل صباح أدعو أن يكون هذا آخر يوم لي هنا، وأصلي أن يأتي شئ يرفعني ويأخذني.

ثيلما : ولكنك ستندهشين، فكما تعرفين فإن ترينيداد تغيرت كثيراً، الحكومة..

باتي : لا يهمني كم تغيرت، لا يهمني لو أني بمجرد أن أهبط علي أرضها، سيطلقون علي الرصاص. سأموت سعيدة، سعيدة فعلا، وليس سعيدة لمدة دقيقة لأنك تشاهدين شيئاً مضحكاً في التليفزيون، ولكن سعيدة طوال الوقت، هنا في قلبك، حتي عندما لا تكونين سعيدة، فأنت تكونين سعيدة في قلبك. لا أستطيع أن أصف ذلك، ولكنه شعور تحسين به بداخلك.

رام: لم يكن عندي أية فكرة أنك تشعرين هكذا.

باتي : فأنت لا تسألني أبداً. أنت تعتبرني شيئا مسلماً به؛ وذلك لأنك مشغول بحماقاتك، والجميع يشعرون بنفس الطريقة، ولكنك الآن عرفت.

ثيلمـــــا : ينبغي أن أرحل الآن. فهناك العديد من الناس الذين عليّ زيارتهم. وعندي رسائل أكثر مما يحمله البريد فعلاً، وأريد أن أوصلها.

رام: معك حق. أسعدتني جدا رؤياك، فأنت تبدين علي ما يرام، وآمل أن يظهر الرجل المناسب سريعاً.

ثيلمـــــا : نعم، إنه ليس بعيداً. وأنت لا تزال الأفضل يا رام.

رام: قولي لهم إنهم سيرونني قريبا فعلا.

ثيلمـــــا : حاول، وافعل ذلك. آمل أن أراك قريبا أيضا يا باتي

بـــاتـــي : مع السلامة يا عزيزتي، وحاذري واعتني بنفسك.

ثيلمـــــا : هل أنت قادم يا ألفريد. ؟

ألفـــــريد : هل كنت تريد أن تناقش شيئا يا صديقي؟

رام: آه، ما الذي يمكن أن أقوله؟!

ألفـــــريد : حسن، فلتؤجله الآن. (يغادر)

بـــاتـــي : أنا ذاهبة الي مطبخي (تذهب)

(رام يظل في الغرفة الأمامية)

(من المطبخ) أدخل الخراف، أدخل الخراف

(رام ينهض ويذهب الي المطبخ).

رام: أنت الخروف هنا أم ماذا؟ ماذا تقصدين بالخراف؟

بـــاتـــي : لو أنك يمكن أن تكون طالباً بالحقوق، يمكن أن أكون أنا أي شيء.

رام: انظري هنا، هذه آخر مرة سأجعلك تخرجين لمقابلة أي أحد. فأنت تخذلينني فعلا، هل تفعلين ذلك عن عمد أم ماذا؟

بـــاتـــي : من يفعل ماذا؟ هذه البنت سألتني سؤالا بسيطاً وأنا أجبتها. فما سبب تذمرك؟

رام: علي الأقل كان يمكن أن تفعلي ذلك بطريقة لطيفة.

باتي: أنت مخطئ في هذا؛ لأن هذا هو الشيء الوحيد الذي لن أكونه.

رام: علي أية حال فالمرة القادمة التي يأتي فيها أي شخص، ستبقين في مطبخك.

باتي: ذلك يناسبني. وعندما أكون مستعدة للتحرك، فهناك مكان واحد سأذهب إليه وأنت تعرف أين هو.

(رام يخرج. ألفريد يندفع داخلا)

ألفريد: أخي رام، السيد كلاركسون يقول إنك ستعود للعمل.

رام: من السيد كلاركسون؟

ألفريد: وكيل المراهنات علي جياد السباق.

رام: آه، نعم.

ألفريد: يقول إنه يريد أن يبرم صفقة معك. سيدفع لك جنيها علي كل شخص من زبائنك ترسله ليراهن علي الفائزين.

رام: نعم، ولكن إذا افترضنا أنهم سيفوزون.

ألفريد: أخي رام! سنطلب منهم عشرة في المائة من المكاسب يا رجل.

رام: اتفقنا، بهذه الطريقة لن نكون خاسرين.

ألفريد: نخسر ماذا؟

رام: ولكن قل له إنني لا أفعل ذلك فقط من أجل النقود كما تعرف، قل له إنني مع ذلك أريد الاحترام المستحق لرجل مقدس.

ألفريد: اتفقنا يا أخي رام، سأتولي أنا ذلك. (يخرج).

(باتي تدخل وفي يدها سلطانية بها أرز. رام يقف وظهره لها).

باتي: هذا هو الأرز للغداء يا أستاذ مقدس، هل ستحب أن تباركه؟

(رام يستدير بسرعة للأمام).

مسرحية

لطيف
(مونولوج)

عرضت مسرحية "لطيف" لأول مرة على المسرح الحر بلندن فى ١٢ فبراير ١٩٧٣، وقام بدور الرجل ستيفان خليفة، وقام بالإخراج المؤلف. وفيما بعد أعيد عرضها فى استوديوهات ريفرسايد بهامر سميث فى الخامس من يناير ١٩٨٠ ، وقام بأدائها نورما بيتوت، وأخرجها للمرة الثانية مصطفى ماتيورا.

(مطعم أحد السجون (موائد وكراسي إلى آخره)، وبه رجل أسود يرتدى زى السجين. وهو ما بين سن الخامسة والثلاثين وسن والأربعين . يقوم بالتنظيف والمسح، ويتحدث للجمهور مباشرة.)

الرجل: عندما نزلت من القارب كان موظف الجمرك لطيفاً معى، لذلك كنت لطيفاً بالمثل معه، ولكن صديقى الذى جاء لمقابلتى قال: لا يجب أن تكون لطيفاً معهم، إنهم لا يحبوننا، ولكنى قلت: لا يا رجل ليس كذلك، ليس كذلك على الإطلاق، عندما يكون الناس لطفاء معك، لابد أن تكون لطيفاً بالمثل معهم، وإذا أردت أن يعاملك الناس بلطف، فلابد أن تكون لطيفاً معهم. ولكن على أية حال، قال إننى أحمق وإننى سوف أعرف. ولكنى كنت لطيفاً معه، ولذلك فى إلى وم الت إلى أخذنى إلى محل الصرافة كما يسمونه، وكان الرجل الذى فيه لطيفاً معى أيضا، لذلك كنت لطيفا معه بالمثل، ولذلك فإنه عندما أعطانى وظيفة تنظيف المكتب قلت شكراً للرجل، وقال

الرجل شكرا لى بالمثل، ولكن صديقى قال: لا يجب أن تقول شكراً له، ولكنى قلت: إن الرجل قال شكراً لى، ولذلك فأنا أقول شكرا له، وقلت له: إذا أردت أن يقول لك الناس شكراً، فلابد أن تقول شكراً لهم، ولكنه قال إننى مخطئ، ولكنى قلت: كلا يا رجل أنا لست مخطئاً بل أنا على صواب. ثم قال كم أننى غبى. ولكن على أية حال قلت له أشكرك، لذلك فى الليلة التالية أخذنى إلى ملهى ليلى، حيث كان هناك بعض الفتيات تراقص رجالاً ملونين. كانت هذه أول مرة ترقص فيها امرأة بيضاء مع رجل ملون، وهن لا يرقصن وظهرهن مستقيم كما تعرف، وإنما يرقصن فى كل المكان، لذلك قلت: ياه، هذا هو المكان الذى أريده، لذلك تقدمت وطلبت من إحدى البنات - بطريقة لطيفة - الرقص معى، وكانت رقصة جميلة وقضينا وقتاً جميلاً، ولكن صديقى جذبنى جانبا، وقال: كيف سأعلمك أن تعيش فى هذا البلد وأنت لا تسمع منى؟ لا يجب أن تكون لطيفا معهن فهن لا يريدنك أن تكون لطيفاً معهن، ولكنى قلت: لا يا رجل، هذا ليس بصحيح؛ لأنى كنت لطيفا معها، وهى كانت لطيفة معى بالمثل، ولكنه قال نفس الشىء مرة ثانية إننى سأعرف، وهكذا ضاعت على رقصة وأنا أحاول أن أكتشف، ولكنى لم أكتشف شيئا، لذلك عدت وطلبت منها أن ترقص معى، ووافقت فرقصنا مرة ثانية، ولكنى لاحظت أن صديقى لا يرقص، لذلك قلت لابد أنه لا يريد أن يرقص أو ربما قدمه تؤلمه. على أية حال عندما بدأ الملهى يستعد للإغلاق جاء صديقى يجذبنى ويقول لى هيا بنا هيا بنا، ولكنى قلت: لا يا رجل، سأطلب من السيدة أن أذهب معها إلى البيت وأرى ماذا ستقول، ولكن صديقى قال انهن لا يريدننا فى بيوتهن ولا يريدننا أكثر فى فراشهم، وقال انهن يحببن فقط أن يرقصن معنا؛ حتى يسخن ويذهبن ويسخن الرجال البيض، ولكنى قلت: لا يا رجل، هذا ليس صحيحاً لأنى أعرف أنك إذا سخنت شيئا فأنك تأكله، ولكنه قال إننى لا أعرف هؤلاء النساء، وإننى لن أحصل على شىء

منهن، وإننى إذا ذهبت معها، سوف تصرخ فى الصباح وتقول إنك أنمتها مغناطيسيا، واغتصبتها ولكنى قلت: لا يارجل، ليس هكذا، فإذا سخنتك امراة فذلك لسبب، والسبب أنها تريدك، ولكنه قال إننى أبله وسوف أعرف. ولكن على أية حال طلبت منها - بطريقه لطيف - أن أذهب إلى البيت معها ووافقت، ولذلك تركت صديقى خارج الملهى وذهبت معها للبيت، وقضيت وقتاً لطيفاً، وفى الصباح لم تصرخ أو تصيح بأنى اغتصبتها اغتصاب أو أى شىء، وقالت فقط إن عليها أن تذهب للعمل، وإذا أردت أن أذهب للملهى فسوف ترانى ثانية. لذلك قلت نعم إننى أذهب أحيانا، وإننى أتمنى أن أراها مرة ثانية، وقالت إنها تتمنى ذلك أيضا، لذلك ذهبت للخارج ولم أكن أعلم حتى أين كنت، ولكنى سألت رجل بوليس بطريقة لطيفة، وقال لى كيف آخذ أتوبيسا لأعود إلى بيت صديقى. آه، عندما أخبرت صديقى عما حدث، ليتك كنت رأيت الرجل، فلقد غضب غضباً شديداً، وبدأ يلعننى بكل أنواع الأسماء، وقال لى لم يكن ينبغى أن أسأل رجل البوليس عن أى شىء، وإنك إذا سألتهم عن أى شىء واكتشفوا أنك جديد سيلقونك فى الحبس لأى سبب، ولكنى قلت: لا يا رجل، إذا أردت أن تعرف أى شىء فهناك رجل الشرطة لتسأله وإذا سألته بطريقة لطيفة سوف يجيبك بطريقة لطيفة بالمثل، ولكنه قال سوف أعرف، ولكنى قلت كيف سأعرف، فقال سأعرف. ولكن على أية حال، كنت لطيفا معه، ولذلك أخذنى إلى الحانة معه، وعندما دخلنا الحانة قلت: دعنى أشترى المشروبات، وقال لا، لا يجب أن أشترى مشروبات للناس، لابد أن أتركهم يشترون مشروباتهم، وإذا اشتريت مشروبات لهم سيعتقدون أننى غبى ويشربون بكل نقودى، ولكنى قلت: لا يا رجل ليس هكذا، إذا اشتريت مشروبا للناس، فسوف يشترون مشروبا لك بالمثل، ولكنه قال نفس الشئ مرة ثانية كيف أنى أحمق وكيف أننى سأعرف، وإذا لم أكن سأسمع فسوف أشعر. وهكذا، وعلى

أية حال، كان هناك رجل أبيض يقف بجواري، ولذلك اشتريت له مشروبا فاشترى لى مشروبا بالمثل، وهكذا قلت حسن، ما دام أنه قد اشترى لى مشروبا بالمثل عليّ ان أشترى له. وهكذا ظللنا نفعل حتى قال صديقى: أرأيت ما قلته لك؟ سوف يظل الرجل يشرب حتى تنتهى نقودك، ولكنى قلت لا يا رجل لم يحدث هذا ولكن على أية حال قال إنه ذاهب للمتجر المجاور متجر الرهان، وعندما حان وقت إغلاق الحانة قال الرجل الأبيض أظن أن اسمه كان فريد، قال فريد إن لديه رهاناً يراهن به، وإن لديه بعض المعلومات السرية من فم أحد الذين يعلمون، وإذا كان معى أية نقود لأراهن بها. لذلك ذهبنا للمتجر المجاور وراهنا، ولاحظت أن صديقى لم يكن يبدو سعيداً جداً، فسألته ما الأمر، قال إنه خسر كل النقود التى معه، فقلت له: انظر، هذا الرجل قد أعطانى الآن معلومة سرية، وقال أن أضع كل نقودى على هذا الأمر، ولكنه قال إنهم لا يعطون الرجال الملونين معلومات ليراهنوا عليها؛ لأنهم لا يريدون أن يروا الرجال الملونين ومعهم النقود.

لذلك قلت: لا يا رجل، لأنه راهن على بالنقود التى معه الآن، ولكنه قال إنها خدعة ليحتال على، ولكنى قلت إنه يحتال على نفسه لأنه وضع نقوداً أكثر منى. على أية حال جاء الرهان: عشرون لكل جنيه، وهكذا لم يكن هناك شيء سيئ على الإطلاق على أية حال، وأعطيت صديقى ورقة فئة الخمسة جنيهات وذهبنا إلى البيت، وعندما وصلنا هناك، من تظن أنه كان ينتظرنا؟ إنها البنت التى كانت فى الملهى، نفس الفتاة التى قابلتها الليلة الماضية، وقالت كيف أنها مرت لترى إذا كنت سأذهب إلى الملهى فيما بعد لابد، أننى كنت قد قلت لها عنوان البيت. ولكنى قلت لها: إذا كنت ستذهبين إلى الملهى فيمكنك أيضا أن تبقى هنا، وعندما يحين وقت ذهابنا يمكننا أن

نذهب معاً إلى الملهى. وهكذا جاءت بالداخل، وقال صديقى إن الناس إذا رأوها تأتى ورائى بعد العمل، سيقولون إنها تعمل من أجلى، ولكنى قلت كلا يا رجل، لا يستطيعون أن يقولوا ذلك . أنا قابلتها أمس فقط، فكيف سيقولون ذلك؟ ولكنه قال إننى سأعرف، وإنه سيذهب ليشاهد فيلماً فى السينما القريبة، وقد أدهشنى ذلك؛ لأنى أعرف أنه ليس من المهتمين بالمسرح، ولكنى قلت لابد أنه يشعر بالوحدة، وعلى أية حال خلعت البنت الحذاء وبدأت تنظف المكان، وعندما انتهت من هذا، قالت: ما الذى لدينا لنأكله، وقلت لها: لا شيء، فقالت ألا أقلق وإنها ستنزل فى المتجر القريب وتشترى شيئا، فقلت لها: ان هذا حسن جدا بالنسبة لى، وعندما جاءت قامت بطهى الطعام. يا أخى لم أكن أعرف أن النساء البيضاوات بارعات فى الطهى هكذا.

لذلك قلت إن هذه الفتاة مدهشة. و بعد أن تناولنا الطعام قالت إنها تريد أن تقضى وقتاً طيباً مثل الليلة الماضية، وقضينا وقتا طيبا. وعندما جاء الوقت لنذهب إلى الملهى قالت إنها متعبة؛ لذلك قلت فلنبق هنا ووافقت، وهكذا قضينا الليلة، ولا أعلم متى جاء صديقى. وعندما جاء لم أسمعه حتى، فقط شعرت به وهو يحاول أن يسحب الفتاة فى نصف الفراش، ولكن لابد أنها كانت ثقيلة جداً عليه؛ لأنه كف عن هذا سريعا. ولكن فى الصباح ذهبت للعمل وتركتهما هناك معاً، فلا أعرف ماذا حدث، ولكن عندما عدت إلى البيت فى المساء، وأخبرت الرجل كم أن رئيس العمال الذى أعمل معه رجل لطيف حقاً، ليتك كنت رأيت كيف استشاط غضبا مثلما فعل عندما قلت له عن رجل الشرطة. ولذلك لكى أغير الموضوع سألته عن الفتاة إذا كانت انصرفت بدون مشاكل، وقال نعم، ولكنى لا يجب أن أظن أن رئيس العمال لطيف؛ لأنهم ليسوا على هذه الصفة، وأن مهمته أن يجعل الملونين يعملون بلا كلل، ولكنى

قلت: يا رجل، هذا ليس صحيحا ، فهم يعملون بلا كلل أيضا ، ولكنه قال إنه نوع مختلف من العمل، ولكنى قلت إن العمل هو العمل، وإذا كنت تعمل فى مكان ما مع الناس فعليك أن تكون لطيفا معهم، ولكنه قال إننى سأعرف، وإن الفتاة تركت رسالة تقول إنها ذاهبة إلى الملهى تلك الليلة.

وإنى لابد أن أذهب، ولذلك قلت له شكراً لك، ولكنى كنت متعباً لدرجة أنى قلت إننى لن أذهب للملهى تلك الليلة. فقال: هل ترى كم أنك متعب لأن رئيس العمال يجعلك تعمل عملا شاقا ، ولكنى كنت أعرف أنى متعب لسبب آخر، ولكنه قال إنه رئيس العمال، لذلك لم أقل شيئاً. وعلى أية حال، ففى حو إلى الساعة الثانية عشرة بدأ جرس الباب يدق، فمن كانت سوى الفتاة؟ نفس الفتاة من الملهى الليلى، الفتاة التى جاءت للبيت هنا وطهت وجبة لى، وقالت إنها لم ترنى فى الملهى؛ فجاءت لترى إذا كان فى الأمر شىء، ولكنى قلت: كلا إننى بخير وإنما فقط كنت أستريح، هذا كل ما فى الأمر. وسألتها إذا كانت تريد أن تدخل وتبقى معى، ولكنها هى وصديقى قالا نفس الشىء. فقد قالت إنها لا تريد أن تبقى، وقال صديقى إنه لا يريدها أن تبقى، ولذلك خمنت أنهما ربما تعاركا ، أو شيئاً آخر، ولذلك ارتديت ملابسى وذهبت إلى بيتها ، فقضينا وقتاً طيبا مرة أخرى، وعندما عدت من العمل تلك الليلة قال صديقى: عجبا ما الذى تفعله؟ الفتاة ستقتلك، وقلت له كلا يا رجل لن تقتلنى، ثم قال إن النساء البيضاوات - هؤلاء - طاقتهن أكبر مما نعرف، لذلك سألته ما رأيه لو أنى انتقلت من السكن معه؛ لأننا ندفع الإيجار نحن الاثنان. فاستشاط صديقى غضبا مرة أخرى مثلما فعل مع رجل الشرطة ورئيس العمال، وبدأ يلعننى ويقول كم أننى ناكر للجميل وكيف أنه هو الذى اعتنى بى عندما جئت أول الأمر، و كيف أن أسرتى رجته

أن ينتظرنى، وكيف أنى الآن أريد أن أتركه فى وضع حرج. شىء مدهش، لم أر شخصاً شديد الاهتياج مثله. ثم سألنى هل سأنتقل لأعيش مع الفتاة، لذلك قلت له لست متأكداً - بعد - إذا كنت سأعيش مع الفتاة، عندئذ بدأ يلعننى ويشتمنى، فماذا كان يمكن أن أفعل سوى أن أقول له شكراً على رعايته لى، ولكنى لا أريد أن يعتنى بى بعد ذلك، وإننى سأجمع حاجياتى وأتركه تلك الليلة، ولكن فى الأعماق من داخلى كنت أعرف أنه رجل لطيف؛ لأنه لم يطلب منى ايجاراً على الأربعة أيام التى قضيتها معه على أية حال انتقلت لأعيش مع هذه الفتاة، وكانت الأمور على ما يرام فى البداية، ولكن بعد ذلك بدأت الفتاة تفعل كل أنواع الأشياء، مثل أن تقول لى إنه لا يجب أن ألبس الشراب وأنا نائم، فأقول لها إنى أشعر بالبرد، وكيف أنى لا يجب أن ارتدى البيجاما تحت ملابسى، فقلت لها ثانية إنى أشعر بالبرد، وكيف أنى لا يجب أن أكون لطيفاً مع السيدة التى تسكن فى الشقة المجاورة، ومجموعة من الأشياء التى يجب أن أفعلها والتى لا أفعلها، فقلت لها: كلا يا عزيزتى، هذا لن يحدث لسبب واح،د فعندما أشعر بالبرد وأخلع البيجاما، عندئذ سأصاب بالبرد، ولكنها لم تكن تسمع، وتقول لى إنى غبى ولا اعرف هذا البلد وإن السيدة التى تسكن بجوارنا ستعتقد أنى أسعى وراء شىء لأنى لطيف جدا معها، ولكنى قلت لها: لا يا عزيزتى ليس الأمر هكذا، عندما تكونين لطيفة مع أحد سيكون لطيفاً معك، عندئذ أصبحت مثل صديقى، تقول إنى أبله وغبى، وكنت سأقول لها إن اسمى ليس غبيا ولكنى كنت متعباً جداً، وعلى أية حال، فذات يوم عندما عدت من العمل وبينما وصلت لآخر السلم، إذا بمن تخرج من بابها سوى السيدة التى تسكن بجوارنا؟ لذلك قلت لها كيف حالك، مثلما أفعل كلما أراها . على أية حال فى هذه المرة سألتنى إذا كان معى شلن لتضعه فى العداد. فقلت لها ليس معى شلن ولكن هناك شلن على رف المدفأة، فقالت

لى أن أدخل وأحضره، فقلت: حاضر، وفتحت الباب، وبعد أن دخلت السيدة إلى الحجرة سرعان ما بدأت تتقدم وتقول لى كل ما يمكن من الأشياء، مثل كم أنى لطيف، وأنها تحبنى لأنى لطيف جداً، فقلت لها إننى أيضا أرى أنها لطيفة، وأنت تعرف ما الذى حدث بعد ذلك، فأنا أعرف أنى أنا والسيدة قضينا وقتا لطيفا. والذى حدث بعد ذلك هو أن الباب اندفع مفتوحا، وإذا بمن يدخل سوى الفتاة التى أعيش معها؟ نفس الفتاة من الملهى الليلى، فى الحقيقة أنا لم أقفز من قبل بتلك السرعة، ولكن لم أكن أنا الذى توجهت نحوه ،وإنما السيدة جارتنا، وبدأت الاثنتان تشتمان إحدهما الأخرى وتتشاجران، ولم أكن أعرف أن النساء البيضاوات يستطعن السباب هكذا، فالفتاة قالت للسيدة إنها مومس، والسيدة قالت للفتاة إنها بغى، وإننى أنا الذى سحبتها إلى الغرفة وأعطيتها أسبريناً، واغتنمت فرصة الصداع الذى عندها. وهكذا يمكنك ان تتخيل الورطة التى كنت فيها وعندئذ قلت لنفسى أن افضل شىء افعله هو ان انصرف، وهكذا بينما كانتا الاثنتان تتشاجران التقطت حقيبتى ووضعت ملابسى فيها، وعندما أغلقت الباب، استدارت الفتاة ولاحظت أننى ذاهب، وسألتنى ما الذى أفعله، فقلت لها إننى ذاهب لأسكن مع صديقى، والمدهش أن الفتاة بدأت تبكى، وانهارت وأخذت تقول كل شىء مثل كيف أنها تحبنى، ولا تستطيع أن تعيش بدونى، وكيف أننى إذا تركتها ستقتل نفسها، فى الحقيقة إن هذا جعلنى أبطيء، ولكن عندما قالت إنها ستفعل أى شىء من أجلى لكى أبقى، فى تلك الأثناء كانت السيدة جارتنا قد انصرفت بعد أن شكرتها على مجيئها، وهى شكرتنى على الشلن، وعندئذ قالت الفتاة إنها سوف تقوم برعايتى، وتؤكد أننى لن أضطر للعمل؛ لأنها كانت تعرف أنى لا أحب أن أخرج للعمل فى البرد، وكانت محقة فى ذلك، والشيء الآخر الذى قالته هو أنها ستحضر نقوداً تكفى لنا نحن الاثنين، آه، ماذا يمكن أن أقول أمام هذا؟ قلت لها

شكراً وإنني أوافق، وهي قالت إنها توافق هي الأخرى، ووضعت الحقيبة على الأرض، وبعد ذلك بدأت تقول لي كم أنها تحبني، وكيف انه لا أحد من الرجال أسعدها مثلي. وهكذا بدأت الأشياء تتحسن، وذهبت إلى رئيس العمال أشكره على العمل، وكيف أنني سأترك العمل قريبا وقال إنه سوف يفتقدني، وكيف أن عملي عنده كان لطيفا، وأشياء من هذا القبيل. وهكذا يا أخي بدأت الامور تتحسن وأخذت البنت تعمل بلا كلل لدرجة أنه بعد وقت قصير لم أعد أراها، فهي تخرج للعمل، وعندما تعود كانت تنام. ولكني لم أكن أهتم بهذا؛ لأنه في كل مرة كانت تأتي، فأنها كانت تحضر مجموعة من الأوراق ذات الخمسة جنيهات، ولم أكن قد رأيت كل هذه النقود في حياتي، كنت أخرج، وأصرف، وأصرف، ومع ذلك لاتنفد النقود، لذلك بعد فترة بدأت أدخر، وهكذا لم أتضايق من أني لا أراها كثيراً؛ لأن السيدة جارتنا كانت تطهو لي الطعام وتحضره عندي، وكنا نقضي وقتا طيبا أنا وهي، لذلك لم أكن أتذمر كثيراً. وبعد ذلك إذا بها هي الأخرى تقول إنها تريد أن تخرج وتعمل من أجلي؛ لأنها ستكسب أكثر من الفتاة، وكيف أن لديها اتصالات أكثر، وتستطيع أن تعمل أكثر، لذلك قلت لها ليس لدى مانع، فلتجربي، ليس هناك ضرر من المحاولة، لنرَ إذا كنت ستحبين ذلك، وهكذا بدت سعيدة عندما قلت لها ذلك، ولكن الشيء الوحيد الذى كان يقلقني هو من الذى سيطهو لي الطعام، وكلتاهما بالخارج؟ فسوف أتضور جوعاً.

ولكن على أية حال إذا كانت الأمور حدثت بهذه الطريقة فما الذى سأفعله، ولكن بمجرد أن قلت ذلك، ماذا حدث؟ فإذا بطرقة على الباب ومن القادم غير صاحبة البيت تقول إنها جاءت لتحصل الإيجار، فقلت لها أن تنتظر دقيقة واحدة وتسمح لي أن أفتح الباب، فدخلت الغرفة لتأخذ الإيجار، ولكني شعرت أنها جاءت لتلقى نظرة هنا

وهناك، لذلك لم أقل شيئاً لأنها صاحبة المكان، وإذا أرادت أن تلقى نظرة وترى ماذا يحدث، فلديها الحق لتفعل ذلك. وعلى أية حال جلسنا نتحدث، والشئ الذى حدث بعد ذلك هو أنها بدأت تحدثنى عن زوجها، وكيف أنه يعاملها بطريقة سيئة، وكيف أنه لا يعطيها شيئاً لذلك، قلت لها إن بعض الرجال مثل ذلك، فقالت كم أنى لطيف، وكم أنى أفهم، وكم تشعر أنها تستطيع أن تتحدث إلى، لذلك قلت لها أشكرك؛ لأن الناس إذا شعروا أنهم يمكنهم التحدث إليك، فلابد أنهم يحبونك، وهكذا جلسنا هناك نتحدث طوال الصباح، ثم قالت: حسنا، الآن وقت الغداء، وعليها أن تنزل وتطهو، وقالت كم كان التحدث معى لطيفاً وأنها آسفة أنها أخذت وقتى كله، ولكنى قلت لها: كلا يا عزيزتى، ليس الأمر كذلك، بل إنى استمتعت بالوقت، فقالت إنها ستعوضنى عن ذلك بأن تحضر بعض الطعام لى، فقلت لها اتفقنا إذا كان ذلك ما تريد أن تفعله، على ألا تفعل شيئاً غيره، وهكذا أحضرت الغداء، ولابد أن أعترف ان الطعام لم يكن حاراً جداً، ولكنى قلت لها إن طعمه لذيذ، وقد أعجبها ذلك؛ لأن الشئ الذى فعلته بعد ذلك هو أنها حضنتنى وقبلتنى، فقلت لها: حسن، إذا كنت تريدين أن تعطينى حضنا وقبلة، فأنا أيضا أريد أن اعطيك حضنا وقبلة، فقالت إنها ستحب ذلك لأنه منذ فترة طويلة لم يحضنها أو يقبلها أحد. ليس لانه لا أحد يريد أن يفعل ذلك، ولكن لأنها لا تريد أى نوع من الرجال أن يفعل ذلك، فالرجل الذى تريده أن يفعل ذلك لابد أن يكون لطيفاً، ولابد أن يكون رجلا طيبا، ولابد أن يفهمها جيداً، فقلت لها إنها على حق فى أن تريد ذلك.

وهكذا قضينا وقتا طيبا أنا وهى. واعتادت كل يوم أن تعد لى الطعام، وتصعد إلى، ونقضى أنا وهى وقتا طيبا، إلى أن جاء زوجها إلى البيت قادماً من العمل، وبعد

ذلك لم أكن أراها، ولكنى كنت أعرف أنها هناك لأنها كانت أحيانا تبدأ الغناء: أحبك يا حبيبى، أحتاج إليك يا حبيبى.

وأحيانا كانت تجمع الإيجار فى الصباح، ثم تعيده ثانية تحت الباب فى المساء، وهكذا كنت أعرف أنها هناك، وذات يوم كنت أنا وهى وزوجها نتحدث، وقال إنه كان دائما يريد أن يذهب إلى الهند الغربية؛ لأن الناس هناك دائما سعداء ولطيفاء، لذلك قلت له إذا كنت تعتقد أن الناس هنا لطفاء جدا، ينبغى أن تذهب إلى هناك لترى كم أن الناس لطفاء حقاً، وقلت له إنه إذا ذهب إلى هناك يمكنه أن ينزل ضيفا عند إسرتى، فقال كم أن ذلك لطيف، وشكرنى، وبعد ذلك أصبحت أنا وهو أعز صديقين، واعتاد أن يسألنى عن أشياء، كأن يرجو ألا يكون غناء زوجته يزعجنى، فقلت له: كلا يا عزيزى، لا يضايقنى بل إنى أحب غناءها، فأنا يسعدنى أن أسمع الناس يغنون؛ لأنهم عندما يفعلون ذلك فهذا يعنى أنهم سعداء وأنا أحب أن أعرف أن الناس سعداء. وكان هذاشيئاً مضحكاً لأنه بعد ذلك بدا متجهما، ولكن بعد ذلك بدأ يبتسم مرة ثانيه، وكان على ما يرام، تعرف شيئاً؟ إنه لم يأخذنى إلى الحانة أبداً، ولكن كل مرة كان يعود فيها من هناك، كان يحضر لى مشروب الجينيس. يمكنك أن تتغلب على ذلك كل مرة مثل شروق الشمس، ولكنى لم أعرف أبدا ما الذى كان يقصده بقتل نفسه، البيرة لا تقتل، ولكن على أية حال لقد أصبح رفيقى، أول رفيق لى أبداً. على أية حال أنت ترى كيف يمكن لبعض الناس أن يكونوا لطيفين. وهكذا ذات يوم اشتريت سيارة جاجوار فإذا بمن أراه يعبر الطريق أمامى، أمام غطاء محرك السيارة مباشرة، غير صديقى، نفس الصديق الذى قابلنى عندما نزلت من القارب، وهكذا قلت له: كيف أحوالك؟ ماذا فعلت بك الايام؟ فقال إنها ليست سيئة، وإنه لا يزال يجرب

حظه مع الجياد وغيرها، ولكن يبدو أنني على ما يرام، لذلك قلت له: كلا يا عزيزى، قد أبدو ذلك، ولكن فى الحقيقة لا أزال أدفع الإيجار، وأن الأمور ليست ممتازة، ولكنه قال إننى أبدو كأنى أكثر نجاحا منه، فقلت له لابد أنه يراهن على الجياد الخاطئة، وفكرت أن أضحك معه وأخفف عنه كما تعرف، ولكن على أية حال لم يبدو أكثر سعادة، لذلك قررت أشترى له مشروبا كما كان في الأيام الخو إلى . وعلى أية حال فإن هذا أبهجه قليلا، لذلك دخلت حانة، وعندما كنا داخل الحانة بدأ الرجل يقول لى عن مشاكله، وكيف أنه كان يعيش مع امرأة، وكيف أن المرأة أخذت كل ملابسه وباعتها، وكيف أنه ليس لديه نقود ولا مكان يعيش فيه، لذلك قلت له: لا عليك يا عزيزى، يمكن أن تأتى وتعيش معى حتى تتحسن وتجد مكاناً ما. وعندئذ ابتهج لأن الشيء الذى حدث بعد ذلك هو أنه لم يكمل البيرة، وهذه كانت أول مرة أراه فيها لا يكمل كوب البيرة كله، ولكن على أية حال ذهبنا إلى بيته، وجمع الأشياء القليلة الخاصة به وأخذته عندى، ولكنى فكرت أن فتاتى ربما لا تحبه، وهكذا لن تحبه أن ينام معنا، فما الذى سأفعله؟ على أية حال كنت أعرف أن صاحبة البيت لديها غرفة احتياطية؛ لذلك لم أقلق، وعلى أية حال عندما ذهبت إلى هناك أخذتها جانبا وشرحت لها الموقف، وقالت إنها ترحب به ما دام صديقى، ولكن بعض الناس يا أخى كلما تساعدهم أكثر، يخذلونك أكثر.

فبمجرد أن دخل الرجل فى المنزل أراد أن يعرف مكان جميع العدادات ونوع الأقفال التى عليها. يمكنك أن تتغلب على هذا. لذلك قلت له حسن يا عزيزى، انظر، لديك غرفة وتحصل على طعامك، فهون عليك وأرح جسمك، وانظر ماذا ستفعل، ولكنه قال إننى عاطفى وليس عندى مخ ولا أرى أبعد من عينى، وليس عندى عقلية للعمل،

لذلك قلت: حسنا، اذا كنت تبحث عن العداد لكى تسرق فأنت الذى ليس لديه مخ؛ لأنك إذا سرقت سيضعونك فى السجن، والأفضل بدلاً من أن يسجنوك، خذ -تفضل- بعض النقود منى وعندما تحصل على عمل ردها إلى. آه لو كنت رأيت الرجل وهو يخطف النقود؟ فبمجرد أن أخرجت النقود من جيبى كانت فى يده. وهكذا تركته وهو على ما يرام، ولكن الذى عرفته بعد ذلك أنه حاول أن يشد صاحبة البيت إلى غرفته ذات ليلة، نفس الليلة التى غنت فيها أحبك يا جبيبى، واحتاجك يا حبيبى، وقالت إنها لم تعطه أى دافع لشدها إلى غرفته، ولكنى لست متأكداً، فأنت تعرف كيف يتقبل الناس الأشياء، أقصد أن أقول إنه سمعها تغنى أحبك يا حبيبى، واحتاجك يا حبيبى، فلابد أنه اعتقد أنها تتحدث عنه هو، لا يمكنك أن تلوم الرجل، وهكذا قلت له: انظر إذا كانت هناك امراة تريدها لماذا لا تطلب منها بطريقة لطيفة؟ فقال إنه لن يسأل امرأة عن شيء، ولن يطلب بطريقة لطيفة من أحد أى شيء، والذى يريده سوف يأخذه، وإنه عندما يريد امرأة سيأخذها، فقلت له: يا صديقى انظر، لن تكون الأمور هكذا، وإنه إذا لم يسأل فلن يعرف أبداً ما الذى سيحصل عليه، ولكن على أية حال لم يكن يسمع. والذى عرفت أنه فعله، هو أنه ذهب إلى السيدة جارتنا وأخذ يشم جميع سراويلها. لذلك ذهبت إليه وقلت له: انظر هنا يا عزيزى، إذا كانت هناك امرأة تريدها فاطلب منى وسأحضر لك واحدة، فقال إنه لا يريد أية امرأة وإن النساء مشاكل، فجعلنى ذلك أفكر؛ لأنه يشد صاحبة البيت لغرفته مرة وفى المرة الثانية يقول إنه لا يريد نساء، فما الذى يريده؟ لذلك قلت له: حسنا انظر هنا، سأعطيك بعض النقود لتذهب وتبحث عن مكان خاص بك، فبدأ الرجل يبكى ويرجونى أن أتركه يبقى، ويقول إننى الصديق الوحيد الذى له، وكيف أننى عاملته معاملة طيبة. وكيف أنه خذلنى وحاول أن يستغل المكان عندى، ولكنى قلت: كلا يا عزيزى، اتفقنا طالما أنك تتصرف

كما ينبغى، وقال إنه سوف يفعل ذلك. ولكن أتعرف ماذا حدث؟ ما الذى فعله الرجل عندما أقول لك إن الرجل سيئ فهو سيئ كما تعرف، فقد نزل الرجل وأخبر زوج صاحبة البيت كيف أننى وهى صديقان، ولكنه لم يكن يعرف أننى وهو صديقان؛ لذلك جاء وقال لى وضحكنا معاً على ذلك، ولكنه لم يكتفِ بهذا، فذهب وأخبر البوليس أننى أعيش على نفقة عاهرة، بل ليست عاهرة واحدة، بل اثنين وإننى أعيش على كسب فاسق. على أية حال عندما جاءت الشرطة لتقابلنى، بدأ رجل الشرطه يضحك؛ لأنه لم يفهم كيف أن فتى مثلى لا يقتصر على امرأة واحدة، وإنما له اثنتان فى الشارع من أجلى، واعتذر أنه أزعجنى هكذا. ولذلك اعتذرت أنا أيضا لإزعاجه، لأنة عندما يكون الناس لطفاء معك، لابد أن تكون لطيفاً معهم، وهكذا رحل رجل الشرطة، ولكن الرجل لم يكتفِ بذلك، هل تعرف ماذا فعل؟ لا أعلم من أين جاء بصيغة خطاب، وأرسل إلى والدتى والمرأة التى كنت أعيش معها فى الوطن وأخبرهما؟ شىء غريب!! كم أن بعض الناس يتصفون بالحقد!! أخبرهما كيف أننى ناجح وأكسب نقوداً كثيرة، وكيف أن عندى بيتاً، وغير ذلك. والخطوة التالية هو أنهما كتبا لى، فأنت لا تستطيع أن تلومهما فقد سمعا أن رجلهما يكسب نقوداً؛ فلا بد أن يكتبا، وعلى أية حال فقد كتبا لى وقالا طالما أننى أكسب، فهل يمكن أن أرسل لهما؟ فماذا كان على أن أفعل؟ قلت: حسنا بما أنى رجل فعلى أن أرسل لهما واجعلهما تأتيان. وعلى أية حال ذهبت فى الشارع المجاور، واشتريت منزلا وأرسلت لهم فجاءوا جميعا: أمى، والمرأة التى كنت أعيش معها، وأربعة أطفال: كلا ريسا، كلودين، كلا ريسا وكلود، جاءوا ليعيشوا فى المنزل فى الشارع المجاور. وأصبحت أنام بعض الليالى هناك، وأقول لهم إن عندى عملاً أقوم به فى المنزل الآخر، وهكذا بدأت الأمور تتحسن، فبدأت أمى تقوم ببعض أعمال النظافة، وامرأتى بدأت تقوم ببعض الغسيل، وأخذت تخطط لتفتح

مغسلة خاصة لها، فمن الذى يستطيع أن يشتكى؟ ولكن يا أخى عندما أقول لك إن هذه الحياة غريبة، فإنها غريبة كما تعرف، فعندما بدأت الأمور تتحسن، فإن ما حدث بعد ذلك هو أنى سمعت أن صديقى أراد أن يرانى، فقلت: حسنا، فهو بالشارع المجاور كما تعرف إليست معه ثلاثة سنتات أجرة الاتوبيس؟! كلا يا سيدى، فالرجل كان فى سجن بركستون، فقمت بعمل إجراءات الزيارة، وعندما ذهبت إلى هناك، فإن أول شىء قاله الرجل هو كيف حالك، فقلت له: هل جئت بى كل هذه المسافة لتسألنى كيف حالك؟! ولكنه قال: كلا يا عزيزى، ليس هذا الذى أريد أن أراك من أجله، وقال إنه يريدنى لأدفع كفالة من أجله، وسألته كم تبلغ، فقال: حسنا هى عشرون جنيها فقط، واتضح بعد ذلك أنه كسر عداداً، فحكموا عليه بغرامة قدرها عشرون جنيها، ولم يستطع ان يدفع؛ فلذلك ألقوا به فى السجن. فدفعت الكفالة وأفرجوا عنه، ولكن ليس هذا كل شىء بل إنه أراد منى أن أجد مكاناً له ليعيش فيه، فقلت له: سأفعل ذلك، وتصورت أن السجن قد غيره وجعل عنده بعض التعقل؛ ولذلك تركته يأخذ غرفة فى المنزل الذى تقيم فيه والدتى والأسرة. واعتمدت أن والدتى ستبقى عينها عليه أثناء النهار، وأنا ألاحظه أثناء الليل، وقلت له لو أنى لمحتك فقط بالقرب من العداد الخاص بى؛ ستخرج من البيت، لا يهم إذا كنت صديقاً أو غير صديقاً، ولكنه قال: لا يا عزيزى، لن يحدث هذا، وقال إنه تغير ولن يفعل ذلك الشىء ثانية، كيف يفعل مثل ذلك بى بعد كل ما فعلته معه، وإنه إذا كان الناس لطيفاء معك لابد أن تكون لطيفا معهم، وعندئذ قفزت، وقلت لابد أنه تغير، أقصد أن أقول أن أسمعه يقول شيئاً مثل ذلك، وكان على أن أصدقه، فهذا هو الشىء الذى أقوله أنا نفسى، لذلك قلت: حسنا، لقد تعلم الآن فعلا، لابد أن الرسالة وصلته، حسن يا أخى، وبدأت الأمور تتحسن، فألحقت أولادى بالمدرسة، وفتحت زوجتى المغسلة، ولم يقترب الرجل من أى عداد

عندى، وكان عندما يريد أن يذهب إلى دورة المياه التى فى الخلف، لا يمر بالقرب من العداد، فكان الرجل يذهب من الباب الأمامى ويذهب حول البيت؛ حتى لا يمر على العدادات. وذلك يبين لك كم أن الرجل أصبح مستقيما وأصبح لطيفا، اصبح لطيفا مع الجميع، وبدأ يقول أشكرك للجميع، ويبتسم للجميع، وليس هذا كل شىء، فقد وجد وظيفة كحارس ليلى فى أحد المصانع، ولقد عاد إلى البيت يقول إن رئيس العمال لطيف، تخيل ذلك؟!! لقد قال هذا، حتى إنه أيضا وجد لأمى وظيفة فى المصنع، فماذا كان يمكن أن أقول؟! كنت أستطيع فقط أن أقول أشياء مثل أن المعجزات لا تنتهى أبداً، وعندما تنضج المانجو، فسوف تسقط، على أية حال لم يكن هذا فقط، بل إن الرجل أيضا كان يرد لى نقودى، لم تكن مبالغ كبيرة، كان جنيها من هنا وجنيها من هناك، ولكن كان هذا مطمئنا، كان هذا يبين أنه يحاول، وأن قلبه فى المكان المناسب، على أية حال، توقفت عن التفكير فيه، ولكن ذات يوم أعطانى الرجل ورقة فئة خمسة جنيهات، وعندما نظرت إلي الورقة، وكان على أن أنظر فيها كما تعلم؛ لأنه لا يرد لى أبدا مبلغا كبيراً هكذا. وعندما نظرت إلى الورقة فئة الخمسة جنيهات، وجدت أنها نفس الورقة فئه الخمسة جنيهات التى أعطيتها لزوجتى لتضعها فى البنك من أجلى، فاندهشت من ذلك، ولكن تصورت أنها قد فكت له بعض النقود. لذلك لم أقلق بسبب هذا، ولكن وأنا أقول لكن مرة ثانية كما تعرف، بدأ الرجل يرد لى عدداً من الأوراق فئة الخمسة جنيهات، وكلها كانت هى ما أعطيته لها لتودعه فى البنك، لذلك يا صديقى أسألك ما الذى أفعله؟ ما الذى كنت ستفعله لو أن كل الأوراق فئة الخمسة جنيهات التى تعطيها لزوجتك لتضعها فى البنك، تكتشفها فى يد رجل؟ وأنه الرجل الذى ساعدته؟! لقد ساعدت الرجل كما تعرف، قل لى ماذا كنت ستفعل؟ (وقفة قصيرة.) لم تفكر فى شىء، حسن سأقول لك ما فعلت، أو ما الذى كنت سأفعله. كنت

سأذهب إلى الحانة وأشترى له بيرة، وأقول له: فلتقتل نفسك، ولكن أتعرف ماذا حدث؟ عندما دخلت الحانة، قال لى الرجل الذى فى الحانة إنهم لا يخدمون السود فى هذه الحانة، وعلى ان أخرج؛ لذلك ضربته، وعندما ضربته وقع على كومة كاملة من الصناديق؛ فتحطمت الحانة كلها، وهذا هو السبب فى أننى هنا فى هذا السجن. فى الحقيقة يا أخى إننى تعلمت الدرس، وهو أن هذه هى المرة الأخيرة التى أكون فيها لطيفا مع أى أحد.

يدق الجرس، وينهض الرجل، ويسير للخارج وهو يغنى:

أحبك يا حبيبى

أحتاجك يا حبيبى.

الكرنڤال

عرضت مسرحية الكرنڤال لأول مرة على مسرح البلاط الملكى بلندن، فى السادس عشر من يوليو ١٩٧٤، وقام بأداء الأ دوار:

رامجون جوكول	ستيفان خليفة
صمـــــوئيل	ردولف ووكر
الآنسة جوكول	ميرسيا مانسفيلد
فـــــرانك	نورمان بيتون
السيد مـاكاى	تشارلز بيمبرتون
الــــدكتور	تومى إيتيل
السيدة بانكس (امرأة زنجية – أسقف)	لوسيتا ليچيرتوود
السيد تيت (الحانوتى الأول)	فرانك سينجونيو
السيد ليل (الحانوتى الثانى)	روبرت سيير
الرقيب	تريڤور توماس
السيدة صموئيل	مونا هاموند
تشاك رينولدز	إد بيشوب

إخراج المسرحية : دونالد هوارث

تصميم : دوجلاس هيب

تصميم الملابس : بيتر مينشال

إضاءة : نيك تشيلتون

تدور أحداث الفصل الأول فى محل خياط فى بورت أوف سبين بترينيداد قبل الاستقلال.

أما الفصل الثانى فتدور أحداثه فى مكتب رئيس الشرطة فى ترينيداد بعد الاستقلال.

الاهداء

إلى فرانز فانون؛ لتفانيه فى نضاله فى فهم آلام السود والتغلب عليها.

الفصل الأول

المشهد الأول

أثناء النهار.. محل خياط مقام من الألواح الخشبية العارية.. في الوسط ماكينة خياطة، ومنضدة خشبية، وتمثال عرض الملابس في الركن، وصندوق خشبي على الأرض.

رامچون يرتدي تي شيرتًا أبيض، وبنطلونا كاكي اللون، وشبشبًا، ويقص بعض القماش الكاكي اللون.

رامـچـون : (ينادي) صموئيل، احضر.

صموئيل (من الخارج) حاضر

صموئيل يدخل مرتديا تي شيرتًا ملونًا وشورتًا، وهو عاري القدمين، ويحمل صندوقا خشبيا.

رامـچـون : إنها جيدة

يمسك بالصندوق لينظر.

صـمـوئيل : ما الذي ستفعل به؟

رامـچـون : لست متأكداً بعد.

صـمـوئيل : أرى أنك أردت أن أحضرها فقط.

رامـچـون : نعم.

صـمـوئيل : فأنت فقط تريد أن تراني أعمل (يجلس)

رامـچـون : نعم.

صـمـوئيل : فهمت.

رامـچـون : اذهب، وأحضر القطعة الأخرى.

صـــمـــوئـيـل : حاضر. ما الذى ستفعله بها؟ (ينهض)

رامـــچـــون : لست متأكداً بعد، اذهب وأحضرها.

صـــمـــوئـيـل : حاضر.

(رامچون أصبح مشغولا بالنظر فى الصندوق).

صـــمـــوئـيـل : (يذهب، يعود. وعندما يدخل يقاطع) تفضل

رامـــچـــون : صه، دعنى أنظر. نعم ربما. نعم أفكر فى تربية بعض الدواجن، وقد ينفع هذا، نعم أعتقد ذلك، نعم، اتفقنا، سآخذ هذا.

صـــمـــوئـيـل : فهل يمكن أن أجلس الآن؟

رامـــچـــون : نعم - لا.

صـــمـــوئـيـل : استقر على شىء .

رامـــچـــون : من الأفضل أن تذهب، وترى إذا كانت أمى تريد شيئا.

صـــمـــوئـيـل : حاضر.

(يذهب إلى الفناء، وهناك الآنسة جوكول تمسك قميصا فوق حوض الغسيل)

صـــمـــوئـيـل : آنسة جوكول، الريس أرسلنى لأرى إذا كنت تريدين شيئاً؟

الآنسة جوكول: كلا، قل له لا أريد شيئا.

(صموئيل يستدير)

ولكن انتظر، حاول أن تمد يدك إلى الرف وتحضر لى قطعة الصابون، فأنا أحاول أن أغسل هذا الشىء ولكنه لا يزول.

صـــمـــوئـيـل : حاضر.

ومد يده، وأحضر قطعة صابون، وأعطاها لها.

صـــمـــوئيل : أى شيء آخر؟

الآنسة جوكول: كلا، لكن انظر اذا.

صـــمـــوئيل : هذا ما سألتك عنه

الآنسة جوكول: ماذا؟

صـــمـــوئيل : إذا كنت تريدين شيئا آخر.

الآنسة جوكول: كلا، ولكن إذا كانت المكواة مغلقة، أريدك أن تشغلها لى.

صـــمـــوئيل : حاضر (يفعل ذلك) أى شيء آخر؟

الآنسة جوكول: هل كانت تعمل؟

صـــمـــوئيل : كلا، كانت مغلقة.

الآنسة جوكول: هل شغلتها؟

صـــمـــوئيل : هذا ما طلبت منى أن أفعله.

الآنسة جوكول: نعم، فهل فعلت هذا؟

صـــمـــوئيل : نعم.

الآنسة جوكول: حسن، فلتذهب وترى إذا كان الأستاذ جوكول يريد شيئا.

صـــمـــوئيل : حاضر (يأتى من هناك)

رامـــچـــون : لقد تأخرت هناك، ما الذى كنت تفعله؟

صـــمـــوئيل : لا شيء فالآنسة جوكول كانت تريدنى أن أناولها قطعة من الصابون.

رامـــچـــون : آه فهمت، وهل ناولتها؟

صـــمـــوئيل : نعم.

رامـــچـــون : أرجو أنك لم تقض النهار كله لتفعل هذا.

صـــمـــوئيل : كلا، هل احتجت إلىّ فى شيء؟

رامـــچـــون : كلا، يمكنك أن تجلس الآن.

صـــمـــوئيل : حاضر (يجلس)

رامـــچـــون : خذ هذا البنطلون وفك الغرز.

صـــمـــوئيل : كل الغرز ؟(يأخذ البنطلون ويفحصه)

رامـــچـــون : كلا، الرجل الداخلية فقط، ألا تعرف كيف تفك الرجل؟

صـــمـــوئيل : نعم أعرف ،ولكن كنت أسأل فقط.

رامـــچـــون : حسن، لا تسأل، فك الرجل فقط.

صـــمـــوئيل : حاضر.

(يبدأ الفك بأظافر أصابعه).

رامـــچـــون : تعرف يوما ما ؟

صـــمـــوئيل : يوما ما ماذا ؟

رامـــچـــون : يوما ما سيأتى شخص هنا ويطلب منى أن أخيط له جاكيتاً مزدوج الصدر بصفين وثمانية أزرار، مع بنطلون بثنيات. سوف ترى كيف أخيط البذلة.

صـــمـــوئيل : أتعنى أنك لم تخط بذلة بصفين من الأزرار من قبل؟

رامـــچـــون : كلا، ذلك ما أقوله، ذات يوم سيأتى شخص ويطلب بذلة، وعندئذ سأخيط واحدة.

صـــمـــوئيل : حسن، سأبدأ بالكتفين، لابد أن تبدأ، من الكتفين.

صـــمـــوئيل : نعم .

رامـــچـــون : لأنك إذا لم تضبط الكتفين، ستقع فى المشاكل، لابد أن تكون الأكتاف مضبوطة، لابد أن تكون مستقيمة وعريضة.

صــمــوئيل : ثم ماذا ؟

رامــچـــون : الأكتاف لابد أن تكون مثل المقدمة، لابد أن توفر مكان للبذلة لتمر.

صــمــوئيل : نعم، ثم ماذا ؟

رامــچـــون : بعد ذلك ثنيات صدر البدلة، فلابد أن تكون الثنية مستلقية كأنها نائمة، لا ينبغى أن تتحرك على الإطلاق، حتى عندما تخلع البدلة، لا يجب أن تتحرك ثنية الصدر.

صــمــوئيل : ثم ماذا ؟

رامــچـــون : ثم الأكمام.

صــمــوئيل : ماذا عن الأكمام؟

رامــچـــون : لابد أن تنثنى الأكمام مثل قطعة الحديد.

صــمــوئيل : الحديد لا ينثى.

رامــچـــون : أنت لم تكن تسمعنى أم ماذا ؟

صــمــوئيل : ولكن الحديد لا ينثنى.

رامــچـــون : ما الذى ينثنى؟

صــمــوئيل : الصلب، الصلب هو الذى ينثنى وليس الحديد.

رامــچـــون : إذن فالأكمام لابد أن تنثنى مثل قطعة من الصلب، وكلما عادت ثانية لابد أن تكون كأنها لم تتحرك أبداً.

صــمــوئيل : فهمت

رامــچـــون : وأين عرفت أن الحديد لا ينثنى؟

صــمــوئيل : لا أعرف، أنا فقط أعلم أنه لا ينثنى، إنه ينكسر.

رامــجـــون : آه فهمت، على أية حال، إنك تتحدث أكثر مما ينبغى، هل هذا كل ما فى الأمر؟

صـمـوئيل : ماذا تقصد؟

رامـچـون : إنك تعتقد أن البذلة مجرد أكتاف فقط، وثنيات صدر، وأكمام؟

صـمـوئيل : كلا.

رامـچـون : أنت لا تريد أن تعرف عن الأزرار، والشق الطولى فى مؤخرة السترة، والخصر، والبطانة، وكل شىء عن الخياطة، ألا تريد أن تعرف عن هذه الأشياء؟

صـمـوئيل : نعم، ولكن ماذا عن الخصر؟

رامـچـون : آه، أنت الآن تتكلم... ولكنك على خطأ، فالأزرار بعد ذلك.

صـمـوئيل : كم؟

رامـچـون : ثمانية، أقول لك ثمانية.

صـمـوئيل : حاضر، ثمانية.

رامـچـون : حسنا، ثمانية أزرار لابد أن تكون مثل ثمانية أشخاص، لابد أن تكون مثل ثمانية جنود، لابد أن تقف منتصبة وقوية، وجميعها لابد أن تكون مستعدة تؤدى وظيفتها، كل واحد منها يجب أن يكون مستعداً ليجهد نفسه، وبعد ذلك عندما تنتهى تعود فجأة وكأن شيئا لم يحدث، ولكن تكون مستعدة أن تبدأ ثانية.

صـمـوئيل : فهمت، وماذا عن الخصر؟

رامـچـون : ليس الآن، ليس الآن، أنت تتعجل؟ نحن لم نصل بعد إلى الخصر كيف سأعلمك أن تخيط بذلة إذا لم تكن تسمع؟

صـمـوئيل : حاضر، ماذا نفعل بعد ذلك؟

رامـــچـــون : أنت الذى تقول، أنت تعرف الكثير عن كى الثنيات، فقل لى ماذا بعد ذلك؟.

صـــمـــوئيل : الخياطة؟

رامـــچـــون : كلا، الخياطة فى النهاية.

صـــمـــوئيل : البطانة هى التى فى النهاية كما قلت لى.

رامـــچـــون : حسن كنت مخطئاً، الخياطة هى التى فى النهاية.

صـــمـــوئيل : آه فهمت.

رامـــچـــون : ماذا نفعل، لا تعرف؟

صـــمـــوئيل : لا.

رامـــچـــون : الشق الطولى، ماذا عن الشق الطولى (يضحك) كيف ستفصل سترة بدون شق طولى، هل تعلمت أن تخيط سترة بدون شق طولى (يضحك) ستكون بذلة مضحكة يا صبى.

صـــمـــوئيل : (يضحك) نعم، وماذا عن الشق الطولى إذن؟

رامـــچـــون : حسن، الشق الطولى شىء آخر، لابد أن يكون الشق الطولى هناك، ولكنك لا يجب أن تعلم أنه هناك، فقط عندما تجلس أو تنثنى لأسفل، فلابد أن تعرف أن الشق الطولى هناك، ولابد أن ينغلق أحدها فوق الآخر مثل المقص، كما ترى ... (يغلق المقص) هكذا.

صـــمـــوئيل : نعم فهمت.

الآنسة جوكول: (تنادى). صموئيل.

رامـــچـــون : فيما تريدينه؟

الآنسة جوكول: أريده فى شىء.

رامـــچـــون : ولكنى أحتاجه هنا.

الآنسة جوكول: لن أجعله يتأخر.

رامـــچـــون : فلتذهب وترى ماذا تريد.

صـــمـــوئيـل : حاضر (يذهب) نعم يا آنسة جوكول.

آ. جـوكـول : أريدك أن تفرغ الحوض بالخارج، فهو ثقيل علىّ.

صـــمـــوئيـل : حاضر، هذا فقط؟

آ. جـوكـول : نعم.

(صموئيل يحمل الحوض ويفرغه، ينزله ويستدير ليذهب)

آ. جـوكـول : صموئيل قبل أن تذهب...

صـــمـــوئيـل : ماذا؟ (يستدير)

آ. جـوكـول : أريدك أن تغسله لى.

صـــمـــوئيـل : أعتقد أنك قلت إن هذا كل الأمر.

آ. جـوكـول : حسن لقد غيرت رأيى، اذهب واغسله.

صـــمـــوئيـل : حسن.

(صموئيل يحمل الحوض ويخرج به، ثم يعود).

تفضلى.

آ. جـوكـول : شكراً.

صـــمـــوئيـل : هل هذا فقط؟

آ. جـوكـول : نعم.

صـــمـــوئيـل : متأكدة؟

آ. جـوكـول : طبعا متأكدة، فلن أقول لك إننى متأكدة، إذا لم أكن متأكدة، ماذا تظننى؟ فلتذهب وترى إذا كان الأستاذ جوكول يريدك لأى شىء.

صـــمـــوئيـل : حاضر (يأتى) فعلت ما أرادت.

رامـــچــــون : ماذا كانت تريد؟

صـــمـــوئيـل : كانت تريدنى أن أفرغ الحوض وأغسله لها.

رامـــچــــون : وفعلت ذلك؟

صـــمـــوئيـل : نعم.

رامـــچــــون : وملأته؟

صـــمـــوئيـل : كلا، فلم تطلب منى أن أملأه.

رامـــچــــون : كيف ستغسل مرة ثانية إذا لم تكن ملأته؟

صـــمـــوئيـل : أنا...

رامـــچــــون : من الأفضل أن تعود إليها وتملأه.

(صموئيل يذهب ويأخذ الحوض).

آ. جـوكـول : صموئيل، ما الذى تفعله؟

صـــمـــوئيـل : أملأ الحوض.

آ. جـوكـول : هل أنا طلبت منك أن تملأه؟

صـــمـــوئيـل : لا.

آ. جـوكـول : ولماذا تملأ الحوض؟

صـــمـــوئيـل : الأستاذ جوكول قال لى أن أملأه.

آ. جـوكـول : (تنادى) رامچون...

رامـــچــــون : نعم.

آ. جـوكـول : هل قلت لصموئيل أن يملأ الحوض؟

رامـــچــــون : نعم.

آ. جـوكـول : لماذا ؟

رامـــچـــون : لأنك ستحتاجينه لباقى الغسيل.

آ. جـوكـول : ولكنى انتهيت من الغسيل، ليس عندى غسيل آخر.

رامـــچـــون : حسن، لم أكن أعرف ذلك، كيف كنت سأعرف، تعال يا صموئيل.

آ. جـوكـول : صموئيل، فلتذهب.

صـــمـــوئيـل : إذن أنت تريدين أن أفرغ الماء؟

آ. جـوكـول : كلا، طالما أنك ملأته فإنى سأغسل مرة أخرى.

صـــمـــوئيـل : حاضر.

(صموئيل ينزل الحوض، ويعود).

رامـــچـــون : هل انتهيت؟

صـــمـــوئيـل : ماذا ؟

رامـــچـــون : أفرغت منه الماء؟

صـــمـــوئيـل : كلا.

رامـــچـــون : ظننت أنها طلبت منك أن تفرغه.

صـــمـــوئيـل : كلا، قالت طالما أن عندها الماء، فستستخدمه.

رامـــچـــون : فيم ستستخدمه؟

صـــمـــوئيـل : لا أعلم، تقول ان لديها غسيلاً آخر.

رامـــچـــون : ولكن اعتقد انها قالت إنها انتهت من الغسيل.

صـــمـــوئيـل : لقد انتهت من الغسيل، ولكن لديها المزيد لتغسله.

رامـــچـــون : كيف تكون انتهت من الغسيل، ومع ذلك لديها المزيد لتغسله؟!

صـــمـــوئيـل : لا أعلم، لديها المزيد لتغسله ولكنها انتهت من الغسيل!

رامــــچــــون : فهمت، الأفضل أن نجلس، وتنتهى من فك البنطلون.

صـــمــــوئيـل : (يجلس) حاضر.

رامــــچــــون : إذن أين كنت؟

صـــمــــوئيـل : كنت عند الشق الطولى.

رامــــچــــون : لقد انتهيت من الشق الطولى، والآن فلنأت إلى الخصر، فخصر الرجل مختلف عن خصر المرأة، ولذلك عليك أن تكون منتبها، والخصر لابد أن يكون قطعة زجاج ملساء، لا يجب أن تعرف أين يبدأ الخصر وينتهى الفخذ. فالخصر لابد أن يكون هناك، ولكنك لا ينبغى ان تراه، وليس مثل الخياطين الآخرين" فهم لا يعرفون كيف يضعون الخصر، ولكن الخصر لابد أن يبدأ من هنا، (يوضح) تحت الذراعين وينزل، مثل هذا كما ترى.

صـــمــــوئيـل : نعم.

رامــــچــــون : فلا تنس ذلك.

صـــمــــوئيـل : ثم ماذا ؟

رامــــچــــون : ثم نأتى للبطانة بالطبع، فكيف يكون هناك بذلة بدون بطانة؟!

صـــمــــوئيـل : نعم ماذا عن البطانة؟

رامــــچــــون : البطانة لابد أن تكون داخل البذلة.

صـــمــــوئيـل : نعم.

رامــــچــــون : والبطانة لابد أن تؤكد أن البذلة هناك، لأنه بدون البطانة فلن يكون عندك بذلة، فعليك أن تتأكد أنك عندما تضع البطانة أنها تبقى،

ولكن البطانة يجب أن تفعل كل شيء تفعله البذلة، لابد أن تتبع البطانة البذلة، ولكن لا يجب أن تسبق، وعندما تقول البذلة قف، فلابد أن تتوقف البطانة أيضا، وعندما تقول البذلة اذهب، لابد أن تذهب البطانة، فلابد أن يكون الاثنان مثل الأخ والأخت، هل تفهم ما أقصد؟

صموئيل : نعم، ماذا بعد ذلك؟

رامچون : الخطوة التالية هى الخياطة شيء صغير مثل الخياطة، لا أحد يظن أنها مهمة، ولكن الخياطة اهم جزء فى البذلة كلها، والناس لا تلاحظ الخياطة ويقولون: هذه بدلة أنيقة تلك التى ترتديها، أو هذه بذلة رائعة تلك التى ترتديها. و قد رأيت روبرت ميتشوم فى بذلة مرة، وقد كان كل ما استطعت أن أراه فيها هو الخياطة، خياطه نقية صرفة، خياطة وافرة، كانت خياطة بذلته فى كل المكان، وعندما أمسك الرجل (يوضح) بچين راسل، تعتقد أن البذلة هى التى تمسكها؟ كلا، إنها الخياطة، الخياطة هى التى كانت تمسك بها، لأن ميتشوم ليس ممثلا كما تعرف.

صموئيل : نعم.

رامچون : نعم، يا رجل، ميتشوم ليس ممثلا، إنها الخياطة التى تمثل له.

صموئيل : نعم

رامچون : ذلك هو السبب فى أنك كلما ترى ميتشوم. فإنك ترى الخياطة، ولكنى متأكد أنه يدرك أهمية الخياطة. ، ولا بد لخياطه أن يصبح مشهوراً، إنه النجم الحقيقى، خياط ميتشوم.

صموئيل : ما اسمه؟

رامـــچــــون : لا أعرف، لا أعرف الاسم، أتظن أننى قاموس؟

صـــمــوئيل : كلا

رامـــچــــون: إننى فقط أعرف اسم ميتشوم.

صـــمــوئيل : نعم.

رامـــچــــون : ولكنى أعرف أن الخياطة تلعب دوراً مهما ، كيف ستقف البذلة إذا لم تكن بها خياطة، هه؟

صـــمــوئيل : لا أعرف.

رامـــچــــون : إنه ذلك، بدون الخياطة، لا تكون البذلة، ولكن لا تظن أن الخياطة هناك فقط لتدعم البذلة، لا فالخياطة هناك لتقول إنه نحيف، طويل، قصير، بدين، عريض، مثل هذه الأشياء تقولها الخياطة، إنك ترى أنها حتى تقول إنه فرنسى، إيطالى، إنجليزى، أو أميركى، كل هذه الأشياء تقوله، عليك أن تعرف أن تضع خياطتك، وتجعلها تقول ما تريدها أن تقول، فخياطتك تستطيع أن تقول بدين عندما تكون على رجل نحيف. كما تعرف، لذلك فأنا دائما أستطيع أن أعرف عندما يستعير الرجل بذلة غيره.

آ. جـوكـول : (تنادى): صموئيل

رامـــچــــون : الأفضل لك أن تذهب وترى ماذا تريد الآنسة جوكول، عندما تعود سأكمل لك الباقى، لابد أنها تريدك أن تفرغ لها الماء.

(صموئيل ينهض)

صـــمــوئيل : حاضر، أنا ذاهب (يذهب ويحمل الحوض) أنت تريديننى أن أفرغ الماء يا آنسة جوكول.

آ. جوكول : كلا، أريدك أن تنزع فيشة المكواة؛ فهى تكهرب.

صموئيل : وتريدينى أن أنزع الفيشة؟

آ. جوكول : نعم، ولكن كن حذراً.

صموئيل : (ينزعها) حاضر

آ. جوكول : وبما أنك هنا، فيمكنك أن تفرغ الحوض وتغسله.

صموئيل : (يحمل الحوض) حاضر، هل تريدينى أن أملأه؟

آ. جوكول : تملؤه من أجل ماذا؟

صموئيل : لا أعرف.

آ. جوكول : إذا كنت أريدك أن تملأه، كنت سأطلب منك ان تملأه، لقد طلبت منك أن تفرغه وتغسله فقط.

صموئيل : حسن، سأعمل ذلك.

آ. جوكول : عندما تنتهى، اذهب لترى إذا كان الأستاذ جوكول يريدك فى شيء.

صموئيل : (يفرغ الحوض) حاضر (يعود) ها هو.

آ. جوكول : نظيف.

صموئيل : نعم، لقد قلت لى أن اغسله، وأنا غسلته.

آ. جوكول : حسن تستطيع أن تذهب إذن.

صموئيل : حاضر.

آ. جوكول : صموئيل.

صموئيل : نعم.

آ. جوكول : قل للأستاذ جوكول إن الغداء سيكون جاهزاً بعد قليل.

صموئيل : (يستدير) حاضر

آ. جـوكـول : صموئيل.

صـــمــوئيـل : نعم.

آ. جـوكـول : ما الذى يشتغل فيه الأستاذ جوكول؟

صـــمــوئيـل : إنه يشتغل فى البنطلون الكاكى، يا آنسة جوكول.

آ. جـوكـول : حسن يا صموئيل، اذهب أنت.

صـــمــوئيـل : حاضر، هل تريدينني فى شىء؟ (يذهب إليه)

رامـــچـــون : لا، أريدك فقط أن تنتهى من فك البنطلون.

صـــمــوئيـل : (يجلس) حاضر.

رامـــچـــون : ما الذى كانت تريدك أن تفعله؟

صـــمــوئيـل : كانت تريدنى أن أنزع فيشة المكواة.

رامـــچـــون : لم تكن تريدك أن تفرغ الحوض إذن.

صـــمــوئيـل : نعم، ولكنى أفرغته.

رامـــنچـــون : آه، فهى لا تستطيع أن تنزع فيشة المكواة بنفسها، إنها تعلم أننى أحتاجك هنا.

صـــمــوئيـل : لقد كانت تكهرب.

رامـــچـــون : هل كهربتك.

صـــمــوئيـل : كلا.

رامـــچـــون : إذن فانتهى من فك البنطلون.

صـــمــوئيـل : وهى تقول إن الغداء سيكون جاهزا بعد قليل.

رامـــچـــون : حسن، اجلس، على أن أقول لك كيف تصنع الصديرى.

صـــمــوئيـل : نعم، آه نعم، شىء آخر، كانت تريد أن تعرف ما الذى تشتغل فيه.

رامــچــون : لماذا تريد أن تعرف ذلك، فهى تعلم أنى أخيط البنطلون الكاكى.

صــمــوئيل : لا أعرف.

رامــچــون : وماذا قلت لها؟

صــمــوئيل : قلت لها إنك تخيط القطعة الكاكى-الصديرى.

رامــچــون : حسن، انتظر، نعم الصديرى، الآن الفرق بين البذلة التى بها صديرى، والبذلة التى ليس بها صديرى هو الرجل، فالرجل يرتدى بذلة، ولكن الجنتلمان سيرتدى بذلة وصديرياً، هل تفهم ما أقصد؟

صــمــوئيل : نعم.

رامــچــون : ما الذى أقصده؟

صــمــوئيل : تقصد أن الجنتلمان لن يرتدى بذلة بدون صديرى.

رامــچــون : حسن، كنت أريد التأكد من أنك تفهمنى. والآن الصديرى لا يجب أن يجعلك تندهش أو يصدمك، إنه هناك، ولكن فقط عندما تريده وعندما تحرك الجاكيت للخلف، أتفهم ما أقصده؟

صــمــوئيل : نعم.

رامــچــون : أترى كيف أن الجاكيت لابد أن يكون على مقاس الكتفين؟

صــمــوئيل : نعم.

رامــچــون : حسن، فبنفس الطريقة لابد للصديرى أن يكون على مقاس الصدر، لابد أن يمسك الصدر مثل اليدين، وينفتح وينغلق هكذا (يوضح) ومع التنفس، عندما يرتفع الصدر، ينفتح الصديرى وعندما ينزل الصدر، يتعليق الصديرى، فهمت.

صــمــوئيل : نعم.

رامــچــون : لذلك عندما ترى رجلا يرتدى صديريا، وكلما يستدير لليمين، يذهب الصديرى لليسار، فذلك ليس بصديرى، وإنما... مهلاً يا رجل.

صــمــوئيل : (يضحك) نعم، يا أستاذ جوكول؟

رامــچــون : نعم ماذا؟

صــمــوئيل : هل تشعر أنك ستخيط يوما واحدة من هذه البذل؟

رامــچــون : ماذا تقصد؟

صــمــوئيل : أقصد إذا كنت تشعر أنك ستقوم يوما بخياطة واحدة من هذه البذل ذات الصفين من الأزرار؟

رامــچــون : ولم لا، فأنا أستطيع أن أخيطها. ماذا تعتقد فيما كنت أشرحه لك طوال الصباح؟

صــمــوئيل : نعم، أعرف ذلك، ولكن أتظن أن أحداً سيأتى يوما أبدا، ويطلب منك أن تحبك له واحدة؟

رامــچــون : بالطبع، ولم لا، فأنا أستطيع أن أصنعها، لكن فقط لأن الجو حار هنا.

صــمــوئيل : هذا ما أقصده.

رامــچــون : فالناس يرتدون البنطلون الكاكى طوال الوقت، ولكن هذا لا يعنى أن أقول إن الجميع يلبسون نفس الشىء، ليس لأنك ترتدى الكاكى يعنى أننى لابد أن أرتدى البنطلون الكاكى أنا أيضا، وتظن انه لا أحد يرتدى بذله، وتظن أننى أخترع ذلك.

صــمــوئيل : لا.

رامــچــون : انظر يا رجل، قلت لك إننى رأيت روبرت ميتشوم فى حوالى عشرة أفلام، وفى جميع الأفلام العشرة كان يرتدى بذلة، فما الذى تقوله؟ إننى لا أرى؟

صـــمـــوئيل : كلا.

رامـــچـــون : فجميعكم يا أهل ترينيداد حمقى، فعندما تذهبون إلى المسرح، فمن أجل أن تشاهدوا مجموعة من الرجال يتقاتلون ويتعانقون مع النساء ويقبلونهن فأنتم لا تذهبون لتشاهدوا العالم، لتشاهدوا العالم الخارجى والناس المختلفين، والعادات المختلفة كل ما تريدون أن تشاهدوه هو رجل يضرب رجلا آخر، فهذا هو الفيلم الجيد، وفتاة تقول له ألا يفعل ذلك، أنتم لا تريدون أن تروا شيئاً جيداً.

صـــمـــوئيل : وما هو الجيد.

رامـــچـــون : هناك الكثير من الأفلام الجيدة، الأفلام التى لم ترها أبداً، ولا تحلم بها أبداً.

صـــمـــوئيل : قل فقط اسم الفيلم، وسأقول إذا كنت رأيته.

رامـــچـــون : *الوادى الأخضر*، هل رأيته؟

صـــمـــوئيل : لا.

رامـــچـــون : فهمت ما أقصده؟

صـــمـــوئيل : من الذى يمثله؟

رامـــچـــون : سأقول لك من الذى يمثله، سأقول لك –

صـــمـــوئيل : من؟ روبرت ميتشوم؟

رامـــچـــون : لا، ميتشوم لم يمثل هذا الفيلم، سأقول لك اسمه، لقد كان دونالد كريسب، وفريدى بارثولوميو، أراهن أنك لم تسمع حتى عنهما أبداً، فهما لا يضربان النساء، بل يقومان بالتمثيل.

صـــمـــوئيل : فريدي من؟

رامـــچـــون : بارثولوميو، فريدي بارثولوميو.

صـــمـــوئيل : آه، وماذا عن الفتاة، من كانت الفتاة؟

رامـــچـــون : مورين أوهارا، كانت مورين أوهارا.

صـــمـــوئيل : لم أر هذا الفيلم.

رامـــچـــون : أعرف أنك لم تره، فهو فيلم ممتاز، ذلك هو السبب.

صـــمـــوئيل : قل لي اسم فيلم آخر، أعطني فيلما آخر.

رامـــچـــون : لماذا، لن تكون قد شاهدته، فما الفائدة؟ سوف تحدق بعينيك وكأنك تعرف شيئا، ولكنك...

صـــمـــوئيل : حسن، حاول معي، حاول وسوف ترى.

رامـــچـــون : كلا، حاول أنت معي، اذكر اسم فيلم، وسوف أقول لك إذا كنت قد رأيته.

صـــمـــوئيل : حسن، هل رأيت فيلم اسمه *مقابر القاهرة*؟

رامـــچـــون : هل ذلك فيلم؟

صـــمـــوئيل : نعم.

رامـــچـــون : نعم، ليس سيئا.

صـــمـــوئيل : من الذي يمثله، من الذي يمثله؟

رامـــچـــون : انتظر، سأقول لك - (وقفه) لا أتذكر.

صـــمـــوئيل : (يضحك) أترى؟

رامـــچـــون : نعم، ولكن ذلك كان فيلما من أفلام الحروب، لم يكن فيه شيء، ممثلون، ودبابة، وقنبلة، ومدفع رشاش يطلق النار في كل المكان.

صـــمـــوئيل : حسن، سأقـول لك شيـئـا، إنه واحـد من أفـضـل أفـلام الحـروب التى صنعوها مطلقاً، كما ترى.

رامـــچـــون : نعم، أعرف ذلك، قل لى عن فيلم آخر، ولكن ليس عن الحرب، وسأقول لك إذا كان فيلما جيداً.

صـــمـــوئيل : هل رأيت – من قبل – فيلما اسمه *الاعصار*.

رامـــچـــون : بطولة من؟ جون هول، و دوروثى لامور؟

صـــمـــوئيل : نعم، فذلك فيلم جيد.

رامـــچـــون : إنه ليس فـيلم يا رجل، كل مـا فـيـه رياح تهب وأمطار، وفى النهـاية يخرج جون من السجن سالماً، والإعصار هو البطل، أتسمى هذا فـيلما، هل تحب ذلك؟

صـــمـــوئيل : نعم.

رامـــچـــون : تحب هذه النوعية من الأفلام؟

صـــمـــوئيل : نعم.

رامـــچـــون : حسن، هذا ليس فيلما يا رجل، سوف أقول لك كيف يكون الفيلم، هل رأيت فيلما اسمه: *الطريق إلى مارسيليا*؟

صـــمـــوئيل : نعم رأيت ذلك.

رامـــچـــون : هل رأيته؟

صـــمـــوئيل : نعم كان ذلك فيلماً جميلا.

رامـــچـــون : لم يكن ذلك فيلماً يا رجل.

صـــمـــوئيل : سأقول لك، كان فيه همفرى بوجارت، وسيدنى جرينستريت، وبيتر لور.

رامـــچـــون : ومن أيضاً، من كانت البطلة؟

صـــمــوئيـل : لا أعرف - مورين أوهارا ؟

رامـــچـــون : كانت ميشيل مورجان، أراهن أنك لا تتذكر - أبداً - أنها الفتاة التى كانت فى السيارة.

صـــمــوئيـل : آه صحيح.

رامـــچـــون : آه صحيح، آه صحيح، أرأيت كيف تحدق بعينيك.. آه صحيح (يقلده) من أيضاً؟ من أيضا ؟ من كان يمثل فيه أيضا ؟

صـــمــوئيـل : لا أعرف، قل لى.

رامـــچـــون : هل سمعت -من قبل- عن هيلموت دانتين؟

صـــمــوئيـل : لا.

رامـــچـــون : حسن، فقد كان فى الفيلم، وأنت تذكر الغلام الصغير فى الفيلم، ذلك الغلام الذى أطلقوا عليه الرصاص فى القارب؟

صـــمــوئيـل : آه صحيح.

رامـــچـــون : آه صحيح (يقلده) وتذكر الرفيق..؟

صـــمــوئيـل : ماذا كان اسمه.

رامـــچـــون : لا اعرف الاسم، ولكنى أذكر أنه كان طيبا، الرجل العجوز الذى تنازل عن مكانه فى القارب.

صـــمــوئيـل : آه صحيح، كان جيداً.

رامـــچـــون : كان جيداً.

صـــمــوئيـل : اعتاد أن يصطاد الفراشات.

رامـــچـــون : إنه هو.

صـــمــوئيـل : نعم أذكره، أذكر أنه فيلم جيد.

رامـــچـــون : كما قلت لك.

صـــمـــوئيـل : وماذا عن البنطلون؟

رامـــچـــون : البنطلون يمكن أن ينتظر حتى تنتهى من الأفلام، إنك مثل والدتى التى بالداخل، كل ما تريد أن ترانى أفعله هو خياط البنطلونات الكاكى، ولا تريد أن ترانى أقوم بحياكة بذلة، ولكنها لا تعرف أن الناس ترتدى البذل أيضا.

صـــمـــوئيـل : نعم.

آ. جـوكـول : (تنادى) صموئيل.

صـــمـــوئيـل : نعم.

رامـــچـــون : اذهب، وانظر ماذا تريد.

صـــمـــوئيـل : حاضر (يذهب) هل تريدين أن ترينى يا آنسة جوكول؟

آ. جـوكـول : بالطبع أريدك، إذا لم أكن أريدك، لم أكن لأناديك، تفضل خذ هذا. (الآنسة جوكول تناوله طبقا من الطعام).

صـــمـــوئيـل : أشكرك.

آ. جـوكـول : ما سبب كل هذه الضوضاء؟

صـــمـــوئيـل : كنت أنا والأستاذ جوكول نناقش بعض الأفلام.

آ. جـوكـول : آه، المفروض ان تعملوا، وما الذى تقولونه عن الأفلام؟

صـــمـــوئيـل : إنه مجرد نقاش ظريف.

آ. جـوكـول : ذلك الولد، إنه دائما يتناقش، لا أعلم ما الخطأ فيه، لقد حان الوقت أن يتزوج، كما تعرف. فإنه منذ أن توفى والده، وكل ما يفعله هو أنه يجادل، يتجادل، يتجادل، طوال الوقت. اذهب وخذ الطعام، فسوف يبرد.

صـــمــوئيـل : حاضر يا آنسة جوكول.

(ينهب) تفضل.

رامــــچــــون : شكراً.

(يجلسان ويأكلان).

صـــمــوئيـل : والدتك كانت تقول إنه حان وقت زواجك.

رامــــچــــون : لماذا؟

صـــمــوئيـل : لا أعرف، إنها فقط تقول إنه حان وقت زواجك.

رامــــچــــون : فهمت.

صـــمــوئيـل : وتقول انك دائما تجادل.

رامــــچــــون : أنا لا أجادل.

صـــمــوئيـل : هذا ما تقوله هي.

رامــــچــــون : فلتقل ما تريد، هل رأيت فيلم *رانكو سيئ السمعة*؟

صـــمــوئيـل : كلا، لماذا؟

رامــــچــــون : إنه من أفلام رعاة البقر التى تصور الحياة فى غرب أمريكا..، ولكنه أول فيلم من أفلام رعاة البقر، لذا لم يكن فيه الكثير من إطلاق النار.

صـــمــوئيـل : هذا الطعام لذيذ.

رامــــچــــون : ليس سيئاً.

صـــمــوئيـل : وماذا ستفعل؟ هل ستتزوج؟

رامــــچــــون : ماذا بك يا رجل، أتظن أنك هكذا ستتزوج؟

صـــمــوئيـل : كلا، ولكن والدتك تقول ذلك.

رامـــچــــون : دعها تقول ما تريد.

صــمـــوئيـل : حسن.

رامـــچــــون : متى سيكون الكرنڤال؟

صــمـــوئيـل : الشهر القادم.

رامـــچــــون : أعرف أنه الشهر القادم، ولكن أى يوم فى الشهر؟

صــمـــوئيـل : أول إثنين، وأول ثلاثاء.

رامـــچــــون : وهل ستشترك فى الكرنڤال؟

صــمـــوئيـل : طبعا سأشترك فى الكرنڤال ألست من ترينيداد؟ فلابد أن اشترك، والشيء الوحيد الذى يمكن أن يمنعنى هو أن تتكسر قدمى، وعندئذ سوف ألعب بقدم واحدة.

رامـــچــــون : ومن الذى تلعب معه؟

صــمـــوئيـل : فرقة ديسبيرادو ستيل.

رامـــچــــون : وماذا يلعبون؟

صــمـــوئيـل : رمال إيو چيما.

رامـــچــــون : وما الدور الذى تلعبه.

صــمـــوئيـل : أقوم بدور جندى بحار، هل رأيت الفيلم من قبل؟

رامـــچــــون : قلت لك إننى لا أشاهد الأفلام السيئة يا رجل

صــمـــوئيـل : هل تريد أن تمثل فلماذا لا تمثل؟ سنقضى وقتاً ممتعاً.

رامـــچــــون : أنا لا أشترك فى الكرنڤال، إنه للحمقى فقط، للناس الذين لديهم نقود يلقون بها، وأنا ليست لدى نقود ألقى بها من أجل أن أتفرج.

صــمـــوئيـل : أنت لديك نقود أكثر منى.

رامــــچــــون : ولكن أنا لا أضيع نقودى.

صــمــوئيـل : هذا ليس تضييعاً للنقود، إنك تستمتع بها.

رامــــچــــون : أستمتع بماذا؟ اظل أقفز طوال اليوم حتى أتعب، وأشرب الكثير من الروم، وأتعارك، ثم تسمين هذا استمتاعا؟

صــمــوئيـل : أنا لا أتعب.

رامــــچــــون : كم يكلفك هذا؟

صــمــوئيـل : يكلفنى خمسين دولار.

رامــــچــــون : هل تنفق خمسين دولار لتقضى وقتاً ممتعاً؟!

صــمــوئيـل : هذا لا شيء، بعض الأشخاص ينفقون ثلاثمائة دولار.

رامــــچــــون : إننى أعرف، لذلك فهم حمقى.

صــمــوئيـل : والدتك تعتقد أنك تريد زوجة.

رامــــچــــون : أنا لا أريد زوجة، وعندما يحين الوقت لى لأن أتزوج سأختار واحدة.

صــمــوئيـل : افترض أن والدتك اختارت لك واحدة، فماذا ستفعل؟

رامــــچــــون : لا تستطيع أن تفعل هذا.

صــمــوئيـل : أنتم الهنود جميعاً تفعلون ما تقوله لكم والداتكم، وهذه عادة هندية أن تتخذ الأم ترتيبات الزفاف ولذلك إذا اختارت لك والدتك فتاة هندية جميلة، فلن تقول لا.

رامــــچــــون : لست أنا يا رجل، فأنا لست هنديا.

صــمــوئيـل : فماذا تكون؟

رامــــچــــون : أنا من ترينيداد.

صــمــوئيـل : أنت لست من ترينيداد يا رجل، فلو أنك من هناك، فكيف لا تشارك فى الكرنڤال، هه، كيف؟

رامــــچـــون : لا يعنى أننى لا أشارك فى الكرنڤال أننى لست من ترينيداد؛ فكثير من أهل ترينيداد لا يشاركون.

صـــمـــوئيل : حسن، هؤلاء ليسوا من ترينيداد حقا يا رجل، قد لا يشاركون فيه، ولكنهم يحبونه.

رامــــچـــون : حسن، أنا لا أحبه.

فــــــرانــك : (من الخارج) أهلاً، ماذا يحدث؟

(رامچون يلوح لشخص يمر فى الشارع، وينادى).

رامــــچـــون : حسن، مهلا، كما لو كنت ستصعد على الطريق؟

فــــــرانــك : (صوته من الخارج). نعم ذاهب لزيارة جار.

رامــــچـــون : سلام إذن.

فــــــرانــك : سلام.

صـــمـــوئيل : من ذلك؟

رامــــچـــون : كان ذلك فرانك، الفتى النجم.

صـــمـــوئيل : وما الذى يجعله الفتى النجم.

رامــــچـــون : إنه يصعد على الطريق؛ ليصل لامرأة، إنه يذهب هناك وقت الغداء، عندما يكون زوجها بالعمل.

صـــمـــوئيل : منذ متى وهذا يحدث؟

رامــــچـــون : حوالى عامين الآن. وهو يذهب إلى هناك كل يوم، والزوج لم يمسك به أبداً، ذلك هو السبب أنه فتى من النجوم، أرأيت البنطلون الذى يرتديه، لا يزال يدين لى بدولار من ثمن خياطته.

صــمــوئيل : حسن، على الأقل فبنطلوناتك أصبحت مشهورة.

رامــچـــون : ومـا فـائدة الشـهـرة؟ فـأنا أريد دولارى أريد دولارى، ولكن البنطلون يكاد يسقط منه، وسوف يحتاج إلى بنطلون آخر؛ عندئذ سآخذ الدولار.

صــمــوئيل : يجب أن تفعل مثله.

رامــچـــون : ماذا تقصد؟

صــمــوئيل : تحب امرأة.

رامــچـــون : أضـيع وقـتى مع امـرأة، هذا مـا تقـصـد. إن ذلك هو عـمله، فـهـو لا يستطيع أن يعمل، كل ما يفعله هو أن يذهب لمقابلة تلك المرأة، يعيش عيشة الكفاف، أراهنك أن لديه امرأة أخرى للمساء، فكيف سيعمل؟ إنه متعب جدا، وذلك هو السبب أننى لا أحصل على الدولار.

صــمــوئيل : إذن فماذا ستفعل بكل هذه النقود التى ستحصل عليها؟

رامــچـــون : ما الذى يجعلك تفكر أننى سأحصل على نقود؟

صــمــوئيل : حسن، بما أنك لا تشارك فى الكرنفال ولن تتزوج؛ فلابد أنك ستصنع ثروة.

رامــچـــون : سوف أدخرها، ذلك هو ما سأفـعل بهـا، هل تظن أننى أريد أن أصنع البنطلونات الكاكى طوال حياتى؟

صــمــوئيل : لا، ماذا ستفعل؟

رامــچـــون : سوف أفتح أكبر محل للخياطة رأته ترينيداد.

صــمــوئيل : نعم.

رامــچـــون : سيكون به قسم للملابس الخفيفة، وقسم للملابس الثقيلة، وقسم لخياطة البنطلونات.

صـــمـــوئيل : نعم.

رامـــچـــون : وقسم آخر الخياطة الجاكيتات وآخر لخياطة الصديرى، وسأدير المتجر كله بنفسى.

صـــمـــوئيل : فكرة رائعة.

رامـــچـــون : وعندما يأتى الناس أكون أنا عند الباب؛ لأحييهم وأعرف ما يريدون، ثم آخذهم للقسم الذى يتعامل معهم، كما ترى، إنه لا يأتى اثنان ثم اثنان، وإنما تأتى أعداد كبيرة.

صـــمـــوئيل : نعم.

رامـــچـــون : وهكذا ترى أننى لا أحلم، بل عندى خطط، خطط كبيرة، لذلك دعنى أضع هذا وأعود للعمل.

صـــمـــوئيل : نعم يا أستاذ جوكول.

رامـــچـــون : تفضل.

(يعطى صموئيل طبقه ويأخذه صموئيل ويذهب)

صـــمـــوئيل : شكراً يا آنسة جوكول، الطعام كان لذيذاً.

آ. جـوكـول : لقد كان لذيذاً أكثر مما ينبغى؛ فقد أخذنا وقتاً طويلا فى تناوله.

صـــمـــوئيل : أنا والأستاذ جوكول كنا نتحدث.

آ. جـوكـول : ما الذى يتحدث فيه؟ إنه دائما يريد أن يتحدث فى شىء، أعتقد أنك تعرف أنه يريد زوجة، ذلك هو ما يريد.

صـــمـــوئيل : لقد قلت له ذلك.

آ. جـوكـول : قلت له ذلك؟.

صـــمـــوئيل : نعم.

آ. جـوكـول : وماذا قال؟

صـــمـــوئيل : قال إن لديه خططا.

آ. جـوكـول : أى نوع من الخطط؟

صـــمـــوئيل : لا يقول، كل ما يقوله هو أن لديه خططا.

آ. جـوكـول : حسن، أنا سعيدة لسماع هذا، حسن، لا تقف هناك هكذا، اذهب وقم بعملك.

صـــمـــوئيل : حاضر (يستدير ليعود)

آ. جـوكـول : هل يقول بوضوح إن لديه خططا.

صـــمـــوئيل : نعم، خطط كبيرة.

آ. جـوكـول : يقول كبيرة؟

صـــمـــوئيل : نعم .

آ. جـوكـول : حسن، فلتذهب.

صـــمـــوئيل : حاضر (يذهب)

رامـــچـــون : فلتنتهِ من هذا البنطلون.

صـــمـــوئيل : ماذا عن البنطلون؟

رامـــچـــون : انتهِ منه، لقد كنت تفكه.

صـــمـــوئيل : كلا، أقصد بنطلون البذلة.

رامـــچـــون : آه فهمت، حسن، سوف آتى إلى ذلك.

صـــمـــوئيل : والدتك تقول إنها سعيدة.

رامـــچـــون : سعيدة من أجل ماذا؟

صـــمـــوئيل : تقول إنها سعيدة أن لديك خططا.

رامـــچـــون : هل أخبرتها عن خططى؟

صـــمـــوئيل : نعم.

رامـــچـــون : وماذا قالت؟

صـــمـــوئيل : قالت إنها سعيدة.

رامـــچـــون : أحقاً قالت إنها سعيدة؟

صـــمـــوئيل : نعم.

رامـــچـــون : شىء جميل.

صـــمـــوئيل : وماذا عن البنطلون؟

رامـــچـــون : آه البنطلون، الآن، فإن البنطلون ليس منفصلا عن الچاكيت مثلما يتخيل بعض الأشخاص، فأنت تعرف أن البنطلون هو ما يكمل البذلة، وبعض الأشخاص يظنون أن البنطلون؛ مختلف لأنهم يريدون أن يرتدوه بمفرده، ولكن هذا ليس صحيحا. فأنا دائما أستطيع أن أميز بنطلون البذلة، فبنطلون البذلة لابد أن يكون منسجما مع الچاكيت، وكلما يخلع ميتشوم الچاكيت؛ أستطيع أن أقول إنك ترى البنطلون مستقلاً بنفسه.

صـــمـــوئيل : نعم.

رامـــچـــون : ولا تدع أحداً يخدعك، فبنطلون البذلة بدون الچاكيت مثل أن تتحدث لغة لا يفهمها أحد، فالچاكيت لابد أن يقول شيئا عن البنطلون، والبنطلون يقول شيئاً عن الچاكيت. هل تفهم ما أقصد؟

صـــمـــوئيل : نعم

رامـــچـــون : لماذا تقول لها عن شئونى؟

صـــمـــوئيل : لقد سألتنى، كنا نتناقش فى شىء وهى سألتنى.

رامـــچـــون : وهى سعيدة إذن؟

صـــمـــوئيـل : نعم يا رجل.

رامـــچـــون : جميل.

صـــمـــوئيـل : هذا ما قلته.

رامـــچـــون : سوف أنفذ ما أنويه مع ذلك.

صـــمـــوئيـل : ماذا ؟

رامـــچـــون : سوف انفذ خططى مع ذلك.

صـــمـــوئيـل : هذا هو ما تريده.

رامـــچـــون : هذا ما تقول إنها تريده، ولكن هذه خدعة. فهى تعرف أننى دائما أفعل عكس ما تريد، لذلك فهى تقول إنها سعيدة لتجعلنى أصرف النظر، ولكنى سوف أنفذ ما أنوى مع ذلك.

صـــمـــوئيـل : نعم.

رامـــچـــون : قد لا تنجح، كما تعرف.

صـــمـــوئيـل : نعم، أظن هذا، فى أى فيلم خلع ميتشوم بنطلونه؟

رامـــچـــون : (يضحك) تقصد فى أى فيلم ميتشوم خلع الچاكيت؟

صـــمـــوئيـل : نعم.

رامـــچـــون : فيلم اسمه *المرأة التى يفضلها*، كان مضحكا.

صـــمـــوئيـل : نعم.

رامـــچـــون : كان فيلما معقدا عن قطاع الطرق ومثل هذا، ولكنه خلع چاكيته.

صـــمـــوئيـل : وماذا كان شكل البنطلون؟

رامـــچـــون : مدهش، عظيم يا رجل، أنت تعرف أنه ضخم.

صـــمـــوئيـل : نعم.

رامــچــون : حـسن، عندمـا خلع الچـاكـيت يا رجل، وكل مـا تـراه هو البنطلون، البنطلون من كل المكان، البنطلون من أعلى عند الخصر ومن تحت حتى الحذاء، والخيـاطة يا رجل، فـهـو يبـدأ من الخـصـر ويكون صـغـيـراً فى النهـاية، والثنيـات، أقـول لك عن الثنيـات، فـهى حادة جـداً حـتى إنك تستطيع أن تقص الأظافر عليها.

صـمـوئيل : نعم.

رامــچــون : ذلك الخياط يحب أن يحصل على جائزة الأكاديمية.

صـمـوئيل : صحيح فميتشوم حصل على واحدة.

رامــچــون : كلا يا رجل، أقول لك إن ميتشوم ليس ممثلا.

صـمـوئيل : ياه!!

رامــچــون : فكل ما يفعله هو أن يدفع بطنه للخارج، ويغلق عينيه.

صـمـوئيل : نعم، هذا صحيح يا أستاذ جوكول.

رامــچــون : نعم.

صـمـوئيل : هل تظن أننى أستطيع أن أخيط واحدة من هذه البذل؟

رامــچــون : هل تحب أنت أيضا ذلك؟

صـمـوئيل : نعم يا رجل، يجب أن أفعل هذا يوما، سأستمتع بذلك فعلا يا رجل.

رامــچــون : حسن، عليك أن تعمـل بجد، وتسـمع، وتفعل مـا أقول لك أن تفعله، وتكون عندك الخبرة، عندئذ تستطيع أن تخيط بذلة.

صـمـوئيل : حسن، فهذا هو السبب فى أنى هنا، لأتعلم.

رامــچــون : حسن. آه، انظر من هنا.

(فرانك يدخل دافعاً عجلة، يسندها إلى حائط المحل).

فـــــرانـك : ما أخبارك يا رامچون؟

رامـــچـــون : إننى هنا، لازلت أجتهد لكى أحصل على بعض النقود، متى ستدفع لى الدولار الذى تدين به لى؟

فـــــرانـك : حسن، هذا ما جئت لأراك من أجله، أريدك أن تخيط لى بنطلوناً آخر، وعندما أدفع ثمنه سأعطيك الدولار الآخر.

رامـــچـــون : حسن، ما نوع القماش الذى تريد أن أخيطه لك؟ نفس القماش؟

فـــــرانـك : نعم، فهذا بنطلونى الذى يجلب الحظ، ففى كل مرة أرتديه يحدث شىء من الأشياء، ولكنى أرتديه كثيراً، ولذلك فقد تمزق.

صـــمـــوئيل : إنه بنطلون أنيق يا رجل.

رامـــچـــون : نفس المقاس.

فـــــرانـك : نعم، فوزنى لم يزدد.

رامـــچـــون : حسن، و ما الأخبار، كيف عدت سريعا هكذا ؟ ألم يكن عندك وقت، أم ماذا ؟

فـــــرانـك : ماذا تقصد؟

رامـــچـــون : أعنى أعلى الطريق.

فـــــرانـك : آه، أنت تعرف عن ذلك.

رامـــچـــون : لم يقل لى أحد شىء، اذا كان هذا ما يقلقك.

فـــــرانـك : أنا لست قلقا يا رجل، الراية الحمراء مرفوعة.

رامـــچـــون : آه فهمت، فصديقك كان عائدا للغداء الآن.

فـــــرانـك : نعم.

رامـــچـــون : عليك أن تحترس.

فـــــرانـك : نعم.

رامـــچـــون : هل لمحك؟

فـــــرانـك : كلا، فقد سمعته، فقد دخل هو من الأمام، وخرجت أنا من الخلف.

رامـــچـــون : آه فهمت، من الأفضل أن آخذ مقاساتك على أية حال.

فـــــرانـك : حسن.

رامـــچـــون : صموئيل.. خذ مقاساته.

صـــمـــوئيل : كيف أفعل ذلك؟

رامـــچـــون : خذ شريط القياس وقس به، ثم اكتب الأرقام فى الدفتر، إنك ستجد اسمه.

صـــمـــوئيل : حاضر (يمسك الشريط، ويفتح الدفتر، ويبدأ قياس فرانك).

فـــــرانـك : هل ستذهب الاجتماع الليلة؟

رامـــچـــون : أى اجتماع هذا ؟

فـــــرانـك : حزب الـ بى إن إم يقيم اجتماعاً الليلة فى ميدان وودفورد، وستحضر مجموعة من النساء هناك، سيستمعون إلى الدكتور، فهو يقول كلاما معقولا كما تعرف، يقول إن الوقت قد حان لنحصل على استقلالنا، ولنبدأ الحصول على المزيد من النقود من حقول البترول، فكما تعرف، فإن شركات البترول تحصل على خمسة وسبعين فى المائة من الأرباح، ونحن نحصل على خسمة وعشرين فى المائة فقط.

صـــمـــوئيل : كلا.

فـــــرانـك : حسن، أنا أيضا لم أكن أعرف ذلك، فالدكتور فقط هو الذى جعلنى أعرف.

صـــمـــوئيل : نعم.

رامـــچـــوان : وما فائدة ذلك إذن؟ ما فائده أن تعرف ذلك؟ فأنت لا تستطيع عمل شيء، فشركات البترول لديها اتفاقيات موقعة ٩٩ عاما، فكيف ستغير ذلك؟

فـــــــرانـك : حسن، الدكتور يقول إذا تولى الـ بى إن إم السلطة، سيتفاوض لعمل اتفاقية جديدة يحصل بها على خمسة وسبعين فى المائة من الأرباح، ويحصلون هم على الخمسة وعشرين فى المائة.

صـــمـــوئيـل : نعم، ذلك يبدو أنه الطريق الصحيح.

رامـــچـــوان : وأنت تظن أن شركات البترول سوف تفعل بالضبط ما يقول لها أن تفعله؟

فـــــــرانـك : عليهم أن يفعلوا ذلك، فهو ليس أبله كما تعرف مثل روبرت جومز، إنه حاصل على دكتوراه، ويعرف فى الاقتصاد، وهو يؤلف الكتب أيضا.

صـــمـــوئيـل : نعم، كم كتابا ألفه؟

فـــــــرانـك : كثير، أعتقد اثنين، واحد عن العبودية، وواحد عن ترينيداد.

صـــمـــوئيـل : يبدو أنه رجل عظيم فعلا يا رجل،

فـــــــرانـك : لقد كان يدرس فى الجامعة بأمريكا أيضا.

رامـــچـــوان : هذا لا يعنى شيئاً، فجامعة بأمريكا تساوى مدرسة خاصة هنا، فأى شخص يستطيع الذهاب للجامعة فى أمريكا والحصول على درجة، وهم يحصلون على الدرجة فى الوثب العالى، بالعصا، ولكن الأمر يختلف إذا قلت أكسفورد أو كمبرديج، عندئذ فإن الدرجة تعنى الكثير.

فـــــــرانـك : انظر يا رجل، أنت من أعضاء دى إل بى، فأنتم يا جميع الهنود ستقولون هذا النوع من الأشياء، وكل ماتريدونه هو أن يبقى السود

حمقى ويعملون لديكم، الهندى يقود سيارة كبيرة، حسن، تلك الأيام انتهت، هذا الرجل من ترينيداد جاء ليساعدنا، وقد جاء ليقول لنا كيف نحسن من أنفسنا، وأنتم الهنود جميعاً لا تريدون مساعدة، فكل أولادكم سيصبحون محامين أو أطباء، بينما نحن نتسول، لذلك لا تقل لى إن هذا لا يعنى شيئا.

آ. جوكول : (تنادى) رامجون، لا أريد نقاشا فى محلى.

رامچون : ماما

الآنسة جوكول تأتى مرتدية السارى)

آ. جوكول : لا يهمنى، أقول إنى لا أريد نقاشاً فى محلى وأقصد هذا، هذا محل خياطة، إذا كان يريد بنطلونا فلتأخذ مقاسه وتخيطه له، ولكن ليس هذا ميدان وودفورد، إذا كان يريد أن يتناقش فى السياسة، فليذهب إلى هناك.

رامچون : ولكن يا أمى،

آ. جوكول : لا يهمنى، أقول ما أقوله، وماذا عن الدولار الذي يدين لك به؟

رامچون : حاضر، تريد بنطلونا، ستخيط لك بنطلونا، ولكن عليك أن تدفع دولاراً أولا.

فرانك : (يتراجع بعيدا عن صموئيل) أنا لا أريد بنطلونا، لقد غيرت رأيى.

آ. جوكول : حسن، اذهب إذن، أنت ليس معك حتى نقود لتشترى بنطلونا، وتتناقش فى السياسة؟! فأنتم الزنوج جميعاً، كل ما تريدون أن تفعلوه هو أن تشربوا الروم وتتعاركوا وتجروا وراء النساء، ولكنكم جميعاً لا تحبون العمل الشاق، لا تستطيعون أن تقوموا به، فهو يقتلكم، لذلك

اذهب، اذهب (وتحدث) عن السياسة فى مكان آخر، هل رأيت من قبل الدكتور ويليامز وفيه ثقب فى بنطلونه؟

(صموئيل يضحك).

لأنه يجتهد فى عمله، فهو لا يجلس طوال اليوم، لوكنت مكانك لكنت ذهبت أبحث عن عمل، وإنما أنت تختبئ وتختلس النظر إلى زوجة رجل آخر، تنتظر أن يخرج الرجل إلى العمل لتذهب خلف الزوجة، ما الذى تعطيه لك، ما الذى أعطيته لها، من الواجب أن يأخذ الرجل سيفا ويقطع رقبتك، اخرج من محلى الآن، اخرج.

فـــــرانـك : حسن، أنا ذاهب، ولكن من الأفضل أن تحترسوا جميعا أيها الهنود.

آ. جـوكـول : أنت الذى من الأفضل أن تحترس، فإذا لم يمسك بك الرجل... انظر إنى أقبل الصليب، المرة القادمة التى أراه فيها سأقول له إنك تذهب لزوجته.

فـــــرانـك : إنها زوجته التى تريدنى، إنها تريدنى أنا، تحبنى.

آ. جـوكـول : إذن تزوجها ما دامت تحبك، ولكن لا، لن تفعل ذلك، فذلك يعنى أنه عليك أن تعتنى بها، وهذا عمل شاق، وهذا سيتعبك، اخرج من محلى، لا نريد أشخاصاً حقيرين فى هذا المحل.

(صموئيل يضحك).

آ. جـوكـول : صموئيل، أكمل ما كنت تعمل فيه.

صـمـوئيـل : حاضر يا آنسة جوكول.

آ. جـوكـول : رامجون، أريدك أن تكمل العمل، ولا أريد مناقشة السياسة هنا فى هذا المحل، هل تسمعنى؟

رامـــچـــون : حاضر.

آ. جـوكـول : حسن إذن.

الآنسة جوكول تذهب إلى المطبخ)

(صموئيل ورامچون يبدأن العمل وتوقف)

صـــمـــوئيل : لقد جعلت والدتك الرجل يبدو كالأحمق، وجعلته ينصرف وذيله بين رجليه.

رامـــچـــون : إنها لا تفهم هذه الأشياء يا رجل.

صـــمـــوئيل : ألا تعتقد أنها كانت على حق؟

رامـــچـــون : لم تكن على حق فى أن تتدخل يا رجل، فأنا رجل كبير وأستطيع أن أتولى أمور نفسى، إنها ترى أنى رجل كبير وأتكلم فلا يجب أن تتدخل.

صـــمـــوئيل : وهل تعتقد أن فرانك على حق ؟

رامـــچـــون : على حق فى ماذا ؟

صـــمـــوئيل : على حق فيما ينوى الدكتور أن يفعله.

رامـــچـــون : حسن، ذلك ما كنت أريد أن أناقشه معه، ولكنه لا يفهم الحقائق.

صـــمـــوئيل : هل ستذهب لتسمع الدكتور وهو يتحدث؟ أنا ذاهب.

رامـــچـــون : أنت ذاهب؟!

صـــمـــوئيل : حسن، إذا كان ما يقوله صادقاً، فيبدو أنه رجل يجب أن نستمع اليه، يبدو أنه الرجل الذى نحتاجه، الرجل الذى يجب أن يكون معنا .

رامـــچـــون : ولكن ماذا تعرف عن السياسة؟

صـــمـــوئيل : لا شيء، ذلك هو السبب فى أننى أفكر فى الذهاب.

رامـــچـــون : كل ما ستسمعه هو بضعة أكاذيب.

صـــمـــوئيل : ربما تكون مفيدة مع ذلك، ربما أتعلم شيئاً، من يعرف؟ هل ستأتى.؟

رامـــچـــون : ربما ، ربما. أريدك أن تنتهى من فك هذا البنطلون .

صـــمـــوئيل : حاضر

رامـــچـــون : السيدة الكبيرة فأجأتنى يا رجل.

صـــمـــوئيل : نعم وقد فأجأت فرانك أيضا.

رامـــچـــون : نعم.

صـــمـــوئيل : هل أنت من أعضاء دى إل بى؟

رامـــچـــون : أنا رجل أعمال.

صـــمـــوئيل : ولكنك هندى، ودى إل بى حزب هندى.

رامـــچـــون : قلت لك إننى لست دى إل بى، أنا رجل أعمال، هذا هو كل ما فى الأمر، لست هنديا، وإنما من ترينيداد.

صـــمـــوئيل : ولكنك من هنود ترينيداد.

رامـــچـــون : وأنت أفريقى.

صـــمـــوئيل : (يقف) كلا، أنا لا أعيش فى شجرة، وأرتدى الملابس المصنوعة من الأغصان، وأصبغ وجهى، أنا ترينيدادى، إننى أبد لك و مثل الأفارقة لك، لقد ولدت وتربيت فى ترينيداد، لا تستطيع أن تقول لى إننى أفريقى، أنا لا أحب ذلك، لا أحب ذلك على الإطلاق.

رامـــچـــون : حسن، فهمت، فمثلما أنت لست أفريقيا، فأنا لست هنديا.

صـــمـــوئيل : ولكنك هندى، فاسمك هندى، أما أنا فليس لى اسم أفريقى، فاسمى ليس أبا أبادابا.

رامـــچـــون : ما نوع اسمك؟

صـــمـــوئيل : اسمى يعود إلى ترينيداد.

رامـــچـــون : إن اسمك إنجليزى.

صـــمـــوئيل : نعم، فنحن نتكلم الإنجليزية.

رامـــچـــون : ولكنك لست إنجليزيا.

صـــمـــوئيل : بالطبع أنا إنجليزى، فـأنا أتحدث الإنجليـزية، إذن أنا إنجليـزى، نحن إنجليزيون، نحن جميعا انجليزون يا رجل.

رامـــچـــون : كنت أظن أنك من ترينيداد.

صـــمـــوئيل : نعم، وترينيداد إنجليزية يا رجل.

رامـــچـــون : حسن أيها الرجل الإنجليزى، عندما تنتهى من فك البنطلون أريدك أن تكنس القصاصات من الأرض، فالسيد ماكاى من حقول البترول قادم، ولا يجب أن يبدو المكان متسخا.

صـــمـــوئيل : حاضر.

آ. جـوكـول : (تنادى) رامجون، متى سيحضر السيد ماكاى.

رامـــچـــون : (لصموئيل) لقد كانت تسمع. (ينادى) قال بعد الغداء.

آ. جـوكـول : لماذا لم تقل لى من قبل، فأنت تعرف أن كل مرة يأتى يجب أن يتذوق شيئاً.

رامـــچـــون : لم أتذكر هذا.

آ. جـوكـول : حسن، سأعد له شيئاً بسرعة.

رامـــچـــون : اذهب، وانظر ماذا تريد.

صـــمـــوئيل : وماذا عن الكنس؟

رامـــچـــون : افعله بعد أن تأتى.

صـــمـــوئيـل : حاضر (يذهب) نعم يا آنسة جوكول.

آ. جـوكـول : كف عن أن تقول حاضر يا آنسة جوكول، فقط خذ قدرة الفحم هذه، وأشعل الفحم، ستجد بعضا منه بالخارج.

صـــمـــوئيـل : نعم.

آ. جـوكـول : وأسرع.

صـــمـــوئيـل : حاضر يا آنسة جوكول.

آ. جـوكـول : حسن يا صموئيل.

يحمل قدرة الفحم ويخرج. الآنسة جوكول تفرغ بعض الدقيق على المائدة وتصب عليه الماء، وتبدأ فى الخلط.

صموئيل يعود بقدرة الفحم)

صـــمـــوئيـل : ها هو يا آنسة جوكول، أى شئ آخر؟

آ. جـوكـول : هل تستطيع أن تعد الخبز المحمص؟

صـــمـــوئيـل : كلا يا آنسة جوكول.

آ. جـوكـول : إذن فلماذا تسألنى إذا كان هناك أى شىء آخر؟

صـــمـــوئيـل : حسن إذن (يذهب)

رامـــچـــون : ماذا كانت تريد؟

صـــمـــوئيـل : كانت تريدنى أن أشعل قدرة الفحم لها.

رامـــچـــون : أهى تعد الخبز المحمص؟

صـــمـــوئيـل : نعم.

رامـــچـــون : حسن، فلتنته من الكنس.

صـــمـــوئـيـل : حسن (طرقه على الباب) سأذهب إلى ذلك الاجتماع كما تعلم.

رامـــچـــون : اذهب الآن.

صـــمـــوئـيـل : نعم أنا ذاهب، سأستمع إلى ما يريد أن يقول.

رامـــچـــون : نعم، اذهب إذن.

صـــمـــوئـيـل : نعم أنا ذاهب.

(ماكاى يدخل المحل. يرتدى قميصاً أبيض بكم قصير، وشورتا كاكيا، وجورباً إلى الركبة، وحذاء.

رامـــچـــون : مساء الخير يا سيد ماكاى.

السيد ماكاى: مساء الخير يا جوكول، مساء الخير يا صموئيل.

صـــمـــوئـيـل : مساء الخير يا سيد ماكاى.

رامـــچـــون : كيف حالك يا سيد ماكاى.

السيد ماكاى: بخير يا جوكول، لقد أحضرت لك بعض الطلبات وأريد أن ألقى نظرة على ما انتهيت منه حتى الآن.

رامـــچـــون : نعم، سيد ماكاى، تحب أن تجلس؟ صموئيل، امسح ذلك الكرسى للسيد ماكاى.

السيد ماكاى: كلا، أشكرك، فالجو حار جداً علىَّ، وإذا جلست فسوف أنام.

رامـــچـــون : صموئيل، أنزل الأوڤرول (ينادى) أمى، السيد ماكاى هنا.

(صموئيل يذهب إلى رف وتخرج الآنسه جوكول وهى تمسح يديها فى مريلة)

آ. جـوكـول : آه سيد ماكاى، كم لطيف أن نراك (يتصافحان بالأيدى).

السيد ماكاى: أهلا يا آنسة جوكول، ما أخبار الخبز المحمص؟

آ. جـوكـول : الخبز المحمص لذيذ، وقد صنعت عدة قطع منه الآن فقط.

السيد ماكاى: رائع، رائع.

آ. جـوكـول : سيكون جاهزاً حالا، وسأضع بعضه فى كيس من الورق لك، هل تحب ذلك؟

السيد ماكاى: جداً، جداً، فزوجتى تتطلع إلى خبزك المحمص، وحتى الأطفال بدأوا يحبونه.

آ. جـوكـول : جميل جداً، سأضع قطعتين زائدتين فى الشنطه اذن.

السيد ماكاى: هذا لطيف منك جداً، منتهى اللطف.

آ. جـوكـول : العفو، العفو، لن أتأخر (تذهب)

(رامچون يأخذ أوڤرولاً من صموئيل ويريه للسيد ماكاى)

رامـــچـــون : انظر يا سيد ماكاى، فقد وضعت الجيوب الجانبية من الأمام مثلما قلت لى حتى لايعلق بها شىء.

السيد ماكاى: نعم، ممتاز (يفحص الأوڤرول).

رامـــچـــون : وخيطت غرزاً أضافية مثلما قلت لى يا سيد ماكاى لتقوية الجيوب، بحيث يمكن وضع أى نوع من الصواميل فيتحملها الجيب.

السيد ماكاى: نعم، ممتاز، ممتاز.

آ. جـوكـول : صموئيل.

صـــمـــوئيل : نعم يا آنسة جوكول.

آ. جـوكـول : تعال، أريدك.

صـــمـــوئيل : نعم أنا قادم (يذهب) نعم يا آنسة جوكول.

آ. جـوكـول : اذهب فى المتجر المجاور، واطلب من الرجل الصينى شنطة ورق كبيرة، وعد سريعا.

صـــمـــوئيل : حاضر يا آنسة جوكول. (يستدير ليذهب)

آ. جـوكـول : اجرى، بسرعة.

صـــمـــوئيل : (يخرج) حاضر يا آنسة جوكول (يذهب)

(بالداخل)

رامـــچـــون : انظريا سيد ماكاى، وضعت الجيوب الخلفية فى الخلف فعلا، بحيث إنه عندما يمد الرجل يديه للخلف سيجدها.

مـــاكـــاى : نعم، نعم، ممتاز

(الآنسة جوكول تأتى)

آ. جـوكـول : لن يتأخر الخبز المحمص ، لقد أرسلت صموئيل فقط ليحضر الشنط الورق.

السيد ماكاى: لا يجب أن تتعبى نفسك هكذا.

آ. جـوكـول : ليس هناك تعب، لا تعب على الإطلاق.

السيد ماكاى: إنك طيبة جداً.

آ. جـوكـول : ما الذى جعله يتأخر، من المفروض أن يكون قد عاد الآن، كم انه أحمق.

السيد ماكاى: حسن يا جوكول، ينبغى أن أقول إن هذه الأوڤرولات تبدو جيدة بالنسبة لى، فهى متينة وتتحمل.

رامـــچـــون : نعم يا سيد ماكاى، متينة وتتحمل، يمكن أن تتحمل أى ضغط تتعرض له، اريدك أن تختبرها، اختبرها لترى كم أنها قوية.

مـــاكـــاى : حسن، هذا هو المطلوب إذن، سأخذ هذين الاثنين معى، وسأخبرك إن كانت تتفق والشروط التى نضعها.

رامـــچـــون : نعم يا سيد ماكاى، نعم يا سيد ماكاى.

(صموئيل يدخل وهو يجرى لاهثا، ويمسك بكيسين من الورق).

صـــمــوئيـل : تفضلى يا آنسة جوكول، الرجل الصينى الذى فى المتجر المجاور ليست لديه أكياس كبيرة ، لذلك اضطررت أن أذهب إلى آخر الشارع لأحضر لك ما تطلبينه.

آ. جـوكـول : أعطيها لى.

(تخطف الكيسين من صموئيل وتذهب).

السيد ماكاى: وهذه طلبات لأربعة وعشرين آخرين.

آ. جـوكـول : (من الداخل) أربعة وعشرون؟! هذا كثير، شكراً يا سيد ماكاى. وها هو الخبز المحمص (تأتى وتعطى الكيسين للسيد ماكاى. رامچون، يضع الطلبات فى جيبه).

رامــچـــون : شكراً يا سيد ماكاى. سأنتهى منها بنهاية الشهر.

السيد ماكاى: ممتاز، ممتاز. سأرسل الشاحنة لتأخذها.

رامــچـــون : لا داعى لذلك، يمكن أن أرسل صموئيل بها إليك.

السيد ماكاى: اتفقنا إذن، طاب مساؤكم، وشكراً على الخبز المحمص الجميل يا آنسة جوكول.

(السيد ماكاى يسير للخارج، وصموئيل ورامچون والآنسة جوكول يقفون، ينظرون إليه وهو ذاهب، صوت محرك السيارة يدور، يلوحون بأيديهم، السيارة تنطلق)

آ. جـوكـول : مع السلامة يا سيد ماكاى. كم هو رجل لطيف، إنه جنتلمان حقيقى.

صـــمــوئيـل : نعم.

آ. جـوكـول : (تستدير) حسن، إلى العمل الآن.

صـــمــوئيـل : (لرامچون) هل تريدنى أن أكمل الكنس؟

رامـــچـــون : كلا، لا يهم.

آ. جـوكـول : نعم أكمل الكنس، فالمكان لابد أن يكون نظيفا كما تعرف.

صـــمــوئيـل : ولكن يا آنسة جوكول أريد أن أذهب إلى ذلك الاجتماع، وإذا بدأت الآن فلن ألحق بالأتوبيس الذى يذهب إلى المدينة.

آ. جـوكـول : لا يهمنى.

صـــمــوئيـل : أستاذ جوكول، أنت.

رامـــچـــون : أنت تعرف أن أمى هى الرئيس.

آ. جـوكـول : صموئيل، إذا لم تنته من كنس ذلك؛ فلن تعمل هنا بعد ذلك.

صـــمــوئيـل : أنا ذاهب إلى الاجتماع، أريد أن أذهب، لابد أن أذهب.

(يسند المكنسة إلى الحائط، ويستدير ليذهب)

آ. جـوكـول : (لصموئيل وهو ذاهب) اذهب إذن. اذهب لاجتماعك، أنت مفصول. وانظر إن كانوا سيطعمونك، ستتضور جوعاً، أيها اللص.

صـــمــوئيـل : لص؟ (يذهب)

رامـــچـــون : لماذا فعلت ذلك؟ عندى أربعة وعشرون أوڤرولا لابد أن أنتهى منها قبل الكرنفال، من الذى سيساعدنى؟

آ. جـوكـول : لا تقلق، السيد ماكاى سيقّدر. إنه جنتلمان. ولكن صموئيل هذا يجب أن يتعلم، عندما سيجوع سوف يعود. أنت لا تعرف كيف تعامل هؤلاء الزنوج كما تعرف، تعتقد أنهم من البشر وهم ليسوا من البشر، إنهم كلاب، أطعمهم وسيصبحون سعداء. ولكن لا تقلق فسوف يعود.

(الآنسه جوكول تذهب).

المشهد الثانى

بضعة أسابيع بعد ذلك. أثناء النهار. محل الخياط. رامچون يجلس على المنضدة ويقسم الأوڤرولات إلى مجموعات، يراجع ورقة الطلبات ثم يعلم فيها، من على بعد يأتى صوت احتفالات الكرنڤال، الناس يصيحون، يضحكون، يغنون. والموسيقى، والآلات النحاسية، والآلات الفولاذية.

شخص يظهر جاثما من وراء الأشياء التى على المسرح، الشخص هو صموئيل، الذى يظهر مرتديا زى جندى بحار أمريكى مقاتل، وعلى عينيه نظارة شمس، وفى فمه سيجار، ويحمل مدفعا رشاشاً، وعندما يأتى إلى المدخل يقف موجها مدفعه نحو رامچون.

صموئيل : (يتحدث طوال مشهد المواجهة بلهجة أمريكية)
استعد أيها الهندى، حان وقتك، ردد صلواتك.

رامجون : (يرفع بصره، يجفل) صموئيل، لا (يرفع يديه لأعلى) ما الذى تفعله يا رجل؟

صموئيل : جئت لأقتلك.

رامجون : ولكن، يا رجل...

صموئيل : ردد صلواتك.

الآنسة جوكول تأتى مندفعة، وترفع يديها لأعلى.

رامچون : لماذا تفعل هذا يا رجل؟

آ. جوكول : صموئيل، صموئيل، أرجوك، بعد كل الذى فعلناه لك؟! لا تستطيع أن تفعل هذا، لا تستطيع يا صموئيل".

رامـــجـــون : أمي على حق يا صموئيل، لا تستطيع أن تفعل هذا معى، ليس أنا . فنحن نعاملك كفرد من العائلة، أصبحت مثل واحد منا، لا تستطيع أن تفعل ذلك.

صــمــوئيـل : لدى أوامر بقتل صاحب المكان. الأوامر أوامر.

رامـــجـــون : من الذى أصدرها ؟ نحن لسنا ضد أى أحد، ونحن نتعامل مع الجميع، وإذا كان هناك أحد يحتاج المساعدة أو الطعام فنحن نقدم له الطعام.

آ. جـوكـول : أنت تعرف كم من الناس نطعمهم، وتعرف كم حياة ننقذها، أنت أصغر من أن تتذكر، ولكن لو كانت والدتك تعيش الآن لكانت ستقول لك أشياء كثيرة، عندما كانت الأحوال سيئة، جاءت وطلبت منى المساعدة وساعدناها، وعندما كنت صبياً صغيراً وكنت مريضاً، نحن الذين أعطيناك الأرز والطعام لتبقى حيا، ذلك هو... السبب فى أنك لن تستطيع أن تفعل هذا لى يا صموئيل. آه يا إلهى أرجوك لا تفعل هذا.

صــمــوئيـل : عندى أوامر.

رامـــجـــون : حسن يا صموئيل، على الأقل قل لى من الذى أعطاك الأمر، على الأقل قل لنا من نقابله يا رجل. يمكننا أن نتخذ ترتيبات. قل لى لمن أذهب يا رجل. لقد فعلت الكثير من أجلك، نحن أخان، قل لى يا رجل، سأتأكد من أنك على ما يرام أنت أيضا. أى شىء تريده، قل لى فقط. دعنا نتكلم فى هذا، على الأقل اسمع فقط.

صــمــوئيـل : حسن، ولكن مع ذلك لدى أوامر.

آ. جـوكـول : حسن يا صموئيل، لا تستمع إلىّ، فأنا من الزمن الماضى، لا أعرف شيئا، ولكن استمع إلى رامچون. فأنتما تنسجمان معا. لابد أننى

عاملتك معاملة سيئة، ولكن رامچون دائما يبحث عنك، وهو الذى استعطفنى لاتركك تعود وتعمل هنا، وهو الذى يقضى الوقت فى تعليمك مهنتك، اسمع إلى، قل له يا رامچون.

رامچون : انظر يا صموئيل، أستطيع أن أذهب إلى البنك، فالبنك لم يغلق بعد. يمكننى أن أسرع إلى هناك، وأبقى أمى هنا كرهينة إذا لم أعود.

صموئيل : الأوامر التى عندى لم تقل شيئاً عن الرهائن.

آ. جوكول : آه، يا إلهى، صموئيل اسمع له، لا.

صموئيل : حسن، إننى أسمع.

رامچون : أستطيع أن أذهب للبنك وأعود فى عشر دقائق، وأعطيك أى شيء تريده، وما يكفى للرجل الذى أعطاك الأوامر. ما رأيك فى هذا؟ كيف يبدو لك هذا؟

صموئيل : يا رجل إنك لا تفهم، فالأوامر أوامر، ردد صلواتك.

آ. جوكول : آه، يالهى، صموئيل!

(صموئيل يسحب زناد البندقية ويرشقهم، وهو مدفع لعبة).

صموئيل : يضحك.

(الآنسة جوكول تنهار، رامچون يمسكها ويساعدها لتجلس على مقعد. وتجلس مستندة إلى المنضدة)

صموئيل : (يعود للهجة ترينيداد): لقد قتلتكم جميعكم هذا هو الكرنڤال. فأنتم جميعاً لا تعرفون كيف تلعبون الكرنڤال. هذا هو الكرنڤال، كما ترون.

رامچون : صموئيل، كيف يمكن أن تفعل شيئا مثل ذلك.

لقد كدت أن تقتل أمى (يواجه صموئيل مصدوما)

هل أنت بخير يا أمى؟

صـــمـــوئيـل : هذا هو المهرجان يا رجل، أنتم الهنود جميعا لا تعرفون كيف تلعبون الكرنفال، نحن أهل ترينيداد نعرف كيف، ونعرف عن الكرنفال، لقد كنت جندياً بحاراً حقيقياً لا أحد يخبرنى ماذا أقول كما تعرف، هذا من تأليفى أنا، وقد قتلتك، أعرف أننى قتلتك، خذ، اشرب.

(يأخذ زجاجة ماء من الحزام، ويناولها لرامچون، يجلس ويخلع خوذته)

رامـــچـــون : لا، لا أريد أن أشرب، لا، شكرا.

صـــمـــوئيـل : نحن فى الكرنفال يا رجل، لابد أن تشرب، لابد أن يشرب الجميع فى وقت الكرنفال.

رامـــچـــون : لا أريد (يبعد الزجاجة بعيداً) أن أشرب.

صـــمـــوئيـل : (يشرب) إنظر إننى آسف، لم أقصد أن أضايقكم جميعاً (للآنسة جوكول) آنسة جوكول، إنى آسف، لقد كنت فقط... تفضلى اشربى (يتوسل)

رامـــچـــون : لا يا رجل، قلت لك (يبعد الزجاجة ثانية) لا أريد أن أشرب.

صـــمـــوئيـل : (يشرب) نسيت أنه ضد دينكم. ولكنه وقت المهرجان يا رجل.

رامـــچـــون : لا يهمنى.

صـــمـــوئيـل : لقد صدقتمانى، هه؟ (يضحك) اعترفا بذلك، لقد صدقتما أننى جندى بحار أمريكى جئت لأقتلك. أرأيت كيف نلعب الكرنفال؟

رامـــجـــون : (يجلس) نعم يا صموئيل، لقد قتلتنى، قتلتنى.

صـــمـــوئيـل : لقد تركت الفرقة بالأسفل فى الطريق، وقلت بأن أحضر هنا وأريكما كيف ألعب الكرنفال، الفرقة فيها جنرالات وأميرالات وممرضات وأطباء وطيارون ودبابات وطيارا، وجنود إنزال وحوالى ألفى جندى بحار. نحن

مصممون أن نفوز هذا العام. إذا لم نفز ستكون هناك اضطرابات كبيرة. والمنافس الوحيد أمامنا هو بوبي إمو، ويلعب زهور *العالم*، ولكن هؤلاء البيض لا يعرفون كيف يلعبون الكرنڤال، (يشرب) نحن أهل ترينيداد الذين نعرف كيف نلعب الكرنڤال. لقد اخترعنا الكرنڤال، ونحن الذين نعرف كيف نلعب الأدوار فيه.

رامچون : نعم.

الآنسة جوكول تنهض، تترنح، تمسك برأسها.

رامجون ينهض، ويساعدها.

آ. جوكول : سأذهب للداخل واستلقى (لصموئيل).

لا أريدك فى المتجر بعد الآن، سمعت.

صموئيل : ولكن يا آنسة جوكول، أنا...

آ. جوكول : لا يهمنى، كرنڤال أم لا، لا أريدك هنا بعد ذلك.

رامچون : حاضر يا أمى، هونى عليك.

آ. جوكول : لن انسى أبدا يا صموئيل.

(رامچون يأخذها للداخل. صموئيل يشرب. رامجون يعود)

صموئيل : ما رأيك فىّ، هه؟ جيد؟ هه؟

رامچون : نعم، لقد أديت الدور جيدا.

صموئيل : كنت أبدو جنديا حقيقيا، هل كنت مثل الجندى الحقيقى؟

رامچون : نعم، كنت تبدو حقيقياً.

صموئيل : هل رأيت فيلم رمال إيوا جيما؟

رامچون : كلا، لم أشاهده من قبل.

صـــمـــوئيل : حسن، هذا ما سوف نقوم به، هل تعتقد أنى دخلت بطريقة جيدة؟

رامـــچـــون : نعم يا رجل، لقد جئت بطريقة جيدة وجعلتنا نصدقك.

صـــمـــوئيل : إذن أنت ظننت أننى (يضحك) فعلا سأ... (يضحك)

رامـــچـــون : نعم يا رجل، أنت تلعب الكرنڤال بطريقة حقيقية، لقد ظننت أن هذا حقيقى.

صـــمـــوئيل : (يضحك) لا أستطيع أن أصدق ذلك.

رامـــچـــون : نعم يا رجل، أنت فعلا تعرف كيف تلعب الكرنڤال، تعرف كيف تلعبه جيداً.

صـــمـــوئيل : إذن فأنت ظننت أننى سوف (يضحك) لا يا رجل، لن أفعل شيئاً مثل هذا لأحد فيكم؛ فأنا شاكر لك ولوالدتك.

رامـــچـــون : ماذا تقصد؟

صـــمـــوئيل : كيف تظن أننى حصلت على النقود لألعب الكرنفال؟ فمنذ أن تركت هنا وأنا أكسب جيداً.

رامـــچـــون : ماذا تعنى؟

صـــمـــوئيل : منذ أن تركت هنا أصبحت ملكا.

رامـــچـــون : ماذا تعنى يا رجل؟

صـــمـــوئيل : حسن، أنت تعرف الاجتماع الذى أردت أن أذهب إليه ذلك المساء؟

رامـــچـــون : نعم.

صـــمـــوئيل : حسن، أنا فى الحقيقة لم أكن أريد أن أذهب فعلا، إذا تعرف ما أقصد، ولكنى صممت أن أذهب، فوالدتك...

رامـــچـــون : أعرف هذا.

صــمــوئيـل : هى التى جعلتنى أذهب، فقد أغاظتنى جداً..

رامــچــون : أعرف هذا.

صــمــوئيـل : حسن، على أية حال ذهبت، وعندما بدأ الدكتور يتكلم، تغير المكان كله يا رجل، فكما تعرف فإنه فى الاجتماعات السياسية فى الماضى كان الناس يذهبون فقط ليروا بعضهم بعضا ويتحدثون، يبحثون عن النساء، ولكن هذه المرة تغير المكان، و أصبح الناس جادين، ولا أحد يقاطع أو يضحك، وبدأ الناس يستمعون يارجل، وعندما انتهى هبوا وهللوا مثلما يفعلون فى الكرنڤال، فالرجل ملك الناس يا رجل.

رامــچــون : نعم.

صــمــوئيـل : وبدأوا يمررون استمارة للعضوية، وانضممت إليهم وأنا أذهب إلى كل اجتماعاتهم الآن.

رامــچــون : نعم.

صــمــوئيـل : نعم، وهذا ليس كل شيء، فقد طلبوا منى أن أفتح فرعا فى منطقتى لأمثلهم؛ لذلك فأنا أكسب جيداً.

رامــچــون : كيف تـ ....

صــمــوئيـل : حسن، فأنا مسئول عن منطقتى الآن، وأنا الرجل الكبير فى منطقتى، أذهب لجميع رجال الأعمال فى منطقتى، وأقول لهم إذا لم يعطونى أموالا للحزب، فإننا عندما نتولى الحكم سوف نستولى عليها، كما ترى.

رامــچــون : نعم.

(أصوات فرقة، والناس والموسيقى تقترب)

صــمــوئيل : شيء سهل، لذلك فأنا الرئيس الآن.

رامــجـــون : نعم.

صــمــوئيل : ولكن لا تقلق، فأنت صديقى، إذا ضايقك أحد، فعليك أن تقول لى فقط وسأصلح الأمور، السيد ماكاى هذا، كيف يتعامل معك؟ هل يعاملك كما ينبغى؟

رامــجـــون : نعم، إنه....

صــمــوئيل : سوف أتحدث معه، لا تقلق، سأجعله يعطيك كل الأوڤرولات لتخيطها، انتظر وسوف ترى، سأرتب الأمور.

(شخص فى الفرقة يصيح: صموئيل هيا بنا).

رامــجـــون : نعم.

(الفرقة تصل بالخارج.)

(صموئيل ينهض، ويرتدى خوذته، ويمسك بالمدفع)

صــمــوئيل : حسن يا عزيزى، عندما نتولى السلطة سوف نغير الجزيرة بأكملها رأسا على عقب، سنجعل كل الناس الذين يستغلوننا يعانون، سوف نجعلهم يبكون، سوف ترى، الفرقة قادمة، لذلك علىّ أن أذهب، إلى اللقاء يا رامچون.

(صياح)كرنڤال كرنڤال بى إن إم، رمال إيوچيما، رمال إيوچى، ننتخب بى إن إم، ننتخب بى إن إم، عندما أسأل الناس عن الحزب الذى يختارونه يصيحون بى إن إم، الكبار والأطفال الصغار يصيحون بى إن إم.

(صموئيل يخرج وهو يطلق المدفعية، ويرقص على الموسيقى).

(رامچون يقف ليشاهد الفرقة وهى تمر)

رامـــچـــون : هل أنت بخير يا أمى؟ كيف تشعرين الآن؟

آ. جـوكـول : لازلت أشعر بالتعب (بضعف) من الأفضل أن ترسل للطبيب.

رامـــچـــون : حاضر يا أمى.

(رامچون يجرى للخارج،ثم يعود للداخل وهو يجرى، ويذهب بالداخل)

أمى، أنا مضطر إلى أن أذهب للطبيب بنفسى، لأن الجميع مشغولون بالكرنڤال، هل ستكونين على ما يرام؟

آ. جـوكـول : اذهب يا بنى، سأكون على ما يرام، فقط اعتنى أنت بنفسك.

رامـــچـــون : أمى، لن أتأخر، سأعود فى الحال ومعى الطبيب.

آ. جـوكـول : نعم يا بنى، اذهب واحرص على نفسك.

رامـــچـــون : يندفع للخارج.

احتفالات الكرنڤال فى الخلفية. صيحات لـ بى إن إم، وألحان بعيدة من أغنية سيحمى الله الملكة.

رامـــچـــون : خارج المسرح، هنا يا دكتور، إنها هنا.

(رامچون والدكتور يدخلان. يرتدى الطبيب نظارة وجونلة من الأغصان، وجسمه مدهون بالرموز الأفريقية، ويحمل حقيبة)

دكـــتـــور : من حسن الحظ أنك وجدتنى، فقد كنت ذاهبا إلى فرقتى فى الكرنڤال، كما تعلم.

رامـــچـــون : نعم يا دكتور. (يسحب الستارة جانبًا. تفضل هنا.

(رامچون والطبيب يذهبان للداخل، يأخذ الطبيب السماعة من الحقيبة، يفحص صدر الآنسة جوكول، ويجس نبضها، يترك ذراعها فتسقط.)

دكتور : إنها ميتة. هذه المرأة ميتة. لقد أحضرتنى هنا لأفحص امرأة ميتة. لو كان ماتحتاجه هو شهادة الوفاة...

رامچون : لم أكن أعرف أنها ميتة، دكتور...

دكتور : نعم، إنها ميتة، أعتقد أنه القلب.

رامچون : ولكن كان عليك أن تفحصها.

دكتور : لا أستطيع أن أفعل ذلك فى أربعاء الرماد يا رجل، يمكنك أن تأتى لمكتبى، هذا يوم الكرنڤال يا رجل!!

رامچون : نعم يا دكتور، آسف... لقد أصابتها نوبة.

دكتور : نعم، القلب، لا تستطيع أن تتحمل ضغطا أكثر مما ينبغى، فكما تعلم، فإنها لم تكن صغيرة، ولكنها كانت تعمل كثيراً.

رامچون : نعم يا دكتور.

دكتور : ما رأيك فى الدور الذى أؤديه؟ هل يعجبك؟ اتعجبك الطريقة التى أدخل بها؟

رامچون : نعم.

دكتور : نعم، فهذه ملابس رجل من أشانتى، أشانتى حقيقى كما تعرف (ممسكا بمسبحته) هل تعجبك الرسومات؟

رامچون : نعم يا دكتور.

دكتور : إنها مأخوذة من صورة فوتوغرافية، لابد أن نفور هذا العام.

وإذا رأيت باقى الفرقة يا رجل، ستجد أن لدينا جميع قبائل أفريقيا، حتى القبائل التى لم تسمع عنها أبدا، سوف نفوز، لابد أن نفوز باللقب.

رامــچــون : نعم يا دكتور.

(صوت الفرقة يقترب، صيحات أفريقية، أناشيد مع صوت الموسيقى)

دكــتــور : يبدو أن فرقتى قادمة، لابد أن أذهب، سوف أرسل لك الفاتورة.

رامــچــون : وماذا عن.. ؟

دكــتــور : آه إنك تريد أن تدفنها ؟

رامــچــون : نعم يا دكتور.

دكــتــور : حسن، انظر، تفضل إلى مكتبى وأنا سأعطيك الشهادة.

رامــچــون : غدا ؟

دكــتــور : كلا يا رجل غداً الكرنڤال. يوم الثلاثاء لن أعمل، تعال يوم أربعاء الرماد صباحا.

رامــچــون : ولكنى أريد أن أدفنها يوم أربعاء الرماد، فهذه عادة هندوسية...

دكــتــور : حسن، قم أنت بعمل الترتيبات، وستكون الشهادة جاهزة.

رامــچــون : حسن يا دكتور.

دكــتــور : لابد أن أذهب الآن. آسف جدا لوفاة والدتك العجوز، فقد كانت سيدة طيبة.

(الفرقة تصل، والدكتور يمسك بحقيبته)

رامــچــون : نعم يا دكتور.

(يخرج الدكتور وهو ينشد ويرقص مع نغمات الموسيقى. الفرقة تمر)

(رامچون يعود ببطء إلى المنضدة، ويضع الأوڤرولات فى مجموعات)

(صوت صفارات يرتفع من على بعد. ويأتى شخص إلى المتجر وهو يصفر. الشخص يرتدى زياً اسود لراعى بقر، مع حزام المسدس،

ويحمل. فى إحدى يديه مسدساً، وفى الأخرى تابوتا صغيرا به فتحة صغيرة لوضع العملات المعدنية.

الســــارق : قف، بسرعة، بسرعة، بسرعة، لا يجب أن أتأخر. لابد أن أكون عند بوابة السارق حوالى الساعة الثامنة والنصف، لذلك أعطنى ما معك وإلا فإن روحك ستظل للأبد مع بقية نداء الصامتين. لقد تسلقت الجبال، ومشيت فوق الصحارى الحارقة، قف، قف، قف ايها المدعى الساخر، فأنا من آل ويزا، وعندما أسير فأن الأرض تهتز والأسود تهدر وتتجنب نظرتى.

وعندما أتكلم فإن البرق يضىء والرعد يتدفق من فمى، ولقد أكلت رءوس تسع من الأفاعى السامة لأحضر إلى هنا، وقد أخذنى زوكوبو الجبار إلى غابة الظلام وجعلنى أرى مائة واحدى شجرة لكى أبنى التابوت بدون أية مسامير. لذلك قف، قف، قف وأعطنى، لا يجب أن أتأخر، لابد أن أكون عند بوابة السارق الساعة الثامنة والنصف.

(رامچون يضع عملة معدنية فى التابوت)

لقد أعطيت تامارو، وسوف ترى روحك القوية تاج الأثواب، وسوف يرفس بغل الغد الأسود التراب من طريقك أينما ستذهب، وسوف تجلس عند قدمى أختى، مدمرة جميع الأوغاد. (ينزع السارق قناعه. إنه فرانك.

فــــرانك : رامچون، إنه أنا.

رامــچــون : (يبتسم) نعم يا رجل.

فــــرانك : كيف كنت؟ كيف كنت؟

رامــچــون : كنت بارعا (يبتسم) كنت بارعا.

فــــــرانـك : تفضل، خذ، اشرب.

(فرانك يخرج زجاجة من الحقيبة التي يعلقها وراء ظهره، ويأخذ رامچون الزجاجة ويشرب) .

رامـــچـــون : السيدة العجوز ماتت، اتعرف؟

فــــــرانـك : متى ماتت؟

رامـــچـــون : هذا الصباح ، أصابتها أزمة.

فــــــرانـك : آسف أن أسمع هذا، لقد كانت سيدة عجوز ظريفة، رغم أنني وهي لم نتفق معا. آسف أن أسمع ذلك يا رجل. وأعرف كيف تشعر، سأترك الزجاجة.

(يضع الزجاجة على المنضدة) تفضل، اشرب معي، غيرها هنا (يربت على الحقيبة)

(شخص يصفر يصل. فرانك يضع القناع، وينفخ الصفارة بسرعة) بسرعة، بسرعة، لا يجب أن أتأخر، لابد أن أكون عند بوابة السارق الساعة الثامنة والصنف

(يذهب فرانك وهو ينفخ الصفارة، وتمر الفرقة).

(رامچون يجلس ويشرب الزجاجة. صوت موسيقى يقترب).

(سيدة زنجية مرتدية زي الأسقف، تحمل عصا في يدها، وعلبة صفيح لجمع النقود في يدها الأخرى، تأتي وهي ترقص، ووجهها ملون باللون الأبيض، وخداها باللون الأحمر)

الاســـــقف : يا بني باركك الرب، أعطِ الرب وسوف يعطيك. دعني أسمع حفيف الورق. (تتهجاها) بي ايه بي إي. آر. (رامچون يضع العملات في

العلبة الصفيح، العملات تحدث صوتا عاليا) نور الرب عليك، ليكن معك السلام يا بنى، ليكن معك السلام. فرقة العام، فرقة العام.

(الموسيقى تقترب أكثر.)

تخرج وهى ترقص

الفرقة تمر

رامچون يشرب.

حانوتيان يدخلان مرتديين معطفين طويلين أسودين. الحانوتى الأول يخلع قبعته، ويمدها للأمام.

الحانوتى الأول : لقد جئنا من أجل الجثة. نشاطرك الأحزان.

الحانوتى الثانى: نعم، جئنا من أجل الجثة تقبل تعازينا.

(رامچون ينهض وهو يترنح)

رامـــچـــون : ماذا؟ ماذا؟

الحانوتى الأول : مثلما أنت الآن، كنت أنا يوما... ومثلما أنا الآن، فسوف تكون أنت.

الحانوتى الثانى: جهز نفسك، تتبعنى.

رامـــچـــون : ماذا؟! لا، لا، اخرجوا من متجرى، لا يهمنى كرنڤال أو غيره، أنا هندى، أنا هندى.

الحانوتى الأول : ولكننا جئنا من أجل الجثة، فقد مرت فرقة الدكتور بمتجرنا، وأخبرنا أن والدتك توفيت، فجئنا لنحمل الجثة.

رامـــچـــون : (يترنح) لا يهمنى، لن تأخذاها، نحن فى الكرنڤال يا رجل لا أحد يعمل فى الكرنڤال. اخرجا من هنا، نحن فى الكرنڤال (يرقص للخارج وهويصيح)

الحانوتى الأول : (ينظر إلى رامچون وهو يخرج)

احتفل بالمهرجان أيها الهندى

(شخصيات الكرنڤال تدخل وهى ترقص. وجميعهم ينشدون: احتفل بالمهرجان يا هندى).

الفصل الثانى

المشهد الأول

مكتب صموئيل بعد ذلك بعدة سنوات، بعد الاستقلال.

المشـــهـــد : مكتب، أثناء النهار.مكتب واسع، فى أحد جوانبه خزانات الملفات، وفى وسطها مكتب كبير. وخلف المكتب نافذة كبيرة عليها قضبان. وأمام المكتب بعض الكراسى، وعلى الجدران صور فوتوغرافية (سياسية) وعلى المكتب أيضاً بعض الصوانى وطفاية السجائر، مع تليفون أبيض، وتليفون أحمر، وتليفون للاتصال الداخلى (إنتركوم) وعلى جدار آخر مرآة بالحجم الطبيعى.

صــمــوئيل : (صموئيل جالس على المكتب مرتديا بذلة مختلفة، والإنتركوم يدق.

صــمــوئيل : نعم يا رقيب

الرقـــيب : (من الإنتركوم) زوجتك هنا يا سيدى.

صــمــوئيل : قل لها إننى لست هنا،

(زوجته تدفع الباب وتدخل).

الزوجـــة : صموئيل، أريدك أن تحبس تلك السيدة التى فى الغرفة المجاورة.

صــمــوئيل : (الإنتركوم) لا تقلق. من؟ السيدة خان؟

الزوجـــة : نعم.

صــمــوئيل : ولكنها زوجة وزير الزراعة، لا أستطيع أن أضعها فى الحبس

الزوجـــة : وأنت رئيس الشرطة.

صــمــوئيل : نعم.

الزوجـــة : حسن فهذه وظيفتك.

صـــمـــوئيـل : ولكنى لا أستطيع أن أحبس الناس هكذا ، لابد أن يكون هناك سبب.

الـزوجـــــــة : حسن، أنا عندى سبب

صـــمـــوئيـل : لماذا ؟ ما الذى تفعله؟

الـزوجـــــــة : مـا الذى تفـعله، هذه المرأة. قـالت للسيـدة مـونتـاجـيـو إننى لا أصلح كزوجة لرئيس الشرطة، وإننى فى آخر حفلة ارتديت قـمـيصاً النوم من قـمـصـان وقلت إنه فـسـتـان سـهـرة، تماما ذلك الفـسـتـان الأزرق الذى اشـتـريتـه من باريس، وقـالت إننى سكرت تماما ووقـعـت من السـلالم، وذلك ليس حقيقياً.

صـــمـــوئيـل : أعلم أنه ليس صحيحا ، ولكنك تعلمين كيف أن النساء تحب الثرثرة.

الـزوجـــــــة : لقد زلت قدمى.

صـــمـــوئيـل : أعرف أن قدمك زلت، والجميع يعرفون أن قدمك زلت... لا تقلقى.

الـزوجـــــــة : ولكنها تقول هذا لكل الناس.

صـــمـــوئيـل : لا أستطيع...

الـزوجـــــــة : ماذا أفعل؟

صـــمـــوئيـل : لا يجب أن تتركى هؤلاء النساء يجعلنك تحسين بالضيق.

الـزوجـــــــة : يضايقن من؟ أنا لست متضايقة، إنها لا تستطيع أن تضايقنى. إننى أعرف أفضل من ذلك، ولاتستطيع هى أو مثالها مضايقتى.

صـــمـــوئيـل : ومن قال لك إنها السيدة مونتاجيو؟

الـزوجـــــــة : السيدة واطسّون.

صـــمـــوئيـل : آه

الـزوجـــــــة : السيدة خان قالت للسيدة مونتاجيو، والسيدة مونتاجيو قالت للسيدة واطسون.

صمويل : حسن قولى أنت للسيدة واطسون، إن السيد خان له صديقة، وإنه يذهب ويراها كل ليلة جمعة.

الزوجة : وكيف عرفت هذا ؟

صمويل : أنا رئيس الشرطة.

الزوجة : نعم.

صمويل : أعرف كل شيء. دعى السيدة واطسون تقول للسيدة مونتاجيو، والسيدة مونتاجيو سوف تقول للسيدة خان، وهكذا تنتقمين منها.

الزوجة: تلك الكلبة، ومن هى الفتاة؟

صمويل : إحدى الفتيات فى مكتبه، وقد أخذها إلى ڤنزويلا معه فى آخر مهمة.

الزوجة : لا، أنا لم أعرف ذلك.

صمويل : نعم

الزوجة : وهى لا تعلم، الزوجة؟

صمويل : لا.

الزوجة : وكيف تبدو الفتاة؟

صمويل : أظن أنها حامل.

الزوجة : لا.

صمويل : نعم.

الزوجة : ومنذ متى يحدث ذلك.

صمويل : منذ حوالى عامين.

الزوجة : لا.

صموئيل : نعم، أرأيت؟ لا يجب أن تتركيهن يضايقنك، أنت تعرفين أنهم لا شيء، وهن يظنن انهن أفضل منا ولكنهن أسوأ، بإمكانهن أن يتظاهرن، هذا هو ما يستطعن عمله، هذا هو ما يصلحن له، ولكنهن لا يستطعن أن يخدعنني. لا أحد يستطيع أن يخدعني، وأنا أعرف عنهن جميعاً. وأعرف ما الذى يفعلنه جميعاً، وعندما أكون مستعداً، سأنتقم منهن جميعا.

الزوجة : وماذا أيضا؟

صموئيل : ماذا تقصدين؟

الزوجة : عن الفتاة.

صموئيل : لقد اشترى لها سيارة رياضية (مكشوفة)

الزوجة: لا ؟!!

صموئيل : نعم، سيارة إم. چى.

الزوجة : وهى لا تزال تقود سيارة كريسلر قديمه؟!

(تضحك)

صموئيل : نعم.

الزوجة : هذه نكتة فعلا، هذا يجعلنى أضحك.

صموئيل : نعم.

(الزوجة تضحك)

صموئيل : أذلك كل ما أردت؟

الزوجة : كلا، أريد أن أفتح بازاراً.

صموئيل : حسن، اذهبى وافتحى واحداً الآن.

الزوجـــــة : لا ، عليك أن ترتب الأمر.

صــمــوئيل : لا أستطيع.

الزوجـــــة : السيدة تومسون فتحت بازاراً، وزوجها وزير صغير، فلماذا لا أفتح واحداً؟

صــمــوئيل : لا أعرف.

الزوجـــــة : حسن، اعرف، وقم بالترتيبات له، ألست رئيس الشرطة؟

صــمــوئيل : نعم.

الزوجـــــة: إذن اتركهم يجعلونني أفتح واحداً.

صــمــوئيل : حسن سوف أحصل على بازار لك لتفتحيه.

الزوجـــــة : ولكنى لا أريده من النوع الصغير كما تعرف، أريده مع الناس الأغنياء.

صــمــوئيل : ماذا عن سلسلة محلات يونج بيونيرز.

الزوجـــــة : منذ متى هذه السلسلة؟

صــمــوئيل : إنها قديمة، منذ ثمانية عشر أو تسعة عشر.

الزوجـــــة : هل تسمى هذه قديمة؟

صــمــوئيل : أنا..

الزوجـــــة : حسن، سوف يؤدى ذلك الغرض.

صــمــوئيل : حسن إذن، هل هذا كل ما تريدين.

الزوجـــــة : كلا، أريد سائقا.

صــمــوئيل : أنت تعرفين القيادة، ما الذى تريدين السائق من أجله؟

الزوجـــــة : أريد سائقا عندما أذهب للتسوق. فأنا أحتاج إلى شخص يساعدنى فى حمل الأشياء التى اشتريها، كما أنه لا واحدة من السيدات الأخريات تقود سيارتها بنفسها، فلماذا أقود سيارتى؟ هل أنا بلهاء؟

صمـوئيل : كلا.

الزوجـة : أريد واحداً يرتدى زى العمل، أعطنى أحد رجالك، فهم لايفعلون شيئا، كل ما يقومون به هو أن يقفوا على منعطف الشارع وهم لايفعلون شيئا.

صمـوئيل : لا يفعلون شيئاً؟ إنهم يبحثون عن الإرهابيين.

الزوجـة : وهل أنا إرهابية؟

صمـوئيل : لا.

الزوجـة : حسن، فلماذا يوقفوننى؟ لا أحب أن يوقفنى أحد ويسألنى مجموعة أسئلة كما تعرف.... وعلى أن أطلعهم على أوراقى و...

صمـوئيل : حسن، حسن، سوف أحضر لك سائقا، وسوف أكون أكثر حكمة، ولكن... أى شيء آخر؟

الزوجـة : لا.

الرقـيب : (الإنتركوم) أنا مستعد للتوصيات من أجل الجوائز يا سيدى

صمـوئيل : شكرا يا رقيب، أحضرها هنا.

الزوجـة : أية جوائز؟

(الرقيب يدخل ومعه ملف الأوراق)

الرقـيب : تفضل يا سيدى.

صمـوئيل : لا، اقرأها أنت.

الرقـيب : (يقرأ من الملف المفتوح) موجه للسيدة ماريا أجوستبينى، لقيادة أول إضراب لجامعى القمامة فى تاريخ ترينداد، حصلت على وسام كوسكوس من الدرجة الأولى.

الزوجـة : ماذا؟

الرقـــيب : (لا يزال يقرأ) بعد أن أخرجت صندوق القمامة ذات صباح، ولم تجد أنها قد جمعت؛ قامت هذه السيدة بوضعها فى منتصف الطريق، وأخذت كرسيا وجلست هناك من أجل ..

السـيـدة : وإلى متى جلست هناك... ؟

الرقيب (ينظر لأعلى) أربع ساعات.

الزوجـــة : أربع ساعات؟!

الرقـــيب : (يقرأ) بينما جميع الأطفال والناس الكبار يلقون الحجارة، ويضحكون عليها ويشتمونها، قبل أن تُؤخذ القمامة فى النهاية.

صــموئيل : شئ رائع، هه، مثل جارى كوبر. أراهن أن الاطفال ضايقوها جدا، أعرف أنهم عندما يكونون مستعدين، فإنهم يستطيعون أن يفعلوا كل شىء.

الزوجـــة : وهل تكرمونها من أجل هذا ؟

صــموئيل : السيدة امرأة ظريفة.

الزوجـــة : إنها ليست سيدة، ما الذى فعلته؟ لم تفعل شيئاً، فأنا أفعل أكثر من ذلك، فكيف لا تكرموننى؟ أنا أقوم..

صــموئيل : السيدة.

الزوجـــة : ماذا ؟

الرقـــيب : (يقرأ) وترتب على احتجاج هذه السيدة منذ ذلك اليوم فصاعدا، أن صناديق القمامة يتم جمعها كل يوم.

الزوجـــة : لماذا لم تفرغ صندوق قمامتها ؟ فأنا أفعل ذلك. هل تشعر أنها أعلى من أن تفرغ صندوق القمامة؟ وأنا على أن...

صــموئيل : أنت لا تفهمين، لقد فعلت شيئا عظيما.

الزوجـــــة : عظيما ماذا؟ لقد أرادت فقط أن يكتبوا عنها فى الصحف، فأنتم تتركون هؤلاء الناس يفلتون من جرائم القتل كما تعلم.

صـمـوئيل : من الذى أجعله يفلت من القتل؟ أنا لا أترك أى شخص يفلت من أية جريمه، لا أحد يستطيع أن يفلت من أية جريمة، لا أحد يستطيع أن يفلت من الجريمة معى، هل تسمعين؟

الزوجـــــة : حسن، ولكن فى المرة القادمة التى تمنحون فيها جوائز دعونى أعرف. فسوف أقول لكم من الذى يجب أن يحصل عليها.

الرقـــيب : لذلك فباسم حكومة وشعب ترينيداد وتوباجو، فقد حصلت السيدة على وسام الكوسكوس، من الدرجة الأولى.

صـمـوئيل : (يأخذ الملف من الرقيب، حسن، يا رقيب، من بعد ذلك؟

الرقـــيب : الغلام.

صـمـوئيل : وجدتها. وينستون جرين، لقد مُنح وسام الكسكوس من الدرجة الثالثة لقذفه أول حجر فى مانجو الموسم...

الرقـــيب : ذلك الصبى قذف أول حجر فى موسم المانجو، وأنزل ست ثمرات مانجو ناضجة.

الزوجـــــة : أى نوع من المانجو؟

الرقـــيب : مانجو چولى.

الزوجـــــة : أنا أحب مانجو الچولى.

صـمـوئيل : حسن. أنزل ست ثمرات بحجرة واحدة، وأقصى ما استطعت الحصول عليه هو اثنتان، فكيف حصل على ستة؟

الرقـــيب : حسن. كما ترى فقد كان هناك ست ثمرات فى الغصن، وقد استخدم حجراً مستويا وعندما قذفه هكذا (يلقى) دار وقطع الغضن.

صـمـوئيل : إذن يجب.أن أستخدم حجراً مستويًا.

الرقـــيب : نعم.

صـمـوئيل : (يقرأ) وهكذا فباسم حكومة وشعب ترينيداد وتوباجو، نمنحك وسام كسكوس، سوف أجعله من الدرجة الأولى يا رقيب، تمام؟

الرقـــيب نعم يا سيدى.

صـمـوئيل : هل هذا كل ما فى الأمر يا رقيب. ؟ (يناوله الملف)

الرقـــيب : نعم وسيدى. (ينصرف)

صـمـوئيل : (لزوجتة) هل ستذهبين الآن؟

الزوجـــة : نعم، إلا إذا كنت تريدنى لشىء آخر.

صـمـوئيل : لا، لا.

الزوجـــة: حسن، إذن ؟(تنصرف)

(صموئيل يجلس على مكتبه ويتنهد. وقفة. الإنتركوم يدق.

صـمـوئيل : نعم يا رقيب؟

الرقـــيب : (الإنتركوم) السيد جوكول هنا من أجل مقابلتك يا سيدى... سيدى... سيدى.

صـمـوئيل : دعه يدخل يا رقيب.

الباب ينفتح.

الرقـــيب : (من الخارج) تفضل من هنا يا سيدى.

رامـــچـون : (من الخارج) أشكرك.

رامچون يدخل بتردد، مرتديا القميص ورباط العنق، وممسكا بالقبعة.

صموئيل يستدير ويذهب لمقابلته، يداه ممتدتان ويقود رامچون إلى أحد الكراسى.

صـــموئيل : آه رامچون، رقيب، تفضل يا رجل، وقت طويل مضى دون أن نتقابل، أعانى من آثار الشراب، ما الذى يمكن أن أفعله لك، تفضل بالجلوس، تفضل بالجلوس.

رامـــچـــون : (يجلس وهو يبتسم) أشكرك، هل كنت تشرب ليلة أمس.؟

صـــموئيل : نعم، فرئيس الوزراء أقام حفلة ليله أمس، وكان على أن أكون هناك. آه، شئ آخر.. هل يعجبك المكتب؟ ليس شيئاً، هه؟ عندى تليفونان (مشيراً إلى الأخر) ذلك الأحمر مباشر لرئيس الوزراء.

رامـــچـــون : نعم، نعم، ظريف. (ينظر حوله)

صـــموئيل : فماذا أستطيع أن (يجلس خلف مكتبه) أفعل لك؟

رامـــچـــون : (يأخذ خطابا من جيب القميص) أنت الذى أرسلت لى، وصلنى هذا الخطاب...

صـــموئيل : آه، نعم، نعم، نعم. كيف تسير أحوالك؟

رامـــچـــون : ليس سيئاً جداً.

صـــموئيل : هل لازلت فى المتجر؟ وهذه الأشياء؟

رامـــچـــون : نعم، لازلت هناك.

صـــموئيل : والسيدة الكبيرة ماتت؟

رامـــچـــون : نعم.

صـــموئيل : أنا أعلم أنك الرجل الذى يستطيع التعامل مع هذه الأشياء.

رامـــچـــون : نعم.

صـــمـــوئيـل : هل تعجبك البذلة؟ (يستدير)

رامـــچـــون : نعم، نعم ظريفة.

صـــمـــوئيـل : نيويورك، كما تعرف، نيويورك، ذهبت هناك العام الماضى واشتريتها من هناك.

رامـــچـــون : نعم.

صـــمـــوئيـل : هؤلاء الأمريكيون يعرفون كيف يخيطون البدلة يا أخى.

رامـــچـــون : نعم.

صـــمـــوئيـل : زوجتى تقول إنها مبهرجة، ولكنها لا تعرف مثل هذه الأشياء. فكيف الأحوال فوق على التل؟ هل تزال كما هى؟

رامـــچـــون : لا تزال كما هى.

صـــمـــوئيـل : آه، يجب أن تذهب لنيـــويورك، لو رأيت البلدان الأخـرى خـارج هذا العالم... فهم يدخنون أى نوع من الماريجوانا هناك.

رامـــچـــون : لا أعرف، أعتقد ذلك.

صـــمـــوئيـل : آه لو رأيت الأجهزة التى لديهم هناك، خذ مثلا الهاى فاى، فلم أر كل هذه الأجهزة الاستيريو فى حياتى، أجهزة مدهشة. ياه. وقد أحضرت معى جهاز هاى فان ثمنه ألفا دولار. زوجتى تقول إنه مبهرج أكثر مما ينبغى، ولكنها لا تعرف فى تلك الأشياء، ولكن...

رامـــچـــون : نعم، إذن أنت تحب نيويورك، هه؟

صـــمـــوئيـل : نعم يا رجل، أتمنى لو أعيش هناك من الغد.

رامـــچـــون : نعم.

صـــمـــوئيـل : أحب المكان يا رجل، فبمجرد أن هطبت هناك، أحببت المكان، أحببت الإحساس بالمكان، كما تعرف، الطريقة التى يفعلون بها الأشياء.

رامـــچـــون : نعم.

صـــمـــوئيـل : ولكن زوجتى تقول إنهم يتصفون بالبهرجة، ولكنها لا تعرف فى مثل هذه الأشياء (يضحك).

رامـــچـــون : نعم.

صـــمـــوئيـل : هل يمتلكون أية أسلحة؟

رامـــچـــون : أين؟

صـــمـــوئيـل : فوق التل.

رامـــچـــون : ليست عنده فكرة، لا أعرف.

صـــمـــوئيـل : فكما ترى، مع كل هذا أنا لازلت أجد الأولاد الذين تعرفهم، نفس صموئيل القديم، لا تجعل هذا يغرك، كما تعرف.

رامـــچـــون : أعرف هذا.

صـــمـــوئيـل : أنا أريد فقط أن أعرف حال هؤلاء الناس، وماذا يفعلون.

رامـــچـــون : نعم، فلماذا لا تأتى هناك...؟

صـــمـــوئيـل : مشغول جدا، مشغول جداً، يا رجل، أتمنى لو أذهب إلى هناك وأرتدى البنطلون القصير واجلس فقط على منعطف الشارع، وذلك الكلام القديم مع ألاولاد، نتحدث فى أى شىء، كما اعتدنا، ولكنى مشغول جداً، ولكنى لا أزال أريد أن أعرف أحوال الأصدقاء القدامى، وأحاول أن أساعدهم لو بإمكانى.

رامـــچـــون : نعم.

صـــمــوئيـل : أنت تعرف ماكاي ذلك؟ ياه!! كم كان ذلك حظا سيئًا فعلا، هل تذكر؟ لقد قلت لك إننى سأجعله يعطيك كل الأوڤرولات لتخيطها..

رامـــچـــون : نعم.

صـــمــوئيـل : حسن، نفس الصباح الذى وافق فيه على ذلك، فى الليل بينما كان يقود سيارته عائداً وقعت له حادثة، يقولون إنه كان ثملا، فخرج عن الطريق واصطدم بشجرة جوز هند. بوم! (يخبط قبضة يده فى راحة يده الأخرى) كما تعرف كم أن أشجار جوز الهند صلبة. فتحطم رأسه، إنه لحظ سيء!! ولكننى حاولت معه ليفعل ذلك، وقد وافق، كان موافقا.

رامـــچـــون : حسن، هذا ما يحدث فى الحياة.

صـــمــوئيـل : چون ، أقـول لك إن الموقف هو أننا نسمع أنهم يدخنون الكثيـرمن الماريچوانا فوق التل، وهذا لا يقلقنا، ولكننا نسمع أن لديهم أسلحة، بعضهم يقول من كوبا، وبعضهم يقول من ڤنزويلا، لا أعلم، ولكن يجب أن اكتشف ذلك.ولا نريد مشاكل...

رامـــچـــون : أنا لا ...

صـــمــوئيـل : أعرف أنك سوف تقول لا أعرف (ينهض، ويأتى للأمام) ولكن اسمع، أنت تعيش هناك وهم يعرفونك، و...

رامـــچـــون : ولكنى.

صـــمــوئيـل : لا تريد ان تساعدنى؟

رامـــچـــون : أنا لا أقول ذلك، فقط أنا لا أسمع شيئاً.

صـــمــوئيـل : انظر، اسمع فقط، لقد أرسلت أحد رجالى هناك، ولكنهم اكتشفوا من يكون هو، وجعلوا الأمر صعبا عليه. ولكنه رأى بعض البذل

العسكرية، والضمادات، ومراكز الإسعاف، والذخيرة والديناميت. إنني أقول لك هذه الأشياء لتفهم. إننا نعرف أن هناك شيئا يحدث. أنا لا أريد أسماء أو أي شيء، فقط أريدك أن تخبرني ماذا يحدث، ذلك كل ما في الأمر.

رامـــچـــون : لا أعرف يا رجل، أنا حتى لا أعرف شيئا عن الأسلحة والأشياء، إنهم لايقولون لي شيئاً.

صــمــوئيل : إذن فهناك شيء يحدث؟

رامـــچـــون : لا، أنا لا أعرف.

صــمــوئيل : حسن، چون يا عزيزي أنا آسف أنك تتخذ هذا الموقف بعد أن كنا نعرف بعضنا بعضا منذ ذلك الوقت البعيد، أنا آسف أنك تشعر بهذه الطريقة. كنت أظن أنني وأنت صديقان.

رامـــچـــون : نعم، ولكني لا أعرف، لا أعرف شيئاً.

صــمــوئيل : حسن، الزمن تغير كما تعرف. على الأقل أنا مستريح بسبب شيء واحد.

رامـــچـــون : وما هو؟

صــمــوئيل : أنه لا شيء يحدث، لأنه لو كان قد حدث شيء، فأنا أعرف أنك الرجل الذي سيدري به، هه؟

رامـــچـــون : ليس أنا يا رجل، فأنا لا أختلط بهم، أنا فقط أخيط لهم البنطلونات، هذا كل ما في الأمر.

صــمــوئيل : نعم يا رجل، لابد أن تذهب فعلا إلى نيويورك، وسوف تحبها، ستحب الأفلام أيضا. أفلام طوال اليوم، وليس فقط الأفلام الأمريكية، وإنما

أفلام إيطالية، وفرنسية. أفلام بدون إطلاق النار أو أى شيء، يا رجل، مجرد أنهم يتحدثون ويتحركون فى غرفة واحدة، كما تعرف، مثل هذا النوع من الافلام.

رامــچــون : نعم، سمعت أنهم يصنعون مثل هذه الأفلام فى إنجلترا.

صــمــوئيل : لا يا رجل، ليس فى إنجلترا، فهؤلاء لا يعرفون كيف يصنعون فيلما، بل فى فرنسا، والمجر، وتشيكوسلوڤاكيا.

رامــچــون : نعم.

صــمــوئيل : يا رجل إنه مع الترجمة على الشاشة، ستعرف مضمون الأفلام.

رامــچــون : نعم، لقد رأيت واحداً.

صــمــوئيل : لقد ذهبنا مع المبعوث فى الأمم المتحدة لنشاهد أحد الأفلام، وكان هناك حفل استقبال بعده. ولكن الفيلم يا رجل، أظن أنه كان سيعجبك. لم أر أنه سيئ للغاية، ولكن زوجتى لم تحبه. وقالت.. ولكنها على أية حال لا تعرف عن مثل هذه الأشياء، ولكن إذا لم تقل لى عنهم، فلن أعرف ما الذى أبحث عنه. هل تزوجت؟

رامــچــون : كلا.

صــمــوئيل كانت والدتك تريدك أن تتزوج كما تعرف.

رامــچــون : نعم، أعرف، ولكنى لم أزعج نفسى أبداً بهذا الموضوع.

صــمــوئيل : وهكذا! فأنت ترى يا عزيزى كيف أن الأشياء تتغير. فقد كنت أتحدث مع بعض الناس فى نيويورك، ليس من الناس العاديين، وإنما كانوا مليونيرات، وكانوا يسألوننى يا رجل، كانوا يسألوننى وهم لديهم ملايين الدولارات تنتظر أن يستثمروها فى ترينيداد، ولكنهم يقولون

إن الوضع هنا غير مستقر على الإطلاق، وكانوا يسألونني كيف تسير الأمور هنا، وكم نحن مسيطرون على الموقف. فلو أن الرجال الذين فوق التل يمكنهم أن يدركوا ما الذى يوقفونه؟ لوأنهم فقط أدركوا كم أن الجزيرة يمكن أن تستفيد من الاستثمار الخارجى؟ ياه، سيستطيع الجميع الحصول على عمل، وسيستطيع الجميع أن يحصلوا على قطعة من التورتة، بدلا من مجردالجلوس وتدخين الماريوانا والكلام عن القوة السودا ء، هل ترى ما أقصده؟ أنا أريد أن أساعدهم.

رامـــچـــون : نعم.

صـــمـــوئيـل : ذلك هو السبب فى أننى أريد شخصا، شخصا يعرفونه، شخصاً يثقون به، ليقول لهم، فإذا ذهبت أنا إلى هناك سيقولون إننى أدبر خدعة، وإننى أعتزم عمل شئ، ذلك هو السبب. إننى أقول لك كل هذا، وإننى أقولها لك بطريقة مباشرة، أريد مساعدتك.

رامـــچـــون : أنا؟

صـــمـــوئيـل : نعم، أنت، فهم يثقون بك، وسوف يستمعون لك، وليس هناك ما ستخسره، أنت تعرف أننى لست ضدك، فهمت؟

رامـــچـــون : نعم.

صـــمـــوئيـل : هل رأيت الموقف الذى أنا فيه؟ أريد أن أساعدهم ولكنى لا أستطيع.. نحن جميعاً من ترينيداد الآن، كما تعرف، وعلينا أن يساعد بعضنا بعضا.

رامـــچـــون : وما الذى سأستفيده من هذا الأمر؟

صـــمـــوئيـل : هذا هو الكلام الصحيح، وهذا هو رجل الأعمال الذى يتحدث الآن. يستطيع الجميع أن يحصلوا على شىء من هذا، أنت تعرف أننى أشكل فرقة.

رامـــچـــون : نعم.

صـــمـــوئيـل : حسن، والأمريكيون لديهم الكثير من النقود لصرفها، وهم يحتاجون إلى مدافع، وأجهزة، وزى عسكرى كما ترى. سيمكنك عمل كل البذل العسكرية، هذا إذا لم تكن قد قمت بخياطة بذل عسكرية من قبل، فهمت؟ هكذا تسير الأمور.

رامـــچـــون : نعم.

صـــمـــوئيـل : حسن، لا تقرر شيئاً الآن، فكر فى الأمر ثم دعنى أعرف، وإذا لم تكن تريد أن تفعل ذلك، دعنى أعرف من الذى أستطيع أن أتحدث معه، ويمكن أن نرتب لقاء أو شيئا. يمكننى أن أذهب إليهم، أو يأتوا هم، أو أى شئ. اتفقنا؟

رامـــچـــون : نعم، اتفقنا (ينهض)

صـــمـــوئيـل : حسن، إذن دعنى أوصلك للخارج.

صـــمـــوئيـل : يتصل بالإنتركوم.

حسن حسن إذن

(رامچون يذهب)

رقيب، دعنى أتصل بتشاك رينولدز. بالنسبة لخططنا فوق التل، نعم حسن - لا شىء محدد تنقله، فقط إن هناك شيئاً سوف يحدث قريبا. وتستطيع أن تبلغ المسئولين الذين تتعامل معهم بأمريكا عن ذلك..

ليس بعد، لا أعرف إذا كانوا من كوبا. ربما سأفعل، سأفعل، ولكن بخصوص الرحلة الأخرى، سوف أخبرك أولا بأول. نعم اتفقنا، سأكون في النادي.

(صموئيل. يضع السماعة. الانتركوم يدق. ويرد عليه.

نعم يا رقيب؟

الرقيب (من الانتركوم) لدى بعض الناس هنا لمقابلتك، يا سيدي.

صموئيل : هل لديهم موعد؟

الرقيب : نعم يا سيدي، الوفد.

صموئيل : آه نعم، نعم ارسلهم إلى هنا.

(الباب ينفتح. يدخلون. صموئيل يذهب لمقابلتهم، ويداه ممتدتان.

(سيده زنجيه/ اسقف / السيده بانكس ترتدى ثوباً اسوداً مزركشاً، مع قبعه، وقفاز.

(فرانك السارق يرتدى البدلة والحانوتيان كما فى الفصل الاول، المشهد الثاني.

صموئيل : تفضلوا، تفضلي يا سيدة بانكس، انني سعيد لرؤيتكم (يتصافحون بالايدى) فرانك كيف حالك يا رجل؟ رقيب، إحضر بعض الكراسى.

فرانك : لا اظن انك تعرف هذان الشخصان.

صموئيل : كلا.

فرانك : هذا السيد تيت.

صموئيل : السيد تيت.

فرانك : وهذا هو السيد ليل.

صموئيل : السيد ليل.

(يتصافحان)

السيد تيت : لا، نحن لم نتقابل أبداً، ولكن حياتنا تتلاقى عدة مرات.

صموئيل : نعم.

السيد ليل : نعم، عدة مرات.

صموئيل : حسن، تفضلوا بالجلوس، تفضلوا بالجلوس.

(يجلسون).

صموئيل : (يذهب خلف المكتب ويقعد)

حسن يا سيدة بانكس، إننى سعيد لرؤيتك، وكيف حال زوجك؟

السيدة بانكس : قداسته على أحسن حال.

صموئيل : لقد لمحته فى الافتتاح الأخير للبرلمان ولكنه لم يرني، وقلت له "أهلا" ولكن لا أظن أنه قد سمعنى.

السيدة بانكس : نعم فقداسته يجد أن منصب الأسقف مجهد جدا.

صموئيل : نعم، وأنا أجد منصبى مجهداً جداً أيضاً، ولكن الوزير يقول إذا لم تكن مجهداً فأنت لا تعمل، لذلك لابد أن أعمل، هه؟

السيدة بانكس : نعم.

صموئيل : إننى سعيد لرؤيتكم جميعاً - فى المرة الأخيرة لم تكن الأمور تبدو على ما يرام، فكما تعلمون لقد أصبح الموقف تحت السيطرة الآن.

السيدة بانكس : نعم.

صموئيل : نعم، تحت السيطرة تماما، من يصدق أنه منذ ثلاثة أسابيع كان لدينا كل هؤلاء الناس فى الشوارع، هه؟ من يصدق ذلك هه؟ لا أحد، من؟ عندما جئتم جميعكم هنا وأخبرتمونى أنه علينا أنه نفعل شيئاً بهذا

الصـدد، عـرفت أن جـمـيـعكم كنتم على الطريق الصـحـيح؛ لأننا كنا نحـاول أن نفـعل شيـئـاً عن هذا أيضـا، لذلك عندمـا قـررنا أن حـالة الطوارئ ضرورية، توقعت أنكم جميعا....

السيدة بانكس : سيد صموئيل، نحن جئنا....

صـمـوئيل : أعلم أنكم جميعاً جئتم لتعرفوا كيف تسير الأمور إذا كانت قد نجحت.

فـــرانـك : لقد جئنا....

صـمـوئيل : لا تقلق يا رجل، لقد نجحت، إنها تسير مثل الحلم، لا أحد يتجمع على منعطفات الطرق، وبمجرد أن يقفـوا للحديث فإننا نمسك بهم، لا أحد يستطيع أن يلقى خطابا عاماً أو ينتقد الحكومة، فمن الذى يستطيع أن يتغلب إذن، لا أحد ، من؟ هه؟

السيدة بانكس : سيـد صـموئيل، أنا، نحن سعـداء أن نسمع أن الأحكام نجحت، وأن الأمور تعود لطبيعتها، ولكن....

صـمـوئيل : أنا أيضاً سعيد.

السيدة بانكس : وذلك هو السبب فى أننا جئنا لنراك.

صـمـوئيل : أعتقد أن حالة الطوارئ هى أفضل شىء.

ويحـدث فى ترينيـداد لأول مـرة على قـدر مـا اذكـر، ولا أحـد يقف ويتحدث مع الآخرين، وحتى إن بعضهم بدأ يجد الوظائف.

السيدة بانكس : ولكنها لا يمكن أن تستمر.

صـمـوئيل : من قال إنها لا يمكن أن تستمر، بالطبع يمكن أن تستمر طالما نحن نريدها أن تستـمر، ولا أحد – يا سيـدة بانكس – منذ ثلاثة أسابيع يذهب إلى الكنيسة ويلقى الطلاء الأسود على التمـاثيل ويقـول إن

المسيح رجل أسود، إنهم يريدون، ويقول إنهم يريدون إقامة القداس للأفارقة، وأنت يا فرانك، لقد كانوا ينهبون جميع متاجرك، هل هذا صحيح؟

فــرانك : نعم.

صـموئيل : حسن اذن، ذلك لا يحدث الآن، أنا لا أعلم عنكما أنتما الاثنان، ولكن الأشياء لا تبدو سيئة جداً.

السيد تيت : لقد تغلبنا على المشاكل.

السيد ليل : نعم، تغلبنا على المشاكل.

صـموئيل : نحن جميعاً تغلبنا على المشاكل، أنا وأنتم والسفينة الحربية تغلبنا عليها، لو لم يكن لدينا تلك السفينة الحربية الأمريكية وتلك الإنجليزية تقفان خارج الميناء، لم أكن لأعرف ما الذى كان سيحدث، والوضع الآن تحت السيطرة، ولكن علينا أن نبقى أعيننا مفتوحة، لذلك لا تقولوا إنها لا يمكن أن تستمر، سوف تستمر، لابد أن تستمر.

السيدة بانكس : سيد صموئيل، لقد جئنا هنا لنطلب منك رفع حالة الطوارئ.

صـموئيل : أبداً، لماذا؟

فــرانك : الكرنفال يقترب يا رجل.

صـموئيل : ماذا؟ ماذا؟ ما علاقة ذلك بهذا؟

السيدة بانكس : سيد صموئيل، الكنيسة لم تستفيد من إعلان حالة الطوارئ.

صـموئيل : لم تستفد؟! كيف؟

السيدة بانكس : الكثير من الناس يبتعدون عن الكنيسة الآن، وهم يلقون باللوم على حالة الطوارئ، ويزعمون أنها السبب.

صـــمــوئيل : كيف ذلك؟

السيدة بانكس : يقـولون إن الكنيـسـة واحدة مـن التـجـمعـات، وإنهم إذا ذهبـوا إلى الكنيسة؛ سيلقى القبض عليهم.

صـــمــوئيل : ولكن ذلك ليس صحيحاً.

السيدة بانكس : أعرف أنه ليس صحيحا، ولكن ذلك ما يقولون، ولا نستطيع أن نفعل شيئا تجاهه.

صـــمــوئيل : ولكن ماذا عن التماثيل؟

السيدة بانكس : نحن نتـحـرك مع الزمن، فبعضهم يصنع بعض التمـاثيـل السوداء لنا، وقداسته يأخذ دروساً في اللغة السواحلية، لذلك نحتاج الكرنفال الآن.

صـــمــوئيل : ولكن لماذا؟

السيدة بانكس : لابد أن يشـاركوا فى المهرجان وأن يقـضوا وقـتا طيبـا، وأن يشعـروا بالذنب، ثم يأتوا إلى الكنيسة، وإذا لم يلعبوا فى المهرجان، فمن يشعر بالذنب إذن؟ ولذلك....

صـــمــوئيل : وأنت يا فرانك، ماذا عنك يا فرانك؟

فـــــرانـك : بوصفى سكرتيراً للغرفة التجارية على أن أطلب منك أن تنظر من خلال وجهـة نظر السـائح ، فلدينا فنادق نريدها أن تمتلئ فى وقت من العام، ونحن نملؤها، وإذا لم يكن لدينا الكرنفال فما الذى سنفعله؟

صـــمــوئيل : ولكن ماذا عن متاجرك؟

فـــــرانـك : كلها مؤمن عليها يا رجل.

صـــمــوئيل : ولكن....

فـــــرانـك : انظر يا رجل، لدى مخزنان ممتلئان بالأزياء والسبح،وإذا لم يشترك أحد فى الكرنفال، فماذا سأفعل بها، وكذلك الاقتصاد يعانى أيضا.

صـــمــوئـيل : وماذا عنكما أنتما الاثنان؟

السـيـد تيت : نحن نـتـفق مع الكنيـسـة، نحن نريد أن يسـتـمـتع الناس، وأن يطلقـوا العنان لمشاعرهم.

السـيـد ليل : نحن نطالب بالمزيد من الاستـمـتـاع، نحن نتـعـاطف مع هذه الأشـيـاء.

صـــمــوئـيل : الإجابة هي لا، لا.

فـــــــرانـك : لماذا يا رجل؟

صـــمــوئـيل : الأمن يا رجل، ذلك هو السبب، لأن الأمن، هو الأمن ذلك هو السبب، ولا نستطيع أن نغيـر ذلك، هذه حقيـقـة، نحن فـقط نضع الأمـورتحت السيطرة، وكل مـا تريدونه هو أن تقلبوها رأسا على عقب، فنحن أمة الآن، والناس ينظرون إلينا ويحترموننا كما تعرف، لذلك لا تأتى هنا لتطلب منى رفع حالة الطوارئ، لن أرفع شيئاً، أنتم جميعاً تريدون ان نتقدم ونحن نتقدم، ولكن الكرنڤال ليس تقدما، الكرنڤال شيء من أيام الاستـعـمـار القديم، وعندما جاء الرجل الأبيض تركنا نرتدى الأقنعة ونبدو مثل الحمقى؛ من أجل الإلهاء عن التفكير فى مشاكلنا، ولكن ذلك ليس ما نريده، نريد البناء والمهندسين والاستثمار، ذلك ما نريده، لا،لا، لا شرب روم، ولا قتال، ولا إنفاق النقود على الحماقات، ذلك لا يساعد أحداً، جميعكم لا تفهمون أن هذه أول فرصة لهذه الجزيرة لتخرج من تلك العادة السيئة، وسوف ننتهز هذه الفرصة، هذا ما سنفعله.

فـــــــرانـك : صموئيل، ترينيداد مشهورة فى كل أنحاء العالم بالمهرجان، وإذا لم يكن لدينا مهرجان، ماذا سيحدث لنا ؟ لن يأتى أحد إلى هنا–

صـــمـــوئيل : أنا لا أفهم، فجميعكم، كما تعرفون، فى لحظة كنتم جميعا تريدون إعلان شئ ما، وفى اللحظة التالية كل ما تريدنه هو رفعه، هذه آخر مرة أعلن فيها شيئاً لكم جميعا.

السيدة بانكس : (تنهض) وهذه آخر مرة سنطلب فيها منك أن ترفع شيئا من أجلنا أيها الحمار (تذهب إلى الباب)

فـــــرانـك : (ينهض) فلتـبقِ على حـالة الطوارئ الملعـونة (يذهب إلى البــاب)

صـــمـــوئيل : (ينهض) حسن، سأفعل ذلك، سأفعل ذلك.

(الحانوتيان ينهضان).

الســيـد تيت : سنكون على اتصال سيد صموئيل، سنكون على اتصال، سنكون على اتصال.

(صموئيل يذهب إلى الباب)

صـــمـــوئيل : أخرجهم. أخرجهم. أنتم جميعا محظوظون لأنني لم أحبسكم جميعاً لتشكيلكم تجمعاً.

(الباب ينفتح. ينصرفون. صموئيل يذرع الغرفة جيئة وذهابا.)

رقيب!

(الرقيب ينصاع للأمر.)

الرقــــيب : سيدى؟

صـــمـــوئيل : ما الذى يقوله الدكتور عن الزنزانة رقم ٤٣، ١٢، ٧، والزنزانة٩٧؟

الرقــــيب : يستردون صحتهم يا سيدى.

صـــمـــوئيل : وماذا عن ١٤٢ و٣٩٧؟

الرقــــيب : لم يتفوهوا بكلمة واحدة بعد يا سيدى،

صـــمـــوئيل : العقاقير لم تؤد إلى نتيجة؟

الرقـــــيب : لا أعلم يا سيدى، لم يتكلم.

صـــمـــوئيل : حسن، قل له إننى قادم. لابد أن نعرف من أين تأتى الأسلحة.

الرقـــــيب: نعم يا سيدى.

صموئيل يخلع جاكيته، ويعطيه للرقيب. الرقيب يخرج ومعه جاكيت صموئيل. صموئيل يأخذ مسدسه من جرابه، ويضع المسدس فى درج، ويأخذ قطعة خرطوم مطاط من الدرج، ويشمر عن ذراعيه ويذهب إلى خزانة الملفات، ويأخذ ملفا ثم يخرج.

المشهد الثاني

بضعة أسابيع بعد ذلك. صموئيل يقف أمام مرآة، يسحب مسدسا من جراب الكتف، ثم يعيده ثانية، ثم يسحبه مرة أخرى. يفعل ذلك ثلاث مرات.

الإنتركوم يدق. صموئيل يرد عليه.

صموئيل : نعم يا رقيب؟

الرقيب : (من الانتركوم) السيد جوكول هنا، يا سيدى.

صموئيل : حسن، دعه يأتي، دعه يأتي.

(الباب ينفتح، ورامچون يدخل)

ادخل يا رجل، ادخل. تفضل بالجلوس.

رامچون : تبدو مشغولا يا عزيزى.

صموئيل : تفضل بالجلوس، تفض بالجلوس.

رامچون : شكراً، أنت فعلا لديك مكتب أنيق يا عزيزى.

صموئيل : نعم، نعم. كيف حال الرجال الذين فوق التل.

رامچون : (نصفه خارج الكرسى، ينظر من النافذة) نعم يا رجل، لديك منظر جميل أيضاً.

صموئيل : نعم، نعم.

رامچون : نعم يا رجل، الحياة تسير بك سيرا حسنا فعلا.

صموئيل : نعم.

رامچون : نعم يا رجل إننى أذكر صموئيل، صموئيل كان يعمل عندى.

صـــمـــوئيل : نعم، نعم كانت تلك أياماً جميلة.

رامـــچـــون : نعم يا رجل، هل تذكر عندما طردت أمى فرانك؟ (يضحك)

صـــمـــوئيل : نعم.

رامـــچـــون : ياه، أنا لم أر فرانك أبدا مغتاظاً هكذا.

صـــمـــوئيل : نعم، نعم، إذن...

رامـــچـــون : فالسيدة الكبيرة كانت صارمة فعلاً، كما تعرف

صـــمـــوئيل : نعم، نعم.

رامـــچـــون : ياه، كانت تلك أياماً جميلة، لكنها لن تعود، هه؟ (يحزن) لقد تغير الزمن فعلا.

صـــمـــوئيل : نعم.

رامـــچـــون : إذن فأنت رأيت نيويورك، هه؟

صـــمـــوئيل : نعم، رأيتها.

رامـــچـــون : ورأيت مبنى الإمباير ستيت؟

صـــمـــوئيل : نعم، رأيته.

رامـــچـــون : وهو عالٍ جداً فعلا؟

صـــمـــوئيل : نعم يا عزيزى، لا تستطيع إن تتخيله.

رامـــچـــون : أستطيع أن أتخيله...وماذا عن تمثال الحرية، هل رأيت ذلك أيضا؟

صـــمـــوئيل : نعم، وصعدت عليه.

رامـــچـــون : ماذاتعنى؟ هل صعدت عليه بالهليوكبتر؟

صـــمـــوئيل : كلا، ففيه مصعد بداخله، يمكنك أن تصعد به إلى القمة.

رامـــچـــون : لم أكن أعرف ذلك.

صـمـوئيل : نعم يا رجل، يمكنك أن ترى نيويورك كلها من هناك، وقد استخدم هيتشكوك ذلك في فيلم اسمه *التخريب*. كان على روبرت كمينجز ان يمسك برجل حتى لا يسقط، ولكن الرجل سقط، فقد أمسك بكم الرجل ولكنه تمزق من عند الكتف فسقط الرجل. فلم يكن لديه خياط جيد، كما ترى.

رامـچـون : أنا لم أر ذلك الفيلم.

صـمـوئيل : إنه فيلم جيد، مليئ بالحركة.

رامـچـون : نعم

صـمـوئيل : ولكنك لا تحب تلك النوعية من الأفلام، لقد نسيت، إذن فما موقفك، هل قررت أي شيء؟

رامـچـون : نعم، قررت.

صـمـوئيل : حسن، قل لي الآن، ماذا قررت، هل تحدثت مع الرجال؟

رامـچـون : نعم تحدثنا.

صـمـوئيل : كنت أعلم أنك ستتصرف كما ينبغي، إنك رجل أعمال حقيقي.

رامـچـون : هذا ليس له علاقة بالعمل.

صـمـوئيل : ما الذي ليس له علاقة بالعمل؟ ماذا تقصد؟ هل تحدثت معهم فعلا؟

رامـچـون : نعم.

صـمـوئيل : هل شرحت الموقف لهم؟

رامـچـون : نعم.

صـمـوئيل : وماذا يقولون؟ ما موقفهم من الصفقة؟

رامـچـون : حسن..

صـمـوئيـل : نعم؟

رامـــچـــون : إنهم يقولون..

صـمـوئيـل : نعم؟

رامـــچـــون : إنهم يقولون إنهم لا يريدون أى شىء منها أو أية صفقة.

(تشاك رينولدز يدخل ، يقدم سيجارة، يشعلها لرامچون).

صـمـوئيـل : ماذا تقصد؟ ماذا تقصد؟

رامـــچـــون : إنهم لا يريدون أى شىء من ذلك، هذا كل ما فى الأمر.

صـمـوئيـل : مـاذا تقصـد؟ مـا الذى يريدونه إذن، مـا الذى يريدونـه؟ هل يريدون أى شىء؟

رامـــچـــون : نعم.

صـمـوئيـل : حسن أخبرنى، أخبرنى، ماذا يريدون؟

رامـــچـــون : يقولون إذا رفعت حالة الطوارئ فإنهم لن يتسببوا فى أية مشاكل.

صـمـوئيـل : ماذا ؟ هذه خدعة. إنهم يدبرون شيئا.

رامـــچـــون : إنهم يريدونك أن ترفع حالة الطوارئ، وبذلك يسـتطيـعون الاحتـفال بالكرنڤال كما يقولون، إذا فعلت ذلك، فلن يتسببوا فى مشاكل أخرى.

صـمـوئيـل : كلا، حاله الطوارئ ستستمر، إذا كانوا يريدون الاحتـفال بالمهرجان، فعليهم الذهاب إلى البرازيل.

رامـــچـــون : ذلك ما يقولونه. (ينهض)

صـمـوئيـل : انتظر دقـيـقـة. انتظر دقـيـقـة، دعنى أفكر. دعنى أرى، أنت تحـدثت معهم.

رامـــچـــون : نعم.

صــمــوئيل : وهم لا يريدون شيئا.

رامــچــون : قلت لك لا، إنهم يقولون...

صــمــوئيل : أعرف، أعرف ما يقولون، أنا فقط أحاول أن ... (وجهه يشرق) إذن فهم يريدون فقط الاحتفال بالكرنڤال؟

رامــچــون : نعم.

صــمــوئيل : متأكد؟

رامــچــون : نعم، فقد كانوا قلقين، ولا يعلمون إذا كانوا -في ظل حالة الطوارئ- سيحتفلون بالكرنڤال أم لا يعرفون ماذا سيفعلون.

صــمــوئيل : وأنا أقــول مــوافق. نعم، قل لهم نعم، قل لهم إننى ســأرفع حــالة الطوارئ، وسأسـمح بالاحـتـفـال بالكرنڤـال إذا لم يتـسـبـبـوا فى أية اضطرابات.

رامــچــون : اتفقنا، سوف أذهب لأقول لهم.
(ينهض) هذه صفقة.

صــمــوئيل : نعم قل لهم إن هذه صفـقـة. اتفقنا إذن ياچون (يتصافحان بالأيدى) أشكرك جدا لإعداد الصفقة من أجلى. واعتذر بشأن الملابس العسكرية يا عزيزى؛ لأن الامريكيون يريدون منا أن نستخدم ملابسهم. ولكنك سوف تشترك فى الكرنڤال.

رامــچــون : أنسيت ذلك؟

صــمــوئيل : ماذا ؟ إنك هندى.

رامــچــون : كلا، فأنا لا أعرف كيف... (ينهب)

صــمــوئيل : نحن فى حــالة العـمـل، تسـتطيع بلا شك أن تعطى واشنطن الضـوء الأخضر، مثلما تقولون فكل سيء على ما يرام، سوف ننطلق.

تشـــــاك : هل أبرمنا الصفقة؟

صـمـوئيل : نعم، لقد أبرمنا الصفقة، لن تفهم، فهى على الطريقة الترينيدادية، إنها شيء يجعلنا شعباً فريدا بصورة خيالية.

تشـــــاك : هل أكتشفت من الذى يمدهم بالاسلحة؟

صـمـوئيل : كلا، لم أكتشف، لا يهم. سوف ترى الكرنفال ذلك هو الصفقة. لقد قلت لك إنها على الطريقة الترينيدادية.

(صموئيل يذهب إلى الباب. الرقيب يدخل. تشاك ينصرف، الرقيب ينصرف.

المشهد الثالث

بضعة أسابيع بعد ذلك . يوم الكرنفال . مكتب صموئيل أثناء النهار. من الشارع يأتى صوت احتفالات الكرنفال. زوجة صموئيل ترقص. وهى ترتدى ثياب الملكة إليزابيث الثانية كما تبدو فى بورتريه انيجونى، ومعها تشاك رينولدز الذى يرقص بطريقة غير منسجمة مع الموسيقى طوال هذا المشهد، كلاهما يرقص، وتشاك يرتدى قميصا من هاواى، وشورتا من بيرمودا.

الزوجة : بمجرد أن قابلتك عرفت أنك أمريكى.

تشاك : لا بد أن ذلك بسبب اللهجة يا سيدتى.

الزوجة : كلا، بسبب شورت بيرمودا. فعندما كنت فى نيويورك رأيت رجلاً يرتدى شورتاً مثل ذلك.

تشاك : نعم يا سيدتى.

الزوجة : إن لهجتك لا توضح أنك أمريكى.

تشاك : نعم يا سيدتى، فأنت تعرفين أن كرنفالكم هذا خارج حدود هذا العالم فعلا.

الزوجة : ليس سيئاً ، تقول إنك من نيويورك؟

تشاك : هذا صحيح يا سيدتى.

الزوجة : فهل تعرف عائلة ويتفيلد؟

تشاك : كلا يا سيدتى.

الزوجة : لابد أنك تعرفهم، إنهم فى أمريكا أيضا.

تشاك : كلا يا سيدتى (ينظر من خلال النافذة) الألوان، تلك الفتيات.

الزوجـــة : نعم، فعلاً، فلديهم بنتان ظريفتان.

تشـــاك : ماذا ؟ كلا يا سيدتى، لا أستطيع أن أقول. الموسيقى!! كم أن الإيقاع رائع.

الزوجـــة : لابد أنك تعرفهم يا رجل. تذكر أن آل ويتفيلد، ذوو لون فاتح. لهم ابنتان ظريفتان، والأم تعرج، والزوج دئما يتحدث، لابد أنك تعرفهم يا رجل؟

تشـــاك : كلا.. أستطيع بالتأكيد أن أقول إننى لا أعرفهم.

الزوجـــة : (لنفسها) حسن. لقد قالوا لى إنهم من نيويورك.

تشـــاك : إننى معجب جدا بثوبك.

الزوجـــة : ألا تعتقد أنه مبهرج أكثر مما ينبغى؟

تشـــاك : كلا يا سيدتى.

الزوجـــة : صموئيل يعتقد أنه مبهرج أكثر مما ينبغى،
ولكنه لا يفهم فى هذه الأشياء. هل تعلم كم من الوقت تستغرقه الفتيات فى ترينيداد لعمل ذلك؟

تشـــاك : كلا يا سيدتى.

الزوجـــة : أسبوعاً. إنه يستغرق من الفتيات اسبوعاً.

تشـــاك : هذا شيء رائع يا سيدتى فعلا.

الزوجـــة : بمجرد أن نعقد العزم على أن نفعل شيئاً، فنحن نفعله كما تعرف.

تشـــاك : نعم يا سيدتى.

الزوجـــة : نحن قررنا أن نقيم الكرنڤال، فماذا حدث؟

تشـــاك : سيدتى.

الزوجـــة : وقد أقمناه. ذلك ما حدث.

تشـــــاك : وكيف؟ إنه بالتأكيد شيء رائع يا سيدتي.
لم أكن لأتركه يفوتني لأي سبب.

الزوجـــــة : لقد كان أفضل من ذلك في السنوات الماضية كما تعرف. هل أنت متأكد من أنك لا تعرف عائلة ويتفيلد؟

تشـــــاك : إنني متأكد يا سيدتي، أعرف عائلة ويتبي.

الزوجـــــة : كلا، هؤلاء ليسوا هم.

تشـــــاك : أنا آسف.

الزوجـــــة : وما الذي تأسف عليه؟ ليس هناك من خطأ في أنك لا تعرفهم.

تشـــــاك : كلا يا سيدتي. إنني متلهف لأن أرى ما سيرتديه السيد صموئيل.
لابد أنه سيكون شيئاً رائعا، هه؟ هل صنعها بنفسه؟

الزوجـــــة : كلا، إن لديه خياطاً ليخيطها له، خياط هندي صديق له.

تشـــــاك : من المؤكد أنه شيء نافع أن يكون لديك خياط ماهر.

(الباب ينفتح، ويدخل صموئيل وهو يرقص على النغمات، مرتديا زي جنرال من أمريكا الجنوبية، وفي فمه سيجار كبير.

صـمـوئيل : هاي يا تشاك يا عزيزي، هل يعجبك؟

تشـــــاك : نعم، مدهش يا رجل.

صـمـوئيل : تفصيل كما تعرف، مقاسي بالضبط.

تشـــــاك : نعم يا رجل، هو ذا. أشعر كأني قروي يا رجل.

صـمـوئيل : كلا يا رجل، لا ينبغي أن تقول مثل هذا النوع من الأشياء، نحن في الكرنفال. دعنا نشرب يا رجل.

(صموئيل يذهب إلى المكتب ويصب شرابا، ويناول الشراب لتشاك).

- فليأتِ كاسترو هنا، إنه لا يعرف كيف يتنكر في الكرنفال.

الزوجـــــة : وماذا عنى إذن.

(صموئيل يعد شرابا للسيدة صموئيل ويأخذه إليها. الرقيب يدخل وهو في ملابس القتال كاملة، ويحمل رشاشاً.

الرقـــيب : هناك بعض الناس يريدون رؤيتك يا سيدى.

صـمـوئيل : دعهم يدخلون، يعجبنى زيك يا رقيب.

الرقـــيب : أشكرك يا سيدى، أنا أيضا يعجبنى زيك.

(السيدة بانكس، فرانك، السيد تيت، والسيد ليل يدخلون.

صـمـوئيل : تفضلوا جميعكم، تفضلوا.

السيدة بانكس : صموئيل الرجل، الرجل صموئيل.

صـمـوئيل : يعجبنى زيكم.

السيدة بانكس : وأنت أيضاً زيك رائع. لقد جئنا لنشكرك لأنك سمحت لنا بإقامة الكرنفال. ومن أجل أن نبين لك كم نحن نحبك فقد أحضرنا لك هدية.

(صموئيل يأخذ الكتاب المقدس من على الصينية).

صـمـوئيل : ما هذا؟

السيدة بانكس : إنه الكتاب المقدس، وهو مطعم بالذهب. أنا والسيدة بانكس اخترناه بنفسينا.

صـمـوئيل : شكراً.

السيدة بانكس : يمكنك أن تقرأه، كما تعرف.

صـمـوئيل : شكراً، شكراً. وماذا عنك يا فرانك؟
ماذا أحضرت؟

(فرانك يتقدم للأمام، ومعه علبة صغيرة).

فــــــرانــك : صـمـوئيل، باسم الـغـرفـة الـتـجـارية، جئت لأقدم لك مـفـتـاح المدينة يا رجل..

(صموئيل يأخذ العلبه الصغيرة، يفتحها ويأخذ منها لفافة من الورق).

صــمــوئـيـل : أشكرك يا رجل، هل لا تزال تذهب على الطريق؟ السـيـد تيت والسـيـد ليل يتقدمان للأمام، ويفتح السيد تيت العلبة.

الســيـد تيت : السيد صموئيل، اعترافا منا بخدماتك، نرجو أن تقبل هذا..

(صموئيل يأخذ منه مسدساً مطلياً بالفضة).

صــمــوئـيـل : آه، هذا رائع، تشاك انظر إلى هذا..

تـشـــــــاك : إنه مسـدس من ماجنام ٣٥٧، صـمـوئيل يصوب المسـدس تجاه تشـاك، ويقلد صوت إطلاق الرصاص ويضحك.

هون عليك يا رجل.

الســيـد ليل : وقد حرصنا على حشوه من أجلك.

صــمــوئـيـل : أشكرك يا رجل، أشكرك. تفضلوا بتناول الشراب جميعا.

(صموئيل يضع المسدس فى جرابه).

الســيـد تيت : لا، لن نشرب.

الســيـد ليل : لا، لن نشرب.

السيد بانكس: هيا يا فرانك، فلنذهب ونقابل فرقتنا.

السيدة بانكس، فرانك: فرقة العام، فرقة العام

الوفد يذهب، وهم يرقصون.

صــمــوئـيـل : (بينمـا يسـيـران نحو الشرفـة) تعـال، (يا تشـاك) دعنى أريك مـا هو الكرنڤال فى الحقيقة. أرأيت كم أننا خياليون نحن أهل ترينيداد؟

تشـــــاك : نعم يا رجل، وماذا عن أصدقائنا فوق التل، هل يلزمون الهدوء.

(صموئيل يلحق به، والزوجة تتبعه).

صـــموئيل : الهدوء؟! إنهم الأكثر ضجيجا فى المدينة، إنك تسمعهم، إنهم جميعاً فى المدينة، إنك تسمعهم، إنهم جميعاً تحت هنا متنكرون فى الكرنفال

تشـــــاك : انظر إلى غطاء الرأس ذلك، يا رجل.

الزوجـــــة : أين، أين؟

تشـــــاك : (مشيراً) ذلك الرجل.

صـــموئيل : (مشيراً) ذلك الذى يعرج؟

تشـــــاك : نعم.

صـــموئيل : لقد أطلقت سراحه الأسبوع الماضى.

تشـــــاك : إنه لا يزال يتحرك مع ذلك. اذهب يا رجل، اذهب. فالألوان مبهرة، بارعة الجمال.

صـــموئيل : أترى هناك ذلك الرجل الذى يضع الضمادات؟

تشـــــاك : نعم، ولكن..

صـــموئيل : إنه ليس جنديا مجروحاً كما تعرف، لقد أطلقت سراحه الأسبوع الماضى أيضا.

تشـــــاك : وهو يتحرك أيضا ؟! هذا كثير يا رجل، اللعنة.. آسف يا سيدتى.

الزوجـــــة : لا عليك.

صـــموئيل : وأنت ترى جنود الاقتحام الألمان هؤلاء الذين هم هناك؟ هؤلاء رجالى، وسوف يمسكون بأى إرهابى؛ لأنى أعرف التنكر الذى يقومون به.

تشـــــاك : نعم يا رجل، نعم.

صــمــوئيل : وأنت لم تر شيئاً بعد، مثلما تقول ريتا هيوارث لجلين فورد. ففى خلال نصف ساعة سوف نقتحم التل بفرقة استكشاف، وسوف نرى إذا كانت الأسلحة من كوبا أم ماذا.

تـشـــــاك : هذا جنون يا رجل، جنون

صــمــوئيل : نعم يا رقيب.

الرقـــــيب : نعم يا سيدى.

صــمــوئيل : هل فرقتك مستعدة للتحرك؟

الرقـــــيب : نعم يا سيدى.

صــمــوئيل : حسن، هيا يا رجل، ما الذى تنتظره؟ اذهب.

الرقـــــيب : نعم يا سيدى. (يحييه وينصرف صموئيل يذهب للنافذة).

تـشـــــاك : جنون يا رجل، جنون.

صــمــوئيل : كرنفال، كرنفال.

(الموسيقى تقترب. وصوت انطلاق المدافع الرشاشة، انفجارات، الجميع يرقص فى الكرنفال.

جموع تدخل، والرقص يتخلله لحظات من التوقف (انقطاع عن الحركة) نسمع أثناءها صوت انطلاق المدافع الرشاشة.

استقلال

عرضت مسرحية استقلال للمرة الأولى على مسرح بوشى، بلندن فى الخامس عشر من فبراير ١٩٧٩، من إنتاج فوكو نوڤو، وقام بأداء الأدوار:

دريكس	ستيفان كاليفا
آلان	ما لكولم فريدريك
هارپر	إيوارت چيمز وولترز
جيرالد	ميشيل هاوارد
مارجريت	مارى چونز
ايڤون	شوب شودابن

إخراج : رولاند ريز

تصميم : أندريان ڤو

إضاءة : كريس إليس

تدور الأحداث فى ترينيداد عام ١٩٧٨ فى بار حمام السباق فى الجراند أوتيل سابقاً.

الفصل الأول

الفصل الأول

بار حمام السباحة فى فندق. وبجواره منضدة، شمسية كبيرة، بعض الكراسي. وفى البار: ساقٍ عجوز، وهو دريكس (٦٠-٦٥سنة) يرتدى البنطلون الأسود مع قميص أبيض، ورباط الرقبة على شكل فراشة، وچاكيتا أحمر.

النادل الشاب، آلان (٢٠-٢٥سنة) يرتدى البنطلون الأسود، والقميص الأبيض، ورباط عنق على شكل فراشة.

آلان: إذا حصلت على خمسين سنتاً اليوم، فسأكون محظوظاً.

دريكس: وماذا لو حصلت على دولار كامل؟

آلان: ذلك سيكون معجزة.

دريكس: وماذ لو حصلت على خمس دولارات؟

آلان: ذلك سيكون كابوساً.

دريكس: لماذا؟

آلان: لأن ذلك سيعنى أن المكان ممتلئ تماما.

دريكس: أنتم جميعا أيها الشباب نفس الشيء. فأنتم لا ترضون أبداً. فأنتم إما تفقدون الأمل، وإما ترغبون فى الحصول على...

آلان: أنا لم أفقد الأمل. أنا عندى الكثير من الآمال فطالما هناك غد فإن عندى دائماً الأمل.

دريكس: فى؟

آلان: فى أى شيء وفى.كل شيء، تعلمت ذلك منذ زمن طويل. أنا أؤمن بذلك ما الذى تؤمنون به أنتم الكبار، أنتم الذين تكبحون جماح

الأشياء لأنكم جميعاً لا ترون شيئاً، وجميعكم تعتقدون أنه لا شيء يمكن أن يحدث

دريـــكـــس : أنا أؤمن بالماضى، أستطيع أن أرى الماضى، ذلك هو السبب، انظر إلى هذا الفندق.

آلان: إننى أنظر إليه.

دريـــكـــس : نعم، إنه قديم ومتهالك الآن ولهذا فلا يأتى إليه أحد.

آلان: إنهم يأتون للاستحمام.

دريـــكـــس : نعم، ولكنى لا أقصد ذلك. هذا الفندق كان أفضل فندق فى كل الهند الغربية، واعتاد الناس أن يأتوا هنا ليقضوا ليلة لمجرد التفاخر أنهم أقاموا هنا.

آلان: هنا ؟

دريـــكـــس : نعم هنا، أنت لا تعرف، ربما كنت لا تزال أمنية فى رأس أمك، ولكنى أقول لك، كان يعمل هنا طهاة من فرنسا، ونادل الخمر يرتدى اللون الأسود. أنت لا تعرف أنه هنا كانت الحفلات الراقصة تقام، والجميع فيها يقفزون لأعلى ولأسفل، مع رجال چنتلمان. أعرف أن هذه كلمة ترعبك، ولكن نعم رجال چنتلمان يرتدون جاكيتات من الكتان الأبيض، وسيدات مهذبات، نعم سيدات مهذبات، لا تخف ، سيدات يرتدين تيجاناً مرصعة بالجواهر أو مزدانة بالزهور، والمكان والأضواء فى كل القاعة. كانت مثل شجرة عيد الميلاد، مثل السحر يا رجل، كان الناس يتألقون ويتحدثون، أقول يتحدثون، وليس يصيحون. لم تكن تستطيع

ان تسمع ما يقولون، كانت مجرد نغمة، دندنة إذا شئت، والضحك كان ضحكا جميلا، وكنا سعداء أيضا لأنه كان لطيفا.

آلان: كم كنت تأخذ فى الأسبوع؟

دريكس : أعرف ما الذى تقصده، ولكن ذلك ليس له علاقة بما أقوله، لقد كان زمنا جميلا.

آلان: تقصد أنكم كنتم عبيداً سعداء.

دريكس : هذا كل ما تستطيع أن تفكر فيه؟

آلان: كلا، ليس ذلك كل ما أستطيع أن أفكر فيه،

سأقول لك ما أستطيع أن أفكر فيه، أستطيع أن أفكر فى أرض سوداء نظيفة، هذا هو، الأرض التى تضع فيها البذرة، وفى اليوم التالى، ومع الندى فقط الذى يرويها، فإن البذرة تبدأ فى النماء.

دريكس : أنت وزراعتك.

آلان: نعم، أنا وزراعتى. إننى مزارع وأنا فخور بذلك، هذه هى الحياة، هذا هو، نحن لدينا هنا أغنى تربة فى العالم، وذلك هو ما أريد، أن أهرب من هذا المكان السيء إليه. لماذا أضيع حياتى هنا؟ عندما يكون باستطاعتى أن أزرع الأشياء بيدى؟ وبدلا من ذلك فأنا أستخدمها لحمل البيرة والروم!!

دريكس : كان ينبغى أن تكون هنا فى الأيام الماضية، عندما كان شيئاً ممتعاً أن تقدم المشروبات، وأن ترى السعادة فى أعين الناس عندما تضع المشروب أمامهم ويبدأ لعابهم يسيل، وعندما يأتون لأول كوكتيل فى المساء، كانوا يقضون يومهم كله يتطلعون إلى ذلك.

آلان: كان ذلك بمقدرتهم؟

دريكس: نعم، وبعد فترة قصيرة تكون قد تعرفت عليهم، ولا يكو متحتما عليهم حتى أن يطلبوا، فأنت تعرف ما يريدون قبل أن يطلبوا، مثلا جاك روبنسون. وأنت تعرف أيضاً أي وقت يأتون، لقد كنا سعداء في تلك الأيام، كان هناك ساق يرأسني، لذلك كنت أعرف ممن آخذ أوامري، وكان مدير الفندق، يرأسه لذلك كان يعرف ممن يأخذ أوامره. كل شخص كانت له منطقته. ولكن اليوم أنت لا تعرف ماذا يتعلق بمن؟ مابل في المطبخ عليها أن تطهو، وتغسل الأواني، وتعد طعامها. ولدينا أولاد لمجرد تلميع القلايات .

آلان: نعم، سمعت، أعطني كوبا من البيرة.

(دريكس يحضر البيرة).

آلان: ضعها على حسابي.

دريكس: لا تقلق فلا أحد يراجع .

(يعطى آلان البيرة)

أذكر ذات مرة أنه كان لدينا زميل جديد، كان عمله أن يراجع النقود المستلمة، وفي اليوم الأول، كان يتذوق كل شراب، وقلنا له إن عليه أن يفعل ذلك حتى يستطيع أن يحدد نوعها. وعاد إلى منزله في تاكسي، يغني. والرجل الثاني كان عليه أن يوقع بما يفيد أنه يحتسي الشراب، وتغلبنا عليه أيضا، فقد كانت الطريقة الوحيدة التي نستطيع أن نحقق منها ربحا. فكما ترى، كل منا كانت له منطقته، ولا أحد يتخطى مناطق الآخرين.

آلان: تقصد أنكم كنتم لصوصاً.

دريـــكـــس : كلا، لسنا باللصوص. لقد كنا نفهم بعضنا.

آلان: آه فهمت، حسن أقول إن شخصا ما يجب أن يلقى قنبلة عليها، قنبلة كبيرة، ما رأيك؟

دريـــكـــس : انت تريد أن تفعل ذلك؟

آلان: لو كان عندى واحدة، اصنع لى كوكتيل مولتوف.

دريـــكـــس : ما هذا؟ انا لم أسمع أبدا عن ذلك الكوكتيل.

آلان: أنت الساقى الكبير الشهير، الساقى الذى يفتخر بأنه يستطيع أن يعد أى مشروب دون أن ينظر فى كتاب، لم تسمع أبدا عن كوكتيل المولتوف؟!

دريـــكـــس : كلا، قل لى إذن.

آلان: إنه من روسياً.

دريـــكـــس : أعرف ذلك، إذن لابد أن يكون فيه ڤودكا، ولكن ماذا أيضا؟ شاى؟

آلان: لا

دريـــكـــس : جعة مرة؟

آلان: إن طعمة مر ولكن ليس فيه جعة مرة.

دريـــكـــس : ماذا إذن؟ قل لى اذن.

آلان: ابحث عنها فى كتابك.

دريـــكـــس : لا.

آلان: لماذا لا؟

دريـــكـــس : لا

آلان: الغرور هه؟ الغرور سيقتلك، ولكن ليس عليك أن تقلق، فأنت لم تعد الساقى رقم واحد. سمعت عن شخص هندى..

دريــكــس : من؟ على؟ لقد علمت (عليا) كيف يمزج. عندما جاء (على) ليعمل هنا فى أول الأمر لم يكن يعرف ما هو الثلج المجروش، كان علىَّ أن أريه. والآن لأنه بدأ يخترع المشروبات فقد اختاروه أفضل ساقٍ ولكن كل هذه المشروبات التى يجهزها، كانت لها أسماء من قبل، وقد أعطاها فقط أسماء جديدة، أنا أعرف ذلك.

آلان: حسن، الجميع يقول إنه الأفضل.

دريــكــس : ما الذى يعرفونه، قل لى ما هو كوكتيل المولتوف هذا إذن.

آلان: ادفع لى.

دريــكــس : ادفع لك ماذا؟ لقد أعطيتك كوب بيرة الآن، تريد أكثر، اذهب واقفز فى حمام السباحة.

آلان: لا أستطيع أن أسبح.

دريــكــس : اعرف ذلك. سوف أرسل لمنقذ الغرقى.

آلان: المياه فاسدة.

دريــكــس : أعرف ذلك أيضا، هل تعرف أن هذا الفندق كان الفندق الأول فى الهند الغربية الذى أقام حمام سباحة؟ كل الفنادق الأخرى، كان كل ما لديهم مجرد الدش، وأحواض الاستحمام فقط.

آلان: أحواض استحمام؟!

دريــكــس : نعم، أحواض استحمام، لتجعل البيض يشعرون كأنهم فى بيوتهم. ولكن عندما افتتحوا حمام السباحة كان ذلك أمرا جديداً. أترى تلك القطعة من الرخام؟

آلان: أية واحدة؟

دريـــكـــس : تلك القطعة البنية.

آلان: إنها جميعها بنية اللون؟

دريـــكـــس : نعم، ولكن إذا نظرت جيداً، سترى قطعة بنية داكنة أكثر من الأخريات.

آلان: نعم.

دريـــكـــس : حسن، فجميع القطع الأخرى جاءت من إيطاليا فى اخر قارب جاء قبل اندلاع الحرب، القارب الأخير.

آلان: وماذا عن تلك؟

دريـــكـــس : تلك القطعة جاءت من أحد القبور. فقد كان لديهم قطعة قصيرة تسببت فى ظهور فجوة كبيرة فى الوسط بالضبط ورفض المالك الافتتاح إذا لم يتم ملء الفجوة.

آلان: إذن فماذا حدث؟

دريـــكـــس : أخذ الجميع يرجونه أن يفتتحه، وقالوا إن أحداً لن يلاحظ. ولكنه قال: لا، هذا ليس صحيحا، فقال أحد الاشخاص: إن عندى قطعة رخام، وهى ليست من نفس درجة اللون، ولكنها من الرخام، إنها من بلاط قبر والدى، خذها، فأخذها ولكنه لم يكن سعيداً، واعتاد أن يسير بجوار الحمام كل يوم وينظر إليها ويهز رأسه وإذا غُصت هناك الآن وقلبتها سوف ترى اسم شخص عليها، وكلمة "ارقد فى سلام".

آلان: يا ربى يا دريكس، ربما تكذب؟

دريـــكـــس : أنا لا أكذب.

آلان: اعتقد أننى قابلت بعض الكذابين الكبار فى حياتى، ولكن أنت تأخذ حزام البطولة.

(آلان يذهب ليفك حزامه)

دريكس : أنا لا أكذب كما قلت لك.

آلان: هل أنت جاد؟

دريكس : وما هو كوكتيل مولتوف.

آلان: آه فهمت.

دريكس : فهمت ماذا؟ فقد اعتاد أن يقول للرجال العاملين حول حمام السباحة ألا ينظفوا تلك البلاطه؛ فقد كان يريدها بنية مثل القطع الأخرى.

آلان: أنت تظن أنك ذكى، أليس كذلك؟

دريكس : أنا لست ذكيا، أنا رجل عجوز، ومخى نشارة خشب. كيف يمكن لرجل عجوز مثلى أن يفوق ذكاء مزارع شاب مثلك؟ أنتم المزارعين جميعكم أذكى الناس على الأرض. لا أحد يستطيع أن يخدع المزارعين، فهم يعرفون كل شىء.

آلان: مثل كيفية أن تصنع كوكتيل مولتوف.

دريكس : نعم إذا كنت اختلقت قصة بلاطة القبر، فأنت اختلقت كوكتيل المولتوف.

آلان: ولكن كوكتيل المولتوف حقيقى.

دريكس : نعم.

آلان: أنت لا تصدقنى؟

دريكس : أنا لا أقول ذلك.

آلان: ولكنك تلمح بذلك.

دريـــكـــس : أنا لا ألح بشيء.

آلان: حسن، حسن سوف أقول لك.

دريـــكـــس : أنا لا أريدك أن ترتكب إثما بسببي

آلان: أنا لا أرتكب إثما لشيء، ولكن الشيء الوحيد هو...

دريـــكـــس : ماذا ؟

آلان: إنه ليس مشروبا.

دريـــكـــس : ما هو إذن؟

آلان: ليس مشروبا.

دريـــكـــس : كيف يكون كوكتيلا، ولا يكون مشروبا ؟

آلان: إنه قنبلة.

دريـــكـــس : ماذا ؟

آلان: قنبلة.

دريـــكـــس : أنت فعلا تكذب الآن.

آلان: كلا يا رجل (يضحك) صحيح.

دريـــكـــس : تقصد أنه يطير رأسك.

آلان: كلا، إنه شيء يقاتلون به الدبابات الروسية، فعندما غزتهم قاموا بوضع البنزين مع قطعة قماش، وأشعلوا القماش.

دريـــكـــس : ولكن ذلك شعلة.

آلان: وهي قنبلة أيضا، فهي تنسف الدبابات، ذلك هو الكوكتيل المولتوف، كما ترى.

دريـــكـــس : لماذا يسمونه كوكتيلا؟

آلان: لا أعرف.

دريكس : هذا ليس صحيحا، إنه ليس مشروبا، هذا يخلط الأمر على الناس.

آلان: إنه يفعل أكثر من ذلك.

دريكس : أنت أحمق، أنت لا يمكن أن تكون مزارعا.

آلان: أنا أستطيع أن ازرعك، فلو وضعتك فى الأرض، سوف تنبت - دريكسات.

دريكس : ماذا ؟!

آلان: هل ما قلته عن بلاطة القبر صحيحاً ؟

دريكس : لما لا تغوص تحت، وتكتشف بنفسك؟

آلان: وأنا لا أستطيع السباحة يا رجل

دريكس : حسن، كيف ستعرف إذن؟ أحضرالمايوه يوما وتعلم.

آلان: كلا، أشكرك، سوف أبقى على الأرض، أنا أعرف الأرض، أعرف ما الذى يمكن أن تفعله وما الذى لا تستطيعه فانا لست سمكة، أنا دودة.

دريكس : كوكتيل مولتوف.

آلان: لقد حيرتك، أليس كذلك؟ اعترف بهذا.

دريكس : نعم، لقد نلت منى. ولكن أى أحد يسمع كوكتيل، فإن كلمة كوكتيل تعنى مشروباً. وأى وأحد، -وليس فقط أنا- سيعتقد أنها مشروب

آلان: نعم، ولكنى حيرتك.

دريكس : كلا، الكلمة هى التى حيرتنى، ولست أنت الذى حيرتنى، الكلمة، وليس أنت.

آلان: حسن.

دريكس : لماذا لم يسموها الحساء، أو شيئا، من هذا القبيل، أو الصلصلة؟

آلان: الكوكتيل ألطف، أكثر تألقا.

دريــكـــس : ما الذى تعرفه عن التألق، أنت لا تعرف أن هناك كوكتيلا أسود وكوكتيلا باهتاً وكوكتيلا شفافاً وكوكتيلا غير شفاف، كل الأنواع، أستطيع أن أعد كل أنواع الكوكتيل. أستطيع أن أجعل المشروبات تغير لونها أمام عينيك مباشرة، حتى إنك لا تستطيع أن تتذكر كيف كانت من قبل. وأستطيع أن أضع جوزة الطيب فى الجعة، ولن تعرف ما الذى تتذوقه، ولن تراه أيضا.

آلان: جهز لى واحداً إذن.

دريــكـــس : المكونات. ليست عندى المكونات. لقد أخذوا كل المكونات التى كانت عندى، وماذا أعطونى؟ كوكا كولا وروم بنش، وهى روم بنش جاهزة ولست أنا الذى أعدها. لو كانت عندى المكونات كنت سأريك كل شىء عن الكوكتيل. كنت سأفاجئك بعدد كبير جدا من أنواع الكوكتيل، كل واحد منها مختلف حتى إنك كنت ستشعر كأنك أمير ويلز. هل تريد كوب بيرة آخر؟

آلان: نعم

دريــكـــس : كنت سأعد لك كوكتيل "الغضب السريع"

آلان: وماذا يكون ذلك؟

دريــكـــس : إنه روم أبيض مع روم بنى وكوكاكولا تفصل بينهما، مثل المملكة المتحدة، وعندما يصل إلى معدتك فسوف تشعر بالحرب.

آلان: نعم.

دريــكـــس : واذا جاء أحد هنا، وكانت الحفلة قد بدأت، وهو يريد أن يتناول شيئا بسرعة، فلتعطه هذا الكوكتيل، فستراه عندئذ يدخل وهو يرقص على الأنغام.

آلان: نعم، وماذا أيضا ؟

دريـــكـــس : (أما إذا كنت تريد شيئاً هادئا ولكنه مؤثر، فإن بنش المزارعين سيقوم بهذا العمل.

آلان: وما هذا ؟

دريـــكـــس : أنت لا تعرف ما هو بنش المزارعين، وتريد أن تكون مزارعاً؟! ذلك ما يحدث بعد أن تقضي يومك راكبا جوادك في أنحاء مزرعتك، فإن خادمك سيأتي ويضعه أمامك بعد أن يضع جوادك في الإسطبل يا رجل.

آلان: حسن، حسن، سوف أستخدم الجرار وليس الحصان.

دريـــكـــس : افعل ما تشاء، ولكنه الروم، الجعة المرة، شراب، حامض الليمون والثلج المجروش، أتعرف ما هو ذلك؟

آلان: نعم.

دريـــكـــس : حسن، على أن أسألك كما تعرف؛ لأن بعض الناس لا يعرفون ما هو الثلج المجروش. فأنا أعرف شخصاً هندياً..

آلان: حسن، حسن....

دريـــكـــس : حسن، ذلك هو بنش المزارعين، ولكن الذى تفعله بحامض الليمون هو السر. فأنت لا يجب أن تتذوق الرومَّ والمكونات تختلط مع بعضها البعض. وإنما ينبغي أن يكون الروم وبه طعم حامض الليمون وحامض الليمون وبه طعم الروم. والجعة المرة هي التي تجعله لطيفا بالنسبة لك. لذلك ينبغي على جميع السقاة في كل أنحاء العالم أن يركعوا على

ركبهم للرجل الذى اخترع الجعة المرة. ذلك هو الساقى، التوراة، كتاب الصلوات والوصايا العشر، فهو ضمادة الجروح ومسكن الآلام. سل أى ساقى، سيقول لك ما أقوله، سل الأستاذ عن هذا.

آلان: أنا لا أعرفه.

دريكس : لا تعرفه؟

آلان: نعم.

دريكس : كنت أعتقد أنكما أعز صديقين. كنت أعتقد أنكما مثل البازلاء والأرز وذلك، من الطريقة التى تقيمه بها كأنه الرجل رقم واحد، من الأجدر بك أن تكون حريصا، أنت تقيم رجلا بينما أنت لا تعرفه. علىّ أن ألاحظك فانت مثير للاهتمام .

آلان: حسن يا دريكس.

دريكس : أنا على ما يرام، إن قلقى عليك أنت، إذن فأنت تعمل عند "على" بدون مقابل، تقوم بكل هذا العمل من أجل "على" مجانا. ينبغى أن تذهب وتقابله، وتحصل على أجر مقابل ما تفعله، عندئذ يمكنك أن تذهب وتشترى قطعة من الأرض، وربما يمكنك ان تشترى الجرار أيضا؛ لأن العمل الذى تقوم به ما يسمونه العلاقات العامة أو الملصقات المطبوعة. بالموقع سوف نعلقك فى الطريق.

آلان: حسن يادريكس، أنت رقم واحد، أنت أفضل ساقٍ فى ترينيداد.

دريكس : ترينيداد فقط؟ أن ترينيداد مكان صغير.

آلان: فى الهند الغربية إذن.

دريكس : الهند الغربية أيضا صغيرة جداً.

آلان: حسن، فى العالم إذن.

دريكس : الآن بدأت تسخن.

آلان: حسن.

دريكس : وتذكر أن الاسم هو الساقى، ليس مدير الحانه أو الساقى فى حانه. فهؤلاء عملهم التحدث للناس بالكلام القديم؛ حتى يتوقفوا عن القتال، أو لحسم الخلافات، مثل من الذى ضرب چيرسى چووولكوت، أو كم من الوقت استغرقها شوجار راى ليدافع عن لقبه، وجميعهم يحتفظون بدفتر تحت منضدتهم ليخبروك، لذلك فهم يعرفون على أية حال. إنما أنا مهنتى أن أمزج المشروبات، فأنا لا أصنعها، هذا عمل المصنع. أنت لا تصنع مشروباً وإنما تمزجه، ذلك ما يفعله الإنسان. هل تسمعنى؟ لا تنس ذلك.

آلان: نعم

دريكس : هل تعرف ماذا يكون الواحد منهم؟

آلان: ماذا ؟

دريكس : الإنسان.

آلان: نعم

دريكس : حسن، عندما أنتهى معك قد تكون على درجة من الوعى، وربما حتى أجعلك مزارعاً كفئا، وليس مجرد ناثر للبذور

آلان: حسناً يا دريكس.

دريكس : فأى وأحد يستطيع أن يفعل ذلك كما تعرف.

آلان: ماذا ؟

دريـــكـــس : تضع بذرتين فى الإرض وتقول مامبو چامبو، وتصب عليهما الماء.

آلان: كلا يا سيد دريكس، أنت مخطئ. أنت تشاهد أفلام طرزان أكثر مما ينبغى، الزراعة أصبحت علما الآن.

دريـــكـــس : أهذا ما هى عليه؟

آلان: نعم، علم يتعلق بالتربة، الأكسچين، الفوسفات وضوء الشمس، ليس الصابون، وإنما الأشعة فوق البنفسجية؟ هل فهمت ذلك، إن على أن أمزج تربيتى بنفس الطريقة التى عليك أن تمزج بها مشروباتك.

دريـــكـــس : لكن لا أحد يشرب ما تزرعه.

آلان: إنهم يفعلون به أكثر من ذلك، فهو الذى يبقيهم أحياء. لو كنت وزير الزراعة، والأراضى ومواطن صيد السمك، لجعلت هذه الجزيرة تكفى نفسها بنفسها. ولن يعمل أحد فى المكاتب. فكل هؤلاء الذين يكتبون بالآلة الكاتبة، وهم موظفو الدرجة الثانية والثالثة، سيحرثون الأرض بالمحراث.

دريـــكـــس : كنت أعتقد أنكم جميعاً تستخدمون الجرارات هذه الأيام.

آلان: هكذا سأبدأ معهم لأعطيهم فكرة عن تاريخ الزراعة، وسيكونون عراة الظهر فى الحقول.

دريـــكـــس : والنساء أيضا؟

آلان: نعم.

دريـــكـــس : حسن لكن لن يكون عندكم محراث للأرض. سيكون عندك بعض العمال السعداء، ولكن هذا كل ما فى الأمر.

آلان: إنك تضحك، قل لى شيئا جاداً.

دريـــكـــس : جاد ؟

آلان: نعم.

دريـــكـــس : أنا لا أعرف شيئاً جاداً.

آلان: حسن، قل لى هذا على أية حال، لماذا لم ترغب أبداً أن تكون مزارعاً.

دريـــكـــس : هل الچوكى ينفع؟

آلان: أى شىء سينفع، ولكن قل لى فقط وسوف أقول لك لم لا.

دريـــكـــس : ولكن ما دمت تعرف من قبل فلماذا يجب أن أقول لك؟ دعنى أقول لك شىء لا تعرفه أصلا.

آلان: قل لى إذن. أنت خائف، أنت خائف أن أكون على حق، أنت خائف. أنت خائف من أن أتغلب عليك مرة.

دريـــكـــس : كلا، حسن سوف أقول لك، ولكنك لن تحب ذلك.

آلان: لا تقلق بشأنى. أنا أعرف، فقط قل لى.

دريـــكـــس : حسن، لأنى كنت دائما أريد أن أكون ساقيا.

آلان: ماذا

دريـــكـــس : نعم، قلت لك إنك لن تحب ذلك.

آلان: ولكن لماذا ؟

دريـــكـــس : منذ أن كنت طفلا صغيراً، كنت أريد أن أكون ساقيا.

آلان: ولكن كيف يا رجل؟

دريـــكـــس : كنت قد ذهبت لأشاهد فيلماً.

آلان: قلت لك أحد أفلام طرزان.

دريــــكـــــس : كـلا، لم يكن من أفـلام طرزان، يا رجل، بل كـان فـيلمـاً ممتـازاً تدور أحداثه في مدينة. وكان جميع من في الفيلم من البيض ما عدا شخصا واحداً.

آلان: الساقي؟

دريــــكـــــس : نعم، وجـمـيع الذين يذهبـون لهـذا النادي، - رجـلا كـان أو امـرأة - جميعهم كانوا يقولون أهلاً شارلي، كيف حالك، وكان سعيداً ومبتسماً ويرج الكوكتيل طوال الوقت. وكان ذلك الرجل اكثر شخصية محبوبة في الفيلم كله، الجميع كانوا يعرفون شارلي، لذلك اردت ان اكون ساقيا.

آلان: وهل هذا كل شيء؟

دريــــكـــــس : نعم.

آلان: لكن يا دريكس أنت لم تقل لي مع ذلك لماذا لم ترد أبداً أن تكون مزارعاً.

دريــــكـــــس : لقد قلت لك.

آلان: كلا يا رجل، لقد قلت لي ما أردت أن تكون، ولكنك لم تقل لي ما لم تريد أبداً أن تكون.

دريــــكـــــس : ولكني لم ارد ابداً أن أكون رجل بوليس، أو جندي إطفاء، أو مهندسا أوطياراً.

آلان: أي شخص سوى أن تكون مزارعاً. لم هذا؟

دريــــكـــــس : لا أعرف.

آلان: أرأيت؟ قلت لك انك لا تعـرف، وسأقـول أنا لك، إنك لم ترد أبدا أن تزرع غذاءك، وأن تسير على قطعة أرض وتعرف أنها أرضك أنت.

دريــــكـــــس : لا.

آلان: أنت لم ترد أبدا أن تسير وترى زرعك يخرج رأسه الصغيرة من الأرض، وفى اليوم التالى يكبر شيئا فشيئا.

دريــكــس : كلا.

آلان: وعندما يكون جاهزاً تلتقطه وتأكله. كله لك، كله من كدك وعرقك.

دريــكــس : لا.

آلان: أرأيت؟ إننى أعـرف لماذا، وسأقـول لك لماذا، إنه نفس السـبب الذى يجعل الرجل الأسود يخشى الكلاب.

دريــكــس : ماذا؟

آلان: العبودية.

دريــكــس : ماذا

آلان: العبـودية. فـالناس السـود يخشـون الكلاب لأنهم اعـتـادوا اسـتـخدام الكلاب للإمساك بالعبيد الهاربين، ذلك هو سبب خوفهم من الكلاب.

دريــكــس : ولكن ما علاقة ذلك بالزراعة؟

آلان: كل العلاقـة، فالسود كانوا يضربونهم ويربطونهم بالسلاسل ليـحرثوا طوال اليـوم أرض المزارعـين، وذلك هو السـبب فى أنهم لايريدون أن يكونوا من المزارعين. وهم جميعا يريدون العمل فى مكاتب.

دريــكــس : فهمت.

آلان: ولكن ليس أنا، سأتخلص من ذلك الحظ السيئ، وسوف أكون مزارعاً. سأكون أول رجل أسود يحطم القيود ويزرع أرضه، ولن أشعر بأى خجل أو أى عقد، سوف أبدأ ثورة.

دريــكــس : ولكن السود فى كل أنحاء أفريقيا يزرعون.

آلان: لأنهم لم يتركوا أبداً أوطانهم، ذلك هو السبب. ولكن ليس فى الهند الغربية، فجميعهم فى مكاتب، أو يقودون عربة نقل كما ترى. أرأيت ما الذى سأفعله؟

دريكس : أتمنى لك التوفيق.

آلان: لماذا لا تفعل أكثر من ذلك، فتأتى وتلحق بى. يمكننا أن نعمل معا، وأنا أعرف كل مبادئ الزراعة.

دريكس : ولكن ليس لديك مزرعة.

آلان: عندى قطعة أرض فى عقلى يادريكس.

دريكس : فى عقلك؟ ولكن ذلك ليس على الأرض.

آلان: ليس بعد، أحتاج ألف دولار أخرى أدفعها نقدا.

دريكس : ألف دولار؟ ومن أين ستحصل على تلك النقود؟

آلان: سوف أحصل عليها، لا تقلق.

دريكس : هل ستسرقها؟

آلان: كلا، سأحصل عليها.

دريكس : ليس عندى هذا المبلغ إذا كان هو ذلك ما تفكر فيه...

آلان: لا، لا يا رجل، أنا لا أفعل ذلك، أنا أريد المبلغ، أحتاجه. وذلك هو السبب في أننى سأحصل عليه، فأنا أحتاجه بشدة.

دريكس : حسن، قلت لك إنى أتمنى لك الحظ.

آلان: لا يادريكس، لست أسعى وراء نقودك، أنا أريدك أن تفهم ما الذى أقصده. فما أرى يا رجل هو أننا نستل أنفسنا من الأشياء، ونستل أنفسنا من الإحساس بالفخر، بسبب فخرنا المزيف يا رجل

دريكس : حسن آمل أن تحصل على النقود يا بنى، ولكن ألف!!

آلان: حسن، حسن لا تقلق، سأحصل عليها، سأحصل عليها.

دريكس : ذلك هو السبب فى أننا نخاف الكلاب.

آلان: نعم.

دريكس : كنت أعتقد أننا نخاف الكلاب لأنها ربما تعضنا.

آلان: حسن، حسن.

دريكس : ولكن آمل أن تحصل على ما تريد يا بنى.

آلان: سوف أحصل عليه.

دريكس : لن تحصل عليه هنا.

آلان: أعرف ذلك، ولكنهم وضعونى هنا، وينبغى أن أبقى هنا فى هذا المكان، آخر تذكار لماضينا الاستعمارى المجيد، الأخير.

دريكس : نصفه فقط هو الباقى.

آلان: النصف أكثر مما ينبغى. إنهم يفعلون ذلك ليعذبونى، ذلك هو السبب. من الممكن أن أقوم بعملى المفيد الملائم، ولكن انظر إلىّ، فأنا أبدو مثل...

دريكس : ساقٍ فى فيلم.

آلان: كلا، إنسان آلى ينتظر الناس حتى يأتوا ويجعلونه يتحرك.

دريكس : الإدارة وضعتك هنا وعليك أن تبقى، وإذا هربت فانت تعرف ما الذى سيحدث.

آلان: أعرف، عندى صديق ذهب إلى واحد من معسكرات تدريب الشباب تلك، ويقول إنها أسوأ من الجيش.

دريـــكـــس : نعم.

آلان: وهم يحضرون أسوأ ضابط من الجيش ليديره. ويستيقظون فى الخامسة صباحا، هناك دش بارد، خبز وشاى للإقطار، ويتدربون طوال اليوم لمدة ثلاثة أسابيع فى لهيب الشمس، ويقول الضابط لهم: مهما كنتم تتصفون بصعوبة المراسم فى الخارج فمجرد أن جئتم هنا فانتم تخرجون من هنا مواطنين مسئولين، وقد تحمل الكثير فى ذلك المعسكر.

دريـــكـــس : هذا المكان يهدف لذلك.

آلان: ولكنهم لن يأخذونى.

دريـــكـــس : تحدث لهارير.

آلان: لقد تحدثت إليه، ولكنه لا يستطيع أن يساعدنى، إنه مجرد منتهز للفرص فبذلته من الدرجة الثالثة وعقله من الدرجة الثالثة، وكل ما يريد أن يفعله هو أن يعطى الأوامر.

دريـــكـــس : هل له تأثير خاص فى الادارة؟

آلان: تأثير ماذا؟ التأثير الوحيد الذى عنده هو أنك إذا إعطيته مائة دولار، فعندئذ سوف يفعل أى شىء.

دريـــكـــس : حسن، افعل ذلك.

آلان: ليس أنا، لن أستجدى تلك الضفدعة لتحدث ضوضاء، ليس هو.

دريـــكـــس : حسن ذلك هو الطريق الوحيد لكى تستطيع أن تجعل شيئاً يحدث، فلا شىء قد تغير كما تعرف، ويعتمد الأمر على من تعرفه، كما كان الأمر نفسه قبل الاستقلال. فمن تستطيع أن تطلب منه معروفاً؟ هل تعرف كم من الناس طلبت معروفاً لهم؟ وعندما أقول معروفاً، لا أقصد معروفاً صغيراً، وإنما أقصد معروفا كبيراً.

آلان: مثل ماذا ؟

دريكس : مثل حارس الحديقة فى الأوڤال، أو رئيس الجناينية فى البيت الكبير، فهم لم يبدءوا العمل كرؤساء للجناينية. ولكن بعد أن يحصلوا على العمل كسقاه للحديقة فهم يتقدمون، نعم.

آلان: كيف؟

دريكس : كانوا جميعاً يأتون إلى هنا، فهمت؟ كانوا يتعرفون على، ثم يثقون بى ويقولون لى كيف أن الرجل أو الطباخ أو الخادمة تتقدم. كانت يأتى إلى كثير من النساء بتلك الطريقة. كان ذلك فى الأيام التى كانت الخادمة فيها تبحث عن عمل، وليس مثل هذه الأيام التى تطلب فيها من الفتاة أن تعمل فتسألك إذا كان لديك مكنسة هوڤر ومنظف للآثاث. الآن مع الاستقلال، إذا كان لديك أخت جميلة فسوف تحصل على أية وظيفة، وإذا لم يكن لديك ذلك، فكم تستطيع أن تدفع؟ ليس هناك تغيير.

آلان: لم أكن...

دريكس : لم تكن تعرف ذلك؟ هه؟

آلان: لم أكن أعرف أن الوضع سيئ هكذا.

دريكس : هل تعتقد كيف حصلت أنا على هذه الوظيفة؟ كان على أن أعطى رئيس السقاة عشرة دولارات ليوافق، وفى تلك الأيام كانت العشرة دولارات تساوى مائة. فأنت تظل تنفق منها طوال الوقت، فى كل المكان.

آلان: لكنى لن أستجدى هاربر مع ذلك.

دريكس : هل تريدنى أن أستجديه أنا من اجلك؟

آلان: كلا، لا أريد...

دريكس : حسن، هل تريدنى أن أطلب منه ذلك من أجلك؟

آلان: كلا.

دريكس : فقد قضيت له عدة مصالح.

آلان: هاربر.

دريكس : نعم. لم لا ؟ فكل الناس لهم طلباتهم الصغيرة التى يحتاجونها، من يعلم؟

آلان: هذا المكان فاسد فعلاً. أستطيع أن أشعر بذلك، الجدران، الطلاء، كل المدينة فاسدة، أستطيع...

دريكس : لقد كانت دائما هكذا.

آلان: إنهم الناس وليست الأرض، الناس هم الذين يجعلونها كذلك.

دريكس : لا أعرف عن ذلك، هكذا أجدها، وهكذا أعيش فيها. على أية حال ضع الكتاب المقدس فى مكانه، إننى أحاول أن أساعدك.

آلان: كيف؟

دريكس : هاربر، كنت أقول لك عن هاربر يا رجل. فسرعان ما بدأوا بعد الاستقلال بالسماح للسود أن يأتوا هنا كضيوف، وجاء هاربر ليرانى.

آلان: نعم

دريكس : حسن، لقد جاء بكلامه المتفاخر كما تعرف، يتنحنح طوال الوقت، يقول إنه سيتولى أمر المبنى الرياضى والادارة، ويريد أن يعرف جميع العاملين. وكما ترى، فإن العاملين عمال لديه.

آلان: نعم.

دريـــكـــس : ولكن اتضح أن القصة الحقيقية هى أنه تنحنح ثانية وقال: "نعم " (دريكس يتنحنح) إننى سأرافق سيدة شابة للعشاء الليلة. هل لاحظت؟ لم يقل "سأحضر" وإنما سأرافق، يا رجل.

آلان: نعم.

دريـــكـــس : وهكذا فهو سيحضر سيدة شابة للعشاء الليلة، ويريدنى أن أعتنى به، وأحييه على أنه زبون دائم.

آلان: ماذا ، وهل فعلت ذلك؟

دريـــكـــس : نعم بالطبع فعلت ذلك. رجل سيكون رئيس القسم الذى تعمل فيه يطلب منك معروفا فلا تفعله. أنا فعلت أكثر من ذلك، أعطيته الخلاصة.

آلان: ماذا فعلت؟

دريـــكـــس : سأقول لك ماذا فعلت. بمجرد أن لمحته يأتى، بدأت أمزج له أفضل مشروب عندى، وقلت له مساء الخير يا مستر هارير، بصوت عال، عال بحيث يستطيع الجميع سماعه.

آلان: وسمعوا؟

دريـــكـــس : لقد استدار الجميع. قال: أهلا دريكس. فقلت له كلمة "سير" المعتادة. وقال نعم دريكس، ولكنى مللت ذلك، وعندما جاء المساء التالى، كان لابد أن نتفق على شئ جديد.

آلان: وماذا قلت؟

دريـــكـــس : بالتأكيد سير؛ فلقد كانت هناك حفلة راقصة.

آلان: أنت خطير يا دريكس.

دريــكــس : كلا يا رجل، لذلك أنت ترى كيف أنه مدين لى بمعروف، وهو لم يفعل ذلك مرة واحدة، وإنما فعل ذلك مع الكثير من النساء، ولكن الذى لم يكتشفه هو أنه أصبح زبوننا دائما فى ذلك الوقت، لذلك دعنى أطلب منه شيئاً من أجلك

آلان: كلا يا دريكس. أشكرك، ولكنى أريد أن افعل ذلك بطريقتى.

دريــكــس : حسن، ولكنى لست فجاً كما تعرف، لن أذهب إليه وأقول له آلان يريد أن ينقل.

آلان: أعرف.

دريــكــس : سوف ألمح له أنه من أجل استخدام أفضل للقوى البشرية -فهم يحبون ذلك النوع من الكلمات الكبيرة الفارغة- سيكون من صالح الإدارة لو ذهب آلان إلى مزرعة، فهمت؟

آلان: فهمت، فهمت، ولكنى سأفعل ذلك بطريقتى.

دريــكــس : حسن، ولكن عليك أن تشير فقط.

آلان: أعرف ، أعرف.

دريــكــس : حسن، هل تريد كوباً ثانياً من البيرة؟

آلان: نعم، هل ستأخذ واحداً؟

دريــكــس : نعم.

آلان: اتفقنا.

دريــكــس : (يفتح البيرة) حسن، لنشرب كأسين من البيرة تحية لجمهورية الشعب، فى صحتك يا عزيزى. (يشربان)

(تليفون بار حمام السباحة يدق، دريكس يرد)

أهلا، بار حمام السباحة - نعم، حسن، شكراً (يضع التليفون) هارير قادم، لقد مر عبر قاعة الاستقبال الآن.

دريكس ينتزع البيرة من آلان، ويضعها مع زجاجته على الأرض خلف البار. آلان يمسك بصينية ويقف والصينية متوازنة.

(هارير يسير إلى البار حاملاً حقيبة الأوراق. وهو بين الثلاثين و الخمسة والثلاثين عاماً ويرتدى نظارة مع چاكيت صينى بأكمام قصيرة بلون البنطلون)

هـــاريـــر : صباح الخير يا أخ دريكس، ويا أخ آلان.

دريـــكـــس : صباح الخير يا سيد هارير.

آلان: صباح الخير يا سيد هارير.

هـــاريـــر : أرجوكما يا أخواى أن تقولا لى الأخ هارير أو المواطن هارير، فأنتما بالتأكيد سمعتما عن مجهودات الحكومة -حكومتكما- وذلك لاستئصال كل آثار التمييز.

دريـــكـــس : نعم يا أخ هارير.

هـــاريـــر : نحن لسنا خجلين من ماضينا الاستعمارى، فقد ترك لنا فى الحقيقة بعض المؤسسات القوية على سبيل المثال الإدارة المدنية. ولكن دعونا نحتفظ بالأشياء الجيدة ونستخدمها لفائدتنا، أما الأشياء السيئة مثل الطبقات والألقاب، فلندعها تسير إلى صناديق القمامة. دعونا نكون تقدميين ومتطلعين للأمام.

دريـــكـــس : نعم يا أخ هارير.

آلان: أوافقك يا أخ هارير.

هـــاريـــر : أنتم مندهشون لرؤيتى بلا شك؟

آلان: نعم يا أخ هارير.

هـــاريـــر : أصدقك يا آلان، حتى إذا لم تكن تصدق نفسك، فقد اعتدت أن أعمل أيضاً. وأعرف كيف تسير الأمور عندما يظهر الرئيس، وقد اعتدت أن أقفز وأبدو مشغولا، وذلك أحد التقاليد القديمة التى أوافق عليها، والتى لها صفات تقدمية ملتصقة بها. فعلى سبيل المثال، هى علامة على الاحترام، والاحترام شىء مطلوب، ليس الاحترام للرئيس أو من هو أعلى، ولكن الاحترام نفسه. واذا كان لديك الاحترام فأنت تحترم نفسك. والأمر لا يقف عند ذلك فحسب، فأنت تحترم عملك وبلدك أيضا، وبلدك. وهكذا فلتبق الأشياء الجيدة ولتخرج الأشياء القديمة، هه يا أخ دريكس؟

دريـــكـــس : نعم يا أخ هارير.

هـــاريـــر : حسن، والآن إلى الغرض من زيارتى. فبعكس ظنونكم الواضحة، فلم يكن الغرض ليس أن أمسك بكما وأنتما نائمان أو تأخذان حماماً فى الشمس، فسجلاتكما تؤكد أنكما مواطنان مسئولان ذوا عقلية مدنية. كلا، لقد جئت اليوم هنا لأخبركما بإدخال سياسة جديدة فى الإدارة، ستؤثر فيكما وفى كل من يعمل فى هذه المؤسسة. أخ آلان، أين جاكيتك؟

آلان: تركتها فى غرفة تغيير الملابس يا سيد أخ.

هـــاريـــر : ولماذا فعلت ذلك، أخ آلان؟

آلان: لقد كان الجو حاراً يا أخ هارير.

هـــاريـــر : الجو دائما حار فى هذا البلد يا أخ آلان. لقد كان الجو دائما حاراً فى هذه البلد يا أخ آلان. والمناخ لم يتقلب فى مجموعه أكثر من عشر درجات يا أخ آلان، وقد تحملت جمهورية الشعب مبالغ كبيرة لتمدك بجاكيت، تمت خياطته فى لندن، لتتمشى مع طابع هذا المبنى الرياضى، وأنت رفضت أن ترتديه. هل لابد أن أذكرك أن تكلفة الجاكيت تساوى ثمن جوال من الأسمنت، والذى بدوره يتساوى تقريباً مع تكلفة حائط جدران فصل فى مدرسة القرية؟ ألا ترى أن الاخ دريكس يرتدى جاكيتا؟

آلان: نعم يا أخ هارير.

هـــاريـــر : هل تعتبر نفسك بطريقة ما أقل مقاما من الأخ دريكس؟

آلان: كلا يا أخ هارير.

هـــاريـــر : فهل تعتبر نفسك -بطريقة ما- أنك أرفع مقاما من الأخ هارير؟

آلان: كلا، يا أخ هارير.

هـــاريـــر : فهل تعتبر نفسك -بطريقة ما- مختلفا عن الأخ دريكس؟

آلان: كلا يا أخ هابر.

هـــاريـــر : حسن، أنت تتقدم.

آلان: نعم يا أخ هارير.

هـــاريـــر : حسن، فلتذهب إذن لغرفة تغيير الملابس، وترتدى جاكيتك الذى تكبدت الجمهورية مبالغ كبيرة لتمدك به.

آلان: نعم يا أخ هارير (يذهب) لن أغيب.

دريـــكـــس : إنه شاب ممتاز كما تعرف، إنه صغير فقط.

هـــاربـــر : أنا أيضا صغير يا أخ دريكس، ولكنك لا تراني أسير بقميص خارج بنطلوني. لابد أن نكون قدوة للصغار، ليتبعونا، نحن ذوي الخبرة والتجربة.

دريـــكـــس : إنني أشهد له كما تعرف يا أخ هاربر، إنه شاب ممتاز. الأمر فقط أنه...

هـــاربـــر : نعم؟

دريـــكـــس : حسن، كيف يمكن أن أوضح لك؟

هـــاربـــر : إنه كسول، يعترض على العمل؟

دريـــكـــس : كلا، كلا، ليس شيئاً من هذا القبيل، فأحيانا أضطر إلى أن أقول له أن يبطئ، فهو يعمل بلا كلل. وهو ليس كسولا على الإطلاق، بل في الحقيقة إنه يعمل أكثر من المفروض، بحيث إنه يجعل غيره يبدو وكأنه بطئ.

هـــاربـــر: ماذا إذن يا أخ هاربر؟

دريـــكـــس : ربما إنني أستخدم الكلمات الخاطئة ولكني لا أستطيع أن أستخدم اللغة بالطريقة التي تستخدمها أنت، والتي تبدو وكأنك تعزف على الساكسفون أومثل شكسبير.

هـــاربـــر: أنا لم ألاحظ أبداً أن لديك أية صعوبة مع الكلمات، يا أخ دريكس.

دريـــكـــس : دعني أقول ذلك بطريقة أخرى، فكما ترى، فأنا أستطيع أن أدير حمام السباحة هنا بمفردي.

(آلان يعود)

هـــاربـــر: آه جميل، أنت الآن ترتدى ملابسك كما ينبغى يا أخ آلان. سأكمل الآن، أنتما تعلمان أن هذه المنشأة تولت الجمهورية إدارتها؛ لكى يستخدمها ويستمتع بها مواطنو الجمهورية، بصرف النظر عن طبقاتهم، أو ألوانهم، أو ثرواتهم.

وقد فعلنا ذلك لنبين للعالم وللضيوف القادمين من وراء البحار، أننا مع الاستقلال، ولم نفقد طبيعتنا السعيدة و السلسة، وأصبحنا كسولين وصارمين فجأة، وهذه المنشأة كان من المفروض أن تكون المركز الترفيهى لجمهوريتنا. لقد كان قراراً سياسياً، كما أنه كان قراراً اقتصادياً. ومع ذلك، وبالرغم من أن القرار السياسى كان سليما من الناحيه المعنوية، إلا أن القرار الاقتصادى كان غير سليم. لم يقع خطأ، بل مجرد بيانات خاطئة. والآن وقد أصبحت لدينا البيانات الكافية، فقد تم تعديل القرار. فالذى حدث فى الحقيقة هو أن أحدا لم يستخدم هذه المنشأة لعدة شهور.

دريـــكـــس: نعم.

هـــاربـــر: وما الأسباب؟! لا نعرف. لابد من إجراء مسح عام دقيق، ولكنى أشك أننا استخففنا بالمشاعر المعادية للاستعمار عند مواطنينا. اقول نحن، بوصفى عضوا فى لجنة صنع القرار، ينبغى أن أقبل المسئولية الجماعية لجميع القرارات التى تتخذها اللجنة المذكورة. والآن سأقول لكم القرار الآخر الذى تم اتخاذة بإجماع الآراء.

آلان: نعم يا أخ هاربر.

هـــاربـــر: اذا لم يأت زائر أو اكثر لهذه المنشأه على مساء الغد عند غروب الشمس، فسوف نغلقها.

دريـكـس : ماذا؟

هـــاربـــر: هل كنت ترغب أن تقول شيئا يا أخ دريكس؟

دريـكـس : كلا يا أخ هاربر.

هـــاربـــر: إذا كان هناك اقتراح تقدمى تتقدم به، سوف أدرسه وأعرضه على لجنتى يا أخ دريكس.

دريـكـس : كلا يا أخ هاربر، ليس عندى اقتراحات.

آلان: أخ هاربر، لدى اقتراح.

هـــاربـــر: هل أنت متأكد، يا أخ آلان، أنك تريد أن تضيف شيئا إلى ما استقرت وتشاورت عليه من قبل لعدة ساعات اللجنة الحكومية.؟

آلان: نعم.

هـــاربـــر : المشاورات التى استغرقت ساعات ثمنية من أفضل العقول فى الإدارة ؟

آلان: نعم، يا أخ هاربر.

هـــاربـــر : حسن جداً اذن سوف أسمع اقتراحك.

آلان: أعتقد أنك محق بشأن عدم قدوم زوار، لأن هذا المكان كان من أمكنة المستعمرين.

هـــاربـــر : أشكرك يا أخ هابر.

آلان: وأظن أننا يجب أن نغلقه الآن. لماذا ننتظر للغد عند غروب الشمس؟ فليذهب الغد عند الغروب إلى الجحيم، إفترض أن بعض الأولاد الصغار حضروا من أجل الكوكاكولا، فذلك لا يعنى أنهم زبائن فماذا سيحدث؟

هـــاربـــر : ذلك بالتحديد هو ما فكرت فيه اللجنة يا أخ آلان، وتوصلت إلى القرار هنا. إن هذه المنشأة افتتحت من أجل احتياجات كل مواطن، من الولد الصغير حتى المحالين على المعاش، فبالرغم من إعجابى بنظرتك التقدمية، إلا إننى لابد أن أؤكد على عدم القيام بمحاولة أو منع دخول أى شخص يريد أن يأتى كزبون إلى هذه المنشأة حتى غروب مساء الغد. هل فهمت يا أخ دريكس؟

دريـــكـــس : نعم يا أخ هاربر.

هـــاربـــر : هل فهمت يا أخ آلان؟

آلان: نعم يا أخ هاربر.

هـــاربـــر : (يفتح حقيبة أوراقه ويخرج منها دفترا) الآن، يا أخ دريكس -إذا تفضلت- سوف أسجل بيانات البار الأسبوعية.

دريـــكـــس : نعم يا أخ هاربر، لدينا صندوق كوكاكولا، صندوق من البيرة، زجاجة ر روم.

هـــاربـــر : قبل أن تكمل يا أخ دريكس.

دريـــكـــس : هذا يا أخ هاربر هو كل ما لدينا.

هـــاربـــر : كلا يا أخ دريكس، لو تفضلت وتركتنى أكمل جملتى، فهناك إجراءات دقيقة وضعت لمراجعة بيانات البار، أنا متأكد أنك تعلمها.

دريـــكـــس : نعم يا أخ هاربر.

هـــاربـــر : فأنا أطلب منك أن تتبع هذه الإجراءات اليوم، مثلما فعلت فى المرات السابقة.

دريـــكـــس : نعم يا أخ هارير.

هـــاريـــــر : والقرار الجديد لا يؤثر بأية حال على الإدارة الهادئة لهذه المنشأة.

دريـــكـــس : كلا يا أخ هارير.

هـــاريـــــر : الآن، سأنادى على كل بند على حدة وسوف تخبرنى إما بنعم وإما بلا.
أو أنادى على الرقم المتعلق بكل بند، وفى نهاية ذلك ستسلم لى الرول الورق من ماكينة تسجيل المدفوعات النقدية، هل ذلك مفهوم؟

دريـــكـــس : نعم يا أخ هارير مفهوم.

هـــاريـــــر : أخ آلان تفضل واذهب لتحضر كل الأعضاء الآخرين فى هذه المنشأة، واجمعهم فى قاعة الاستقبال هناك؛ لينتظروا حتى أطلعهم على التقرير.

آلان: نعم، أخ هارير. (يذهب)

هـــاريـــــر : حسن، دعنا نبدأ يا أخ دريكس، اليوم الثامن عشر من سبتمبر، سنة ألف وتسعمائة وثمانية وسبعين، موافق؟

دريـــكـــس : نعم يا أخ هارير

هـــاريـــــر : حسن. شمبانيا بولينجر أر دى. ٦٩ .

دريـــكـــس : ليس لدينا.

هـــاريـــــر : روديرر بروت ٧٣ .

دريـــكـــس : ليس لدينا.

دوم رويناري بلانك دى بلانك ٧١ .

ليس لدينا.

هـــاريـــــر: بولينجر، ١٩٧٣.

دريكس : ليس لدينا .

هارير : ڤيف كليكوت جولد ليبل ٧٣

(تبدأ الاضواء فى أن تتضاءل تدريجيا) .

دريكس : ليس لدينا

هارير : لانسون ريد ليبل ٦٦ .

دريكس : ليس لدينا .

هارير : لويس روديرر ٧٣ .

دريكس : ليس لدينا .

هارير : شودرون ڤيلس. ٧٣

دريكس : ليس لدينا .

الفصل الثانى

الفصل الثانى

(اليوم التالى في الصباح. بار حمام السباحة.. النوافذ مغلقة.
آلان يأتى مرتديا زى العمل، ويصفر، يذهب إلى الباب. يحاول أن يفتحه، ولكنه مغلق. يذهب ويجلس على كرسى، يخرج الجريدة ويبدأ يقرأ. يضع الجريدة وينظر إلى ساعته، يذهب إلى النوافذ، يخبط عليها).

الآن: ديكسى، أنت هنا؟ هيا يا رجل، أعرف أنك هنا يا رجل. هيا (لا يرد) لن يحدث شيء، أعرف أنك هنا. فقد رأيت المفتاح غير موجود فى قاعة الاستقبال.

انظر يا رجل، لن يحدث شيء. انظر إلى، لقد جئت أضحك و أنا سعيد. أنا شجاع، فكن مثلى، وواجه هنا.

(النافذة تنفتح ببطء. ودريكس خلف البار، مرتديا زى العمل).

دريكس : أنت لست شجاعاً، أنت أحمق.

آلان: ما الذى حدث يا رجل؟

دريكس : لا شيء.

آلان: هل نمت هنا الليلة الماضية؟

دريكس : كلا، لقد جئت مبكراً فقط.

آلان: ألم تسمعنى؟

دريكس : كلا.

آلان: لقد حدثت ضجة كبيرة، فقد جئت سعيداً، وأنا أغني يا رجل.

دريكس : لماذا ؟

آلان: ماذا تقصد بـ لماذا ؟ لاننا سنغلق اليوم، ذلك هو السبب.

دريكس : كيف تعرف ذلك؟

آلان: أعرف

دريكس : ربما سيأتي شخص من أجل شيء ولن يحدث إغلاق. ألم تسمع ما قاله هارير؟

آلان: نعم، ولكن لن يأتي أحد لشيء، ولكن انظر إلي، فأنا لست خائفاً. سأجرب حظي، لم لا تكون مثلي يا رجل؟

دريكس : وأفعل ماذا ؟

آلان: لا شيء، فقط اعتبرها مثل المقامرة.

دريكس : لأكسب ماذا ؟

آلان: لا شيء، مجرد مقامرة. الإثارة أن ترى ماذا سيحدث، حتى الكرة الأخيرة انظر إليها على أنها مباراة كريكيت. كرة تذهب، وركضة واحدة ضرورية لتكسب فلاعب الكرة يجري أسفل التل، والناس المحتشدون متوترون. وجامع النقاط يربض جاثما، والرجل النحيف يرفع بنطلونه إلى الركبتين ويثنيه.

دريكس : أنا لا أشاهد الكريكيت.

آلان: آه، يا للهراء يا رجل!!

دريكس : حسن، حسن ثم ماذا ؟

آلان: هذا هو ما أقصد، ثم ترى ما سيحدث.

دريكس : هذا ما تقصد.

آلان: نعم.

دريـــكـــس : ذلك هو السبب فى أننى لا أشاهد الكريكيت، لا شيء يحدث.

آلان: هذا ليس صحيحا ، فالرجل إما يحصل على كرة من الكرات، وإما أن يضرب أربع كما ترى.

دريـــكـــس : نعم، ومن الذى يدحرج الكرة؟

آلان: أنا.

دريـــكـــس : وأنا الذى أضرب الكرة بالمضرب كما أظن؟

آلان: نعم، وتضربها بسرعة، فأنت تعرف أنها تحتاج لجرى كثير، مثل تشارلى جريفيث.

دريـــكـــس : ولماذا لا أكون مثل بريورچونز؟

آلان: من ذلك؟

دريـــكـــس : لا تقلق.

آلان: من ذلك؟ إنه واحد من لاعبى الكريكيت هؤلاء الذين يربطون وسطهم.

دريـــكـــس : نعم، ولكنه كان أيضا واحداً من أفضل أسرع اللاعبين الذين أنجبتهم هذه الجزيرة على الإطلاق.

آلان: إنه واحد من الرجال الچنتلمان فى الماضى.

دريـــكـــس : نعم.

آلان: ليس تشارلى الضخم ، لقد كان زنجيا حقيقيا. وذات مرة كان يضرب الكرة فى بارنيجتون فضربت رجلا ضخما حتى كادت تخلع رأسه، وطلب منه الكابتن أن يذهب ويعتذر فى غرفة ارتداء الملابس، فقال تشارلى كلا يا رجل، لن أفعل ذلك. وكان معه مضرب الكريكيت فى

يده ليضرب الكرة. ولم يعتذر، فلم يسمحوا له بدخول المباراة التالية، ولكنه لم يعتذر، وكان عليهم أن يعيدوه لأنه كان أفضل اللاعبين، وذلك هو السبب فى أنه لم يكن رجلا چنتلمان.

دريــكــس : كلا.

آلان: ما الذى ستفعله يا دريكس؟

دريــكــس : ماذا تقصد؟

آلان: عندما نغلق.

دريــكــس : كنت أظن أننا سننتظر حتى نرى ما سيحدث، هل تعنى أننى أصبحت بلا عمل بالفعل.

آلان: كلا. كلا، ولكن ينبغى أن تفكر فى هذا.

دريــكــس : لا أعرف.

آلان: هل ذكر هاربر شيئاً آخر؟

دريــكــس : لا، لقد قال شيئاً عن أن مهارتى الخاصة ليست من النوع الذى يمكن استخدامه بسهولة فى مجتمع نامٍ تقدمى.

آلان: وماذا يعنى ذلك؟

دريــكــس : يعنى أننى ربما لن أحصل على وظيفة أخرى، أو أن أجد وظيفة أعرف كيف أقوم بها. ربما ينتهى الأمر بى إلى شارع فريدريك أو السوق.

آلان: كلا يا رجل، لا تقل ذلك، فلديهم فنادق كبيرة كثيرة جداً فى جميع أنحاء الجزيرة، لابد أنك ستحصل على وظيفة.

دريــكــس : إنهما فندقان فقط، والاثنان بهما ساقيان من الشباب، وأى أحد يستطيع أن يفعل ما يفعلان، حتى أنت. يصب المشروب من الزجاجة

إلى الكأس، وهذا شيء سهل، كل ما تفعله هو أن تمسك بالكأس تحت الزجاجة وهي تنغلق من نفسها بعد ذلك، فأنت ليس عليك أن تكيل شيئا بنفسك. وقد أخذ أيضاً في التلميح بشأن رجل في مثل سني وكيف أن هذا أمر صعب، كل شيء صعب. إنه ذلك النوع من الإشارة الذي يسمونه التلميح الواضح.

آلان: نعم.

دريكس : هل صادفت من قبل تلميحا كهذا ؟

آلان: نعم.

دريكس : أنت تعرف ما أعني إذن.

آلان: حسن، على الأقل سوف تحصل على معاش.

دريكس : معاش ماذا ، ليس لي الحق في ذلك.

آلان: ماذا تقصد؟

دريكس : ليس لي الحق فيه، فقد استحدث بعد الاستقلال، مضبوط؟

آلان: نعم

دريكس : حسن فأنا لم أسدد أقساطا كافية، بدأت متأخراً جداً

آلان: ولكنّ لديك مبلغا ادخرته.

دريكس : ليس كثيراً ، ولكني سأدبر أمري، سوف أجد شيئا على أية حال. فالكرة لم تسقط بعد، لذلك ما الذي يمكن أن تشرع في عمله؟

آلان: معك حق، معك حق.

دريكس : هل مازلت تريد أن تذهب بعيداً؟

آلان: نعم، لقد قلت لك ذلك منذ عهد بعيد، وبهذه الطريقة سأحصل على حرية أكبر للعمل.

دريــكــس : حسن، ينبغى على أن أراقبك.

آلان: بمجرد أن يغلق هذا المكان الليلة، سأذهب إلى وزارة الزراعة صباح الغد لأقدم طلبى. ولن أعود إلى أى فندق ثانية. خبرة أو بدون خبرة فليقولوا ما يريدون، ولكنى سأذهب وأزيل الشجيرات. فسيفى حاد ومجهز، سوف تراه يا رجل، فهو يلمع.

دريــكــس : لماذا لا تحضره وتتدرب فى الحديقة؟

آلان: كلا يا رجل، هذا عمل فى الحديقة، وأنا لست جناينيا، أنا مزارع، تذكر ذلك.

دريــكــس : ما الفرق؟

آلان: حسن، حسن.

زوجان أبيضان يدخلان، وكلاهما متقدم فى العمر (٦٠-٦٥سنة).
الرجل يرتدى قبعة بنما، وبدلة من الكتان بلون الكريم، ورباط عنق عسكرى.
والسيدة ترتدى ثوبا مزدانا بالزهور، ومعها مظلة يتناسب لونها مع لون الثوب. وهما يدخلان بالمصادفة، وينظران حولهما وكأنهما تائهان.
من هذان؟

دريــكــس : لا أعرف؟

آلان: ليس من الممكن أن يكونا زبونين. ليس...

دريــكــس : كلا، لابد أنهما تائهان. أظن أنهما يعتقدان أن هذه حدائق النباتات أو.. اذهب وأخبرهما

آلان: هب أنهما يريدان شرابا!

دريكس : اذهب واسألهما، يا رجل.

آلان: حسن (يسير نحوهما) معذرة، أيمكننى مساعدتكما. أنتما تبحثان عن..

الرجل : هل هذا فندق الإمبريال؟ أليس ذلك فندق إمبريال؟

آلان: لقد كان كذلك ولكنه مغلق، الآن تبقى فقط حمام السباحة، وذلك للسباحة فقط، لذلك إذا كنتما تريدان السباحة.

الرجل : (للسيدة) أرأيت، كنت أعرف، قلت لك إنه هنا، وأنت قلت إنه على الجانب الآخر من المتنزه، ولكنى كنت أعرف.

المرأة : نعم يا عزيزى، تذكرته الآن. لقد كنت على حق، أنت دائماً...

آلان: هل تبحثان عن مكان ما؟

الرجل : نعم، هنا فندق الإمبريال، هذا هو.

آلان: ولكنه مغلق الآن. نحن لا نأخذ أى..

الرجل : نعم، ولكنه لا يزال هنا، لم يتغير (إلى المرأة) إنه لم يتغير على الإطلاق، أليس كذلك يا عزيزتى. إنه بأكمله.

آلان: لا، لم يتغير.

الرجل : لا أذكر تلك الشجيرات التى هناك، هذا كل ما تغير.

المرأة : نعم يا عزيزى.

الرجل : وال... ألم يعد لديكم جنانية؟ إنها جميعها مكسوة أكثر مما ينبغى كل تلك الخميلة الرائعة!!

آلان: إنها مغلقه الآن يا سيدى.

الـــرجـــل : إننى آسف أن أعطلك، ولكننا أقمنا هنا منذ زمن بعيد، كما ترى، منذ زمن بعيد، وكنا نعتقد..

آلان: هنا بار حمام السباحة فقط يا سيدى، وحمام السباحة، وإذا كنت تريد الاستحمام عليك أن..

الـــرجـــل : آه، هل قلت كلمة بار؟ إذن سنتناول مشروبا، وعندئذ يمكننا أن نجلس هنا ونستمتع بالمكان القديم. ستحبين ذلك، أليس كذلك يا عزيزتى؟

المـــــرأة : نعم يا عزيزى.

(الرجل والمرأة يجلسان).

لطيف جدا أن نجلس هنا، أليس كذلك؟

آلان: نعم.

المـــــرأة : لابد أن تعذر زوجي، فكما ترى فنحن قد قضينا بعض الوقت هنا عندما كان فندقاً، وكانت أوقاتاً رائعة.

آلان: نعم.

الـــرجـــل : نحن نعطله يا مارجريت. اطلبى المشروبات

المـــــرأة : أنا لم أعطله، اطلب أنت المشروبات، فأنت تفعل هذا دائما.

الـــرجـــل : حسن، نريد كوبين من الجعة الحمراء إذا كان ممكناً. هذا يعجبك، أليس كذلك يا عزيزتى؟

المـــــرأة : نعم، رائع.

الـــرجـــل : تماماً، نريد كوبين كبيرين من الجعة الحمراء.

آلان: آسف يا سيدى، فنحن لانقدم هذه المشروبات.

الـــرجـــل : ولكنك قلت إنه بار، أنا متأكد أنى سمعت ذلك، ألم تسمع..؟

آلان: نعم، يا سيدى، إنه بار ولكنه سباحة، لذلك نحن نقدم فقط الروم والبيرة والكوكاكولا.

الرجل : آه، لا أعرف، ما رأيك يا عزيزتى؟ البيرة ليست مشروبى المفضل.

المرأة : أي شيء تقول عليه يا عزيزى. الروم يبدو ظريفاً، أذكر أننى شربته مرة.

الرجل : كما تشائين، نريد اثنين من الروم، يبدو أنى تذكرت أنه قوى. نحن لن نفسد يومنا الجميل بخلاف على المشروب.

المرأة : كلا يا عزيزى، إنه يوم جميل، أليس كذلك؟

الرجل : رائع.

آلان: إذن أنتما تريدان اثنين من الروم، هه؟ هل أنتما متأكدان؟

المرأة : نعم، نشكرك.

آلان: (يذهب آلان إلى البار).

الرجل : هناك شيء خطأ.

المرأة : ما هو يا عزيزى؟

الرجل : لا أعلم ما هو، ولكن هناك شيئاً غير موجود.

المرأة : ما هو يا عزيزى؟

الرجل : شيء غير موجود. ألا ترينه؟

المرأة : لا أعرف يا عزيزى، ماذا؟

الرجل : لا تقلقى، سأعرفه.

آلان: أريد كوبين من الروم.

دريكس : ماذا يريدان؟

آلان: ألم تسمعنى؟ إنهما يريدان كوبين من الروم.

دريــكــس : ولكن من يكونان؟

آلان: لا أعرف، يقولان إنهما اعتادا أن يأتيا هنا، ويقولان إنهما يريدان الروم، كان هذا اليوم الملعون آخر الأيام، وفى اخر لحظة يريدان كوبين من الروم يا دريكس!!! دعنى أقول لهما إنه ليس لدينا الروم يا دريكس، أعرف أنهما لن يطلبا شيئا آخر، ولن يظهر شيء على ماكينة تسجيل المدفوعات.

دريــكــس : لا يا رجل.

آلان: دريكس يا رجل، أنت لا تعرف. انظر، إنهما لا يريدان حقا أى مشروب، إنهما يريدان أن يجلسا ينظران إلى المكان، فلنتركهما، ليس من الضرورى أن يحصلا على مشروب. إنهما فقط يشعران..

دريــكــس : لا نستطيع أن نفعل ذلك يا رجل، ألم تسمع ما قاله هارير؟

آلان: فليذهب هارير وما قاله إلى الجحيم. فهارير رجل مجنون وانت تعرف ان كل ما علينا ان نفعله هو أن نتركهما يجلسان هناك ولا نفعل أى شئ.

دريــكــس : كلا يا رجل، فالزوجان طلبا مشروبا، ولابد أن نعطيهما. هذا هو الغرض من هذا المكان...

آلان: أنت عبد فعلا، هذا هو أنت. وعقليتك عقلية عبد حقيقى. أبمجرد أنهما يريدان شيئاً، لابد أن نعطيه لهما؟ أترى كيف أنك عبد بفطرتك، وستموت عبداً.

دريــكــس : كلا يا رجل، اقبل حظك فى الحياة، لقد قلت إنها مقامرة، وأنت خسرت.

(دريكس يصب كوبين من الروم، ويسجل الثمن فى الماكينة ثم يضع الإيصال على الصينية).

(آلان ينظر إليهما، ويضعهما على الصينية).

دريكس : أتريدنى أن آخذهما إليهما؟

آلان: لا، سأفعل أنا ذلك. (يأخذ الصينية إليهما)

الرجل : هذا هو، ملعب الجولف، الملعب الرائع.

المرأة : ماذا يا عزيزى؟

الرجل : ذلك هو الشيء غير الموجود، الملعب غير موجود. لقد قلت لك إن شيئاً غير موجود.

المرأة : نعم يا عزيزى.

الرجل : حسن، هو ذلك، ملعب الجولف ليس هناك، ألا تذكرينه؟

المرأة : لست متأكدة.

الرجل : (يشير) هناك، كان فى ذلك المكان، فى تلك المساحة.

(آلان يضع المشروبات).

المرأة : أشكرك، الكوبان يغريان بالشرب حقاً.

الرجل : (لآلان) ما الذى حدث للملعب؟

آلان: ماذا يا سيدى؟

الرجل : ملعب الجولف. فقد كان هناك ملعب جولف فى موازاة ذلك الجانب.

آلان: آسف يا سيدى، إنها البلوكات السكنية الجماعية هناك يا سيدى. لا أرى ملعبا للجولف.

الرجل : فهمت، إنها خلف البلوكات.

آلان: كلا يا سيدى، كلها شوارع هناك

المـــــرأة : إنه لم يعد هناك يا عزيزى.

الـــرجـــل : يا للخسارة، أشكرك.

(آلان ينصرف).

الـــرجـــل : لقد كان ملعبا رائعا أيضا.

المـــــرأة : أظن أننى أذكره يا عزيزى.

الـــرجـــل : لقد قلت إنه كان هناك.

(آلان يجلس على كرسى بدون ظهر)

آلان: لقد جعلاتى أقول كلمة "سيدى" الآن.

دريــكـــس : لا تقلق بسبب هذا يا رجل، إنهما مجنونان.

آلان: هل تعرف أى شيء عن ملعب جولف؟

دريــكـــس : نعم، مكان الوحدات السكنية.

آلان: ذلك ما قلته لهم.

دريــكـــس : لابد أنهما كانا هنا منذ زمن بعيد.

آلان: مثلك.

دريــكـــس : لقد أقيم هذا الملعب، دعنى أتذكر، فى عام خمسة وأربعين، لا، بعض الجنود كانوا لايزالون هنا يلعبون، لا، ليس خمسة وأربعين، ستة وأربعون. كلا، سبعة وأربعون. أقيم عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين.

آلان: لم أكن ولدت بعد فى هذا الوقت الذى أقيم فيه.

دريــكـــس : نعم سبعة وأربعون، ذلك العام. كنت أعمل هنا، وكانوا يستخدمون بعض الجّرافات التى كانت لدى الأمريكيين، وأذكر الضوضاء والتراب، كانت تلك الجرافات تقطع فى التل كأنه كومة من الزبد.

آلان: نعم.

دريــكـــس : وكما ترى، فبعد الحرب بدأت الأشياء تختلف،و بدأ الجميع يرحلون، فلم تعد هناك حاجة لملعب الجولف.

آلان: نعم، فقد كانوا بحاجة إلى المنازل.

دريــكـــس : نعم، لم يكن لديهم أحد يستخدم الملعب، فما فائدة وجوده هناك؟

آلان: نعم.

دريــكـــس : نعم يا رجل، ملعب الجولف القديم، هل تتخيل أنهم يتذكرون ذلك؟

الـــرجـــل : ماذا كان اسم ذلك الرجل؟

المـــــرأة : أى رجل يا عزيزى؟ فأنت تعلم أننى لا أتذكر الأسماء.

الـــرجـــل : المقدم فى سلاح المهندسين، على الأقل كان فى المهندسين.أصاب الحفرة من مرة واحدة، وقد رأيت الشيء بنفسى، كنت أجلس هنا، على الأقل أعتقد أنه كان هنا. كلا، لقد كان رائداً، وقد رقيناه إلى رتبة مقدم بعد أن أصاب الحفرة من مرة واحدة، لقد كان أسكتلنديا، حسن، كان ينبغى أن يكون كذلك، فهم الذين ابتدعوا هذه اللعبة كما تعرف.

المـــــرأة : نعم يا عزيزى، أعرف ذلك، ولكنى لا أذكر اسمه.

الـــرجـــل : ماك، شيء أو آخر، دونالد، دوجال، احدهما أو الآخر. لعبة ظريفة، لحظة تكون الكرة فى الأرض، ولحظة أخرى فى الهواء، وبعد ذلك تصبح فى الحفرة. بسيطة جداً هكذا. لم أر شيئاً مثل هذا. نعم، لقد كان اسمه دونالد، بالتأكيد دونالد. لقد جعلناه مقدماً فى البار. كما

تعرفين كان عليه أن يدعو الجميع إلى شرب كأس على حسابه، ألا تعرفين ذلك؟

المـــــــرأة : كلا يا عزيزى.

الـــرجـــل : بلى يا عزيزتى. إنها قاعدة. ولكنها أصبحت بعد قليل شيئاً باهظاً جدا، فقد كنا نطلب أغرب وأندر المشروبات. وقد نصبناه مقدما هناك فى البار (المرأة تنظر) لا يا عزيزتى، ليس هناك، ولكن هنا، ذلك هو مكان البار. وكان قائد الوحدة أيضاً هناك، وبدأ الجميع ينشدون: المقدم، المقدم. تعرفين كيف أن أشياء مثل هذه تحدث ببطء فى البداية، ثم بعد ذلك يصيح الجميع وابتسم قائد الوحدة ببساطة وقال: نعم، لم لا؟ ولم يستطع أن يقول شيئاً غير هذا.

المـــــــرأة : نعم يا عزيزى، وهل كان يقصد هذا؟

الـــرجـــل : بالطبع كان يقصد هذا. فى تلك الأيام عندما كنت تقولين شيئا.. كنت تقصدينه، وإلا لم تكوني ستقولينه.

المـــــــرأة : نعم يا عزيزى.

آلان: تظن إلى متى سيبقيان هنا؟

دريـــكـــس : لا أعرف، اتركهما هناك يا رجل، ألا ترى أنهما مستمتعان؟

آلان: وأنت أيضاً تستمتع، هه؟

دريـــكـــس : نعم، فذلك هو الغرض من المكان، لقد بُنى من أجل ذلك.

آلان: من أجلهما؟

دريـــكـــس : نعم، من أجلهما. إنهما هما اللذان بنيا المكان، ولكن ليس لنفسيهما فقط، وإنما من أجل الناس كى يستمتعوا، لا عجلة، لا اندفاع، تمهل.

ارتشف مشروبك، وانظر إلى الشمس وهى تغرب، هذا هو ما بنى المكان من أجله.

المـــرأة : لقد كان لطيفاً منهم جدا أن يدعونا يا عزيزى.

الـرجـل : لم يكن باستطاعتهم أن يفعلوا غير ذلك، فهذا مكان عام، لابد أن أقول...

المـــرأة : كلا يا عزيزى، إنه لحضور احتفالات الاستقلال، كان لطيفاً منهم جداً أن يدعونا، فبعد كل شيء ليس من المفروض عليهم أن يفعلوا ذلك.

الـرجـل : نعم يا عزيزتى، أنت على حق. هذه عادات حسنة، وإذا لم نعلمهم أى شىء آخر، فعلى الأقل علمناهم هذا، وبعض الشباب ليسوا على هذه الدرجة من السوء كما كنت أتوقع.

المـــرأة : كلا يا عزيزى.

الـرجـل : ما اسمه؟ ذلك الذى أخذنا من المطار؟

المـــرأة : أظن أن اسمه هاربر، وكان يخاطبك بلقب الحاكم يا عزيزى. ألم يكن ذلك لطيفاً منه؟

الـرجـل : نعم، كان يفعل ذلك.

المـــرأة : هل تظن أن خروجنا من الحفل خلسة سيضايقهما؟

الـرجـل : كلا يا عزيزتى، سوف يفهمان.

المـــرأة : فأنا أريد أن أرى المكان ثانية.

الـرجـل : افهم هذا يا عزيزتى، لا تتضايقى.

المـــرأة : إنه لم يحدث، أليس كذلك؟

الـرجـل : ما هو ذلك يا عزيزتى؟

المـــــــرأة : لم يتغير، هل تغير؟

الـــرجـــل : كلا يا عزيزتى، فالمكان القديم يبدو مثل اليوم الذى جئنا فيه تماما.

المـــــــرأة : أقصد، لم يغيرنى، أليس كذلك؟

الـــرجـــل : أنت لم تتوقعى أن يحدث ذلك، أليس كذلك؟

المـــــــرأة : كنت أظن، لا، بل كنت آمل أنه بقدومى هنا ورؤيتى للمكان، وكونى هنا، سوف يحدث ذلك.

الـــرجـــل : إنه...

المـــــــرأة : ولكنى أشعر بنفس، نفس الظلام...

الـــرجـــل : لا يا عزيزتى، لقد انتهى الأمر.

المـــــــرأة : إنه لم ينته بالنسبة لى، فأنا أحمله أينما أذهب.

إنه مثل سحابة تحوم، لم تكن هناك أبداً. أستطيع بغير وضوح أن أتذكر الوقت الذى لم تكن فيه هناك، لم تكن موجودة. بها ضباب وغيوم، ولكنى أراها.. ثم تتحرك بعيداً. أريدها أن تعود، تلك الأيام يا چيرالد، أريدها أن تعود ثانية، كنا سعداء فى تلك الأيام. هذا ليس كثيراً جداً أن نطلبه، أليس كذلك؟

الـــرجـــل : كلا يا عزيزتى.

المـــــــرأة : ولكن لماذا لا يحدث ذلك؟

الـــرجـــل : اعطى الأمر وقتا وسوف يحدث.

المـــــــرأة : لقد أعطيته كل شىء يا چيرالد، لقد أمضيت أفضل سنوات حياتى، أراها تأتى وتذهب ثانية. أفضل سنوات حياتنا، عندما كان يمكن أن أكون سعيدة جداً، وأكون الزوجة التى تريدها. لماذا يا چيرالد؟ لماذا؟

الرجل : لا أعرف يا عزيزتى. نحن، جميعنا، نحمل مسئولية بعض الأشياء، ما يهم هو كيف نقوم بها.

المرأة : أنا لا أفعل يا چيرالد، ألا ترى؟ إنك تستطيع. كنت آمل أننى إذا جئت إلى هنا..

الرجل : ربما لم تكن فكرة جيدة مع ذلك. انها الأنانية. لو كنت أعلم ان زيارتنا ستقلقك، لم أكن لأوافق أبداً. الماضى أصبح ماضيا. لم يكن يجب أن نأتى أبداً.

المرأة : كلا يا چيرالد، كنا على حق فى أننا أتينا. مهما يحدث، إننى أعرف ذلك الآن. هاتف كان يقول إن هناك من يعتنى بكل هذه السنوات، هاتف كان يقول لى إننى لابد أن سأعود إلى هنا، ذلك ما كان واضحا بالنسبة لى، ووافقنى الأطباء.

الرجل : ليس هناك داع...؟

المرأة : إننى أريد، ألا ترى؟ إننى أحتاج، ألا ترى أن الأمر حدث بسرعة شديدة، كل شيء حدث بسرعة أكثر مما ينبغى. لم تكن لدى الفرصة أن... كان ينبغى أن نبقى يا چيرالد، وندرك حقيقة الأمر، كان علىّ ذلك، ولكنكم أسرعتم بى إلى إنجلترا قبل أن أعرف...

الرجل : إنه كان الحل الأفضل، يا عزيزتى، فى ذلك الوقت تقرر...

المرأة : الأفضل لمن يا چيرالد؟

الرجل : لجميع المعنيين بالأمر، تقرر أنك لا ينبغى أن تحضرى جلسات المحاكمة، محنة... الذهاب للإدلاء بشهادتك.. و..

المرأة : لمصلحة من؟

الـــرجـــل : لجميع المعنيين. لك، وللرجل المتورط.

المـــــــرأة : نعم.

الـــرجـــل : للإدارة، تقرر أن أفضل ما يمكن عمله فى تلك الظروف، هو أنك تعودين إلى إنجلترا بأسرع ما يمكن.

المـــــــرأة : ولكنكم لم تستشيرونى.

الـــرجـــل : لم تكونى فى حالة مناسبة، حتى تتخذى مثل هذا القرار..

المـــــــرأة : ذلك الرجل. ذلك الرجل المسكين.

الـــرجـــل : مارجريت...

المـــــــرأة : لقد قال الحقيقة يا چيرالد. فقد جاء إلى غرفتى لأن...

الـــرجـــل : مارجريت.

المـــــــرأة : أنا التى طلبت منه، أنا يا چيرالد. لن أنسى أبدا تلك النظرة التى كانت على وجهه.

الـــرجـــل : إن ظهورك فى جلسات المحاكم، لم يكن سيؤدى إلى نتيجة مفيدة يا مارجريت. لقد كانت فترة خطيرة، كانت الأحزاب القومية آخذة فى الظهور. قلت لك إنها كانت فترة حساسة. والذى حدث أنه أخذ حكما مخففا جداً. فقد تقرر...

المـــــــرأة : لقد شنق نفسه. لأننا صدقنا ...

الـــرجـــل : لم تكن هذه غلطتك، لم يكن لذلك أية علاقة بك على الإطلاق يا مارجريت.

المـــــــرأة : ألا ترى أن له علاقة بى يا چيرالد؟ لقد فعل ذلك لأنه كان بريئا.

الـــرجـــل : كلا يا عزيزتى.

المـــــرأة : إنه متعلق بى فى كل شىء، يا چيرالد، وبك، وبإدارتك، وبالجزيرة. الجميع مشتركون فى هذا. لقد جئنا هنا وتسببنا فى أشياء، أخذنا وتركنا بعض الأشياء، وأحدثنا ندبات، ندبات عميقة، لا نستطيع أن نزعم أننا لم نفعل..

الـــرجـــل : لا تعذبى نفسك لهذه الدرجة.

المـــــرأة : إننى اتعذب يا چيرالد. أينما أذهب فهى تذهب معى. ليس عندى مبرر كما ترى، بالنسبة لك فالأمر سهل، تستطيع أن تلقى باللوم على الزمن، وعلى الوضع السياسى الدقيق. أما أنا فليس عندى مبرر، لم أكن ثملة، كنت أعرف ما الذى أفعله. كنت أريده، ودعوته. كنت أحتاج...

الـــرجـــل : مارجريت، لا تكملى.

المـــــرأة : لابد أن تدعنى، لابد أن تفهم، أنا طلبت منه، نعم زوجة الـ كم كانت تريد نادلا. لم يفكر أحد فى ذلك، أليس كذلك؟

الـــرجـــل : كلا يا عزيزتى.

المـــــرأة : كلا، لم يفكروا، لا يستطيعون، أليس كذلك؟ حتى لو أ بم... كلا جنون، الشمس أثرت علىّ هؤلاء السود، ما الذى قاله احدهم؟ هذا الأحمق. آه، نعم، فقد سمع الطبول، وأخذت عيناه تدوران، وأصبح جامحا، انها تؤثر فيهم، كما قال، شىء له علاقة بالقمر. أظن أنه كذلك، الأحمق. (دقة). كان يمكن أن تكون أيا من الزوجات فى الجزيرة.

الـــرجـــل : هل نحن مستعدان للرحيل الآن يا عزيزتى؟

المـــــرأة : ليس بعد يا چيرالد، هناك شيء واحد، شيء واحد، شيء واحد فقط أريد أن اقوله، وذلك هو ما حدث، الذى أردته أن يحدث، لم يؤثر بأية حال على ما أشعر به نحوك.

الـرجـــل : إننى أفهم يا عزيزتى.

(دقة).

المـــــرأة : أشكرك. اعتقد أننا مستعدان للإنصراف الآن. (ينهضان) تقدم أنت وسأدفع أنا الحساب.

الـرجـــل : هل أنت متأكدة؟

المـــــرأة : نعم، تجول فى المكان وسوف ألحق بك.

الـرجـــل : أحب ذلك.

المـــــرأة : حسنا إذن.

الـرجـــل : سأبدأ من قاعة الاستقبال إذن.

المـــــرأة : سألحق بك.

دريـكـس : انظر، انهما مستعدان للإنصراف، اذهب وخذ نقودك، أم أنك تريدنى أن أذهب؟

آلان: حاضر، سأذهب (يسير إلى هناك) هل استمتعتما بالشراب؟

المـــــرأة : نعم، أشكرك. تفضل. هذا من أجلك (تأخذ رزمة من الدولارات الورقية، وتضعها على الصينية)

آلان: ولكن هذا كثير، هذا كثير جداً.

المـــــرأة : إنها لك. خذها. (تبدأ فى السير)

آلان: ولكن يا سيدتى، الحساب خمسة دولارات فقط. أنت لم تفهمى، نحن...

المـــــــرأة : خذها، خذها كلها، إنها لك الآن.. (تتصرف) .

آلان: ولكن أنت.

(يقف وهو ينظر على الصينية. يضع الصينية على المائدة، يجلس، يحملق فى النقود).

(دريكس يذهب إليه).

دريـــكـــس : ماذا حدث؟ ألم يدفعا؟ (يصل عنده) ما هذا؟

آلان: لقد تركتها على الصينية.

دريـــكـــس : لا يا رجل، لا يمكن هذا.

آلان: لقد وضعتها على الصينية، وانصرفت، وهى تقول وخذها، خذها كلها، إنها لى

دريـــكـــس : أنت تكذب.

آلان: كلا يا رجل، إنها...

دريـــكـــس : ولكن هذا أكثر من خمسمائة دولار،

آلان: أكثر من هذا. ما العمل يا دريكس؟

دريـــكـــس : ماذا تقصد بـ ما العمل؟ اذهب وابحث عنها، وأعدها إليها قبل أن تخبر الشرطة.

آلان: ولكنها قالت، خذها يا رجل. إنها نقودى، السيدة...

دريـــكـــس : لا يهم ما يقوله ذلك النوع من الناس يا رجل، اذهب واعثر عليها، يمكن أن تقول إنها نسيتها، إنها يمكن أن تغير رأيها دائما وتقول إنها نسيت. اذهب واعثر عليها قبل أن يأتى الشرطة، لأنه بمجرد أن...

آلان: كلا يا دريكس.لن أذهب، هذه نقودى، إنها كذلك.

إننى أحتاجها، لقد قلت لك إننى سأحصل عليها، والآن و بعد أن حصلت عليها، لن أذهب لأبحث عن أحد. إنها نقودى .

دريكس : إننى أحذرك، ليس لى دخل بها. لست مسئولا عما يحدث، وإذا ورطتنى سأقتلك.

آلان: دريكس، اسمع.

دريكس : أنا لن أستمع لشىء، أنت لن تورطنى فى أى شىء، أتسمع هذا؟ أنا لم أرها. أنا لم أر أية نقود. أنا لم اسر إلى هنا، ولذلك فأنا لا أعرف. إننى أمين، هل تسمع؟

آلان: دريكس، لقد قالت إنها لى، أن آخذها . هذا ما سأفعله يا رجل. لقد رأيتنى أحاول وأنادى عليها، وأنت رأيت أنها انصرفت.

دريكس : أنا لم أر شيئاً.

آلان: آه، هُراء يا رجل.

دريكس : إذا لم تبلغ عن ذلك، سيكون على أنا أن أبلغ.

آلان: دريكس، لقد أعطتها لى. إننى أعرف عندما يقول أحد شيئا ويعنيه. إننى أعرف الفرق، لقد أعطتنى النقود. اسمع ما أقوله لك، إننى أعدك وعداً صادقا، لو أن الشرطة أو أية مشاكل حدثت، أو ظهر أى شىء. سوف أتحمل المسئولية كاملة.

دريكس : لم تكن على حق هكذا من قبل أبدا!! أتسمعنى؟

آلان: اتفقنا، فلنهدأ إذن. إنها رقبتى أنا التى سوف تقطع.

دريكس : أنت على حق مرة ثانية.

آلان: إذن فماذا سنفعل؟

دريـــكـــس : نحن، ليس نحن وإنما أنت.

آلان: حسن أنا أقصد أنا، تماماً (يأخذ النقود ويثنيها ويضعها في جيبه). سوف أحتفظ بها، سأحتفظ بها، إنها لي، إنها نقودي مهما حدث، انها نقودي.

(دريكس يضع الكوبين الفارغين على الصينية).

دريـــكـــس : حسن (يمضي لينصرف)

آلان: هيه يا دريكسي، ألا ترى ماذا حدث؟ ألا ترى؟

دريـــكـــس : أنا لا أرى شيئا يا رجل.

آلان: هذا ماكنت أنتظره يا رجل. دريكس، نستطيع أن نأمر هذا المكان أن يذهب، نستطيع أن نأمر هاربر أن يذهب، نستطيع ان نأمر الجميع أن يذهبوا يا رجل. نحن مستقلون الآن، لن نقول بعد ذلك "نعم يا سيدي، نعم يا سيدتي، كيف حالك يا سيدي" وللجميع، ولأي أحد. أصبح لدينا أرضنا الآن يا رجل، وذلك يعني أننا سنطعم أنفسنا ثم نبيع الباقي. هل تعرف ماذا يعني ذلك يا رجل؟ نحن أحرار، وأعرف كيف أفعل هذا يا رجل، أعرف أنه هنا في رأسي، لن يستطيع أحد أن يحصل عليه، إنه هناك. تعال معي يا دريسكي، انضم إليَّ كشريك مساو. سأقوم أنا بكل العمل يا رجل، كل ما عليك أن تفعله هو أن تأتي وتسقي الزرع. تعال لتراني وأنا أفعل هذا، مجرد أن تجلس وتأخذ الأمور ببساطة، لا عجلة، لا إسراع، ثم ترى حلماً قد أصبح حقيقة، هذا كل ما في الأمر. تعال معي.

دريـــكـــس : لايزال عندى عـمل هنا ، أتسـمـعنى؟ هذا المكان لا يزال مـفـتـوحـاً (ينصرف ومعه الصينيـة) والشـمس لم تغرب بعد، وهارير قادم، لذلك فمن الأفضل أن تنهض.

(آلان ينهض، يخلع جاكيته، ويلقى به على الأرض. ويخلع رباط العنق الذي يتخذ شكل الفراشة، والقميص ويلقى بهما على الأرض).

آلان: لا يهم هذا المكان، لا يهم الغـروب، لا يهم هارير يا رجل. نحن أحـرار، كل هذا هراء، يا رجل . أنت عبـد بالفطرة، لن ترى أبداً، أو تبـدو حرا (يرفع ذراعيه لأعلى فى وقفة من يقوم بتمرينات لتقوية العضلات)..

دريـــكـــس : ارتدِ زى العمل يا آلان.

آلان: كلا، لن أرتديه بعد الآن.

دريـــكـــس : آلان، آلان ارتد زى عملك يا رجل.

آلان: كلا ، لن أرتدى زى عمل أى أحد بعد الآن، لن يخيفنى أحد بعد الآن، لا يهمنى، أنا مستقبل.

دريـــكـــس : آلان يا رجل، استمع إلى، خذ زى عملك قبل أن يأتى هنا ، أرجوك.

آلان: تعال معى يا رجل، انضم إلى.

دريـــكـــس : آلان – لا يمكنك أن تستقيل.

آلان: افصلنى إذن، يمكنك أن تفصلنى، أنت رئيسى، يمكنك أن تفصلنى.

دريـــكـــس : لا ، لن أفعل هذا.

آلان: حسن، أنا رئيس نفسى، فصلت نفسى.

دريـــكـــس : انظر يا رجل...

آلان: انضم إلى يا دريكس، إذا قلت إنك ستنضم إلى، سآخذ زى العمل. سأفعل كل شيء تريده، من خلال الطريق الرسمى، وكل شيء بالكتابة، هه، انضم إلى.

دريكس : لا أستطيع أن أترك هذا المكان يا رجل، أنا..

آلان: لا، تعال وانظر...

دريكس : أنا... قضيت حياتى...

آلان: لا تزال حيا.

دريكس : إننى عجوز....

آلان: أنت عبد.

دريكس : نعم، وسوف أموت عبداً.

(هاربر يأتى).

هاربر : أخ دريكس، ما الذى يحدث هنا؟

دريكس : لا شيء يا مستر هاربر.

هاربر : ما كل هذا الصياح هنا؟ ولماذا آلان نصف عارٍ، يا أخ دريكس؟

آلان: أنا استقلت يا هاربر، وبدون كلمة السيد أيضا، أنت هاربر.

هاربر : ما الذى يفعله يا أخ دريكس؟

دريكس : إنه..

آلان: أنت لم تسمعنى؟ أقول إننى استقلت.

هاربر : استقلت؟! هل سمحت لهذا الصبى أن يخلع زيه يا أخ دريكس؟

دريكس : نعم...

آلان: كلا، أنا الذى خلعتها، إنه يكذب، أنت لا تعرف الحقيقة إلا عندما تسمعها، أم أنك أعمى هكذا، وغبى هكذا؟

هـــاريـــر : ما الذى...؟

آلان: أنا فصلت نفسى، استقلت، تركت هذا العمل، ذلك المكان، تلك المؤسسة، هل فهمت؟

هـــاريـــر : آلان، إنك ترتكب جريمة خطيرة. لا يستطيع الموظف بالحكومة أن يتغيب عن وظيفته إلا إذا أمره رئيسه أن يفعل ذلك.

آلان: ما هذا؟ من هذا؟ أنت، أنت لست رئيسى.

هـــاريـــر : أنا الموظف الأعلى منك، وقد عينني الوزير الذى يتولى هذه الإدارة. أتدرى ما الذى فعلته؟

دريـــكـــس : أخ هارير.

هـــاريـــر : لا يا أخ دريكس، اخرج أنت من هذا الأمر، أعرف أنك تريد أن تساعد، وأدرك أنه خدعك.

آلان: هارير، أنت أصم أم ماذا، لم يعد لديك سلطة فوقى.

هـــاريـــر : نعم، لدى، أنت عصيت أمرا مهماً. لقد قلت بالتحديد حتى غروب الشمس لا يجب أن يعتبر أحد هذه المنشأة مغلقة، وقد توقعت أنه لن يحضر أحد (آلان يبدأ فى الضحك) ، وظننت أنك ذكى، أذكى من الجميع، ولكنى أمسكت بك، والأخ دريكس هو الشاهد هنا.

آلان: لا يهمنى.

هـــاريـــر : حسن.. يا أخ دريكس، أنت الشاهد، أنا الآن أفصل آلان من منصبه رسميا.

آلان: لا يهمنى.

هـــاريـــر : للأسباب التى ذكرتها الآن.

آلان: لا يهمني.

هـــاربـــر : وهو من هذه اللحظة لم يعد موظفا، مفهوم.

دريــكــس: أخ هاربر.

هـــاربـــر : أخ آلان. أنت لم تعد موظفا، وأنت عبء على الجمهورية، أنت كسول، وعنصر معاد لمصلحة المجتمع. (آلان يضحك) ليست لديك الوسيلة لتعول نفسك، والجمهورية لن تسمح لك بأن تعيش على عرق عمل المواطنين المجتهدين الآخرين، المعسكر هو مكانك أيها المجرم.

آلان: هاربر، أنا قادر على أن أعول نفسي، كما ستكتشف بالتأكيد، عندما يأتي جواسيسك من قسم الأمن الاجتماعي ليستطلعوا، سوف يرون مزارعاً يعمل، رجلا، رجلا حراً يعمل أكثر الأشياء طبيعية في العالم، الشئ الذي خلق الله الإنسان ليعمله، يعمل ويكون حراً. (ينصرف)

دريــكــس : أخ هاربر، إنه صغير.

هـــاربـــر : كلا يا أخ دريكس ، ليس عليك أن تشرح، أنا لا أحملك أية مسئولية، فقد كان دائماً يسبب المشاكل، وهو مجرم خطير معاد لمصلحة المجتمع، وهو ليس أول واحد أقابله، هناك كثيرون مثله، ولكننا نتمكن منهم في النهاية. هذه بلد تقدمية، في أيام البريطانيين، كان يمكنهم أن يفلتوا بذلك النوع من المواقف؛ لأن الانجليز كانوا يتوقعون منهم أن يظلوا كسالى، ولكن هذا لم يعد ممكنا الآن. فكل واحد عليه ان يعمل. لا أعذار، سينتهي به الأمر في معسكر، اعدك بهذا. سيجعل هذا منه رجلا، أو سيعلمه ألا يضع أحد مشاعره قبل احتياجات الناس، وسوف يكسرونه. سوف أكتب تقريراً خاصا عنه، لا تقلق، فلن يفلت.

دريـــكـــس : أخ هارير، أنت لا تفهم.

هـــاريـــر : إننى أفهم.

دريـــكـــس : كلا، لا تفهم.

هـــاريـــر : ما الذى لا أفهمه؟

دريـــكـــس : أنا قلت له أن يفعل هذا.

هـــاريـــر : ماذا ؟

دريـــكـــس : قلت له أن يخلع زيه.

هـــاريـــر : كلا يا أخ دريكس.

دريـــكـــس : نعم، لقد قلت له أن يحضر شيئا من حمام السباحة، ولذلك كان يخلع ملابسه عندما أتيت.

هـــاريـــر : كلا يا أخ دريكس، لن يفيد ذلك فى شىء.

دريـــكـــس : ذلك ما حدث.

هـــاريـــر : لا يهم على أية حال، كما ترى فأنا لم أحبه أبداً، وكنت أريد أن أنال منه، وقد سهل الأمر علىّ الآن.

دريـــكـــس : ولكن...

هـــاريـــر : ماذا يا أخ دريكس؟

دريـــكـــس : لا شىء، يا أخ هارير.

هـــاريـــر : الشمس بدأت تغرب، لذلك تفضل ودعنى آخذ إيصالات اليوم، سيكون ذلك ضمن تقريرى لقد جاء هنا اليوم زائران، زائران شهيران فى الحقيقة. الحاكم السابق وزوجته. ولذلك فإذا أعطيتنى الإيصالات سأذهب وأجدهما، وأخذهما ثانية إلى الحفلة.

(دريكس يأخذ الورقة من ماكينة تسجيل المدفوعات، ويعطيها إلى هاربر).

هــــاربـــــر : أشكرك يا أخ دريكس، والآن، هل رأيت فى أية ناحيـة ذهب الحـاكم وزوجته الطيبة.

دريـــكــــس : نعم يا أخ هاربر، لقد ذهبا ناحية الحفل، وكانا يلقيان نظرة حول المكان.

هــــاربـــــر : أشكرك. عيد استقلال سعيد.

(هاربر يَهم بالانصراف)

دريـــكــــس : هاربر.

هــــاربـــــر : أخ هاربر يا أخ دريكس إذا لم يكن لديك مانع.

دريـــكــــس : بل لدى، فأنت بالتأكيد هاربر فقط.

هــــاربـــــر : ماذا ؟ إننى مشغول جداً، وليس لدى متسع من الوقت، علّى أن أسرع.

دريـــكــــس : الذى سأقوله لن يستغرق وقتا طويلا، ولن يعطلك، ولكن أنت تعرفنى وقد عملت معك لفترة طويلة، وقد عملنا معا منذ زمن بعيد.

هــــاربـــــر : ادخل فى صميم الموضوع يا أخ دريكس.

دريـــكــــس : صميم الموضوع هو أننى لم أسبب لك أية مشاكل، وبيننا - أنا وأنت - نوع من التفاهم، فقد اعتدت أن تسألنى النصيحة حول الناس الذين يعملون هنا، وكنت أقول لك.

هــــاربـــــر : لقد كنت تمدنى ببعض التقييم للإخوة الذين يعملون هنا، نعم.

دريـــكــــس : لم أتجسس من أجلك ولكن بصفتى الأكبر سنا هنا، كنت أرى أنه جزء من عملى.

هــــاربـــــر : إنك تأخذنى بعيداً يا أخ دريكس، هل لا تزال..

دريكس : دع آلان وشأنه.

هارير : ما الذى سمعتك تقوله يا أخ دريكس؟

دريكس : قلت دع الصبى وشأنه.

هارير : أخ دريكس، أخشى أنه ليس لك رأى فى الأمر، هذا ليس له دخل بإدارة البار، ولذلك فإنه لا يندرج تحت ...

دريكس : قلت..

هارير : سمعتك يا أخ دريكس . أعترف بأنه كان هناك تفاهم معين بيننا، ولكن ذلك لأنك كنت تريد أن تظل على علاقة ودية معى، وتظل فى وظيفتك. كنت أريد أن استبدلك بأخ شاب أكثر تقدمية منذ فترة طويلة. بالنسبة لى، وبالتأكيد لكثير من الناس الذين يأتون هنا، كنت تمثل ماضى هذا المكان، وكل ما يرتبط به. لا أعلم إلى أى مدى أنت مسئول عن تدهوره، لذلك فزنت ترى أن نفوذك عندى يبلغ درجة الصفر.

دريكس : لا يهمنى ما تقوله عنى، إننى أعرف من أنا، كل ما أقوله هو أن تدع الصبى وشأنه. فالناس أمثالك تولوا السلطة عندما رحل الإنجليز، ذلك ما تركوه لكم ولكن ليس هو. عندما سمعت أن هذه البلد ستحصل على استقلالها، وأننا سوف ندير شئوننا، فكرت مليا أنه ربما يكون الوقت متأخرا جداً بالنسبة لى، ولكن على الأقل سوف يستفيد الشباب، ولكن أنت وأمثالك أفسدوا هذا، فأنتم تقفزون فى الماء مثل السمك، وتواصلون عمل الشيء نفسه، السلطة، السلطة في عقولكم.

هارير : احترس يا أخ دريكس. كبير السن أم لا، فهناك حدود.

دريكس : أنتم جميعاً فاسدون.. . ما كان يمكن أن يصبح شيئاً جيداً. تفسدونه جميعا. إنه الفرصة الوحيدة لدينا.

هاربر : إنني أحذرك.

دريكس : ولكنكم جميعا لم تتعلموا أى شىء. ولكن آلان هو المستقبل، فلديه الأمل والنوايا الطيبه، هو لا يريد أن يقود سيارة كبيرة، أو يرتدى بدلة عظيمة، إنه يريد أن يفعل شيئاً مفيداً، لقد كان الاستقلال من أجله، لذلك ابتعد عنه، أرجوك ألا تؤذى الصبى.

هاربر : أخ دريكس، لقد استمعت إلى آرائك، وفكرت ملياً فيما قلته، لذلك استمع إلى هنا، واسمع جيداً. فآلان لا يعمل هنا بعد الآن، هذا عملى، أما بالنسبة لعملك أنت، فسأتصرف معك أيضا، فأنت عار على الجمهور، وبمواقفك السلبية أنت تمثل كل شىء سيئ فى الماضى، وتمثل ما تحاول الجمهوريه أن تستأصله. وهذا ما يحدث عند الاختلاط مع المستعمرين، فأنت لا تستطيع أن تتغير، بينما التغيير يسود، إذا لم تكن تستطيع التغير فسوف تداس بالأقدام، هذا وعد مني.

دريكس : لا يهمنى.

(هاربر يذهب).

(دريكس يأخذ زجاجتين مملوءتين بالروم من تحت المنضدة، ويفرغ المحتويات، ويضع الزجاجتين على المنضدة، يذهب إلى التليفون ويتصل.)

هاربر : أهلا، بار حمام السباحة هنا، أتعرف من لديه مفتاح المخزن؟.. حسن (يخرج)

إطفاء كامل وفورى للأنوار، مع أصوات تُسمع فى الحال.

المـــــرأة : (تنادى) چيـرالد، أين أنت يا چيـرالد؟ (تطرق على البـاب) هل أنت هنا؟

الـــرجـــل : نعم يا عزيزتى أنا هنا.

(صوت باب ينفتح).

المـــــرأة : ما الذى تفعله هنا؟ ظلام شديد هنا، لم لا تضىء الأنوار..؟

الـــرجـــل : حاولت يا عزيزتى، لا يبدو انها تعمل.

المـــــرأة : كنت قلقة عليك جداً، خشيت أن تكون ضللت الطريق، كما تعرف...

الـــرجـــل : احترسى وأنت تسيرين يا عزيزتى.

المـــــرأة : أين أنت يا چيرالد؟

(الأنوار تضاء).

دريكس يسكب بنزينا من برميل صغير على الزجاجات.

(الأنوار تطفأ)

الـــرجـــل : إننى هنا فى الفراش، مدى يدك يا عزيزتى.

المـــــرأة : ما الذى تفعله؟ ألست على ما يرام؟ لماذا لا تفتح النافذة؟ ها أنت..

الـــرجـــل : احترسى.

الأنوار تضاء.

دريكس - بدون چاكيت أو قميص - يمزق القميص.

(الأنوار تطفأ)

المـــــرأة : الفراش ملمسه خشن.

الـــرجـــل : ليس عليه ملاءات، مرتبة فقط. هل تذكرين هذا الجناح يا عزيزتى، كم من المرات العديدة التى قـضـيناها فى نفس هذا الفـراش، وكنا نشـاهد

الشمس وهى تغرب؟ أوقات الغروب الرائعة تلك، عندما كانت تبدو السماء وكأنها مشتعلة. ويبدو الوقت أنه يتمهل للأبد.. ؟

المـــــــرأة : نعم يا عزيزى، ذلك شىء لم انسه أبداً.

الـــرجــــل : ذلك ما كنت أعتقد أننا سنفعله يا عزيزتى، افتحى النافذة، وانظرى إلى الشمس وهى تغيب، هل تحبين ذلك؟

المـــــــرأة : نعم، هل حان الوقت؟

الـــرجــــل : تقريبا.

(الأنوار تضاء).

دريكس يشعل عود ثقاب. يلقيه ويجرى إلى الفندق وهو يحمل زجاجة مشتعلة.

(الأنوار تطفأ)

المـــــــرأة : هل ستنهض؟

الـــرجــــل : فقط لأفتح النوافذ يا عزيزتى. أستطيع أن أرى أنها بدأت تغرب الآن.

(وهج داكن برتقالى يبدأ فى الظهور، ويشكل قوسا فوق المسرح).

الفصل الثالث

الفصل الثالث

بعد ذلك بعام. بار حمام السباحة. البار محطم. الموائد، الكراسى، المظلات مقلوبة.

إيفـــــون : سوف تفوتنا الشاحنة كما تعرف.

آلان: كلا، سوف ينتظروننا.

إيفـــــون : أنت مجنون.

آلان: نعم.

(آلان وفتاة يظهران فى منطقه عالية. وهى فى مثل عمره وجميلة).

إيفـــــون : إنه مجرد فوضى بالية يا رجل إن المكان حطام، فلماذا أحضرتنى هنا؟

آلان: كنت أريد أن أراه، وأنت قلت إنك تريدين أن ترينه أيضا.

إيفـــــون : نعم، ففى ضوء النهار وأنت تتحدث عنه تجعله يبدو جميلا جداً، ولكن انظر إليه، إنه لا شىء سوى مكان محترق، لا شىء.

آلان: أعرف أنك لا تستطيعين أن ترى شيئاً سوى كونك هنا، كان هذا مكانا أنيقا من قبل كما تعرفين.

إيفـــــون : إننى أشعر بالخوف.

آلان: لماذا؟ ليس لديهم شىء هنا يؤذيك، أنا لست خائفاً من هذا المكان، إنه غير مؤذ الآن، إنه ميت.

إيفـــــون : أنا لا أفهمك، لقد قلت لى كم كان هذا المكان سيئاً، كيف كان هذا المكان يذكرك بكل ما هو سيئ فى أيام الاستعمار، وها أنت تحضرنى هنا الآن!! أتريد أن تأتى هنا، أنت مجنون يا رجل.

آلان: لقد كان سيئاً، لقد كان كل شيء قلته لك عنه، السود يقضون حياتهم كلها وهم يركضون فى خدمة البيض حتى يموتون، ولكن انظرى حولك الآن، انظرى إليه، لأنه مات فهو لا يؤذى، لم أكن سأحضرك عندما كان لا يزال قائماً؛ لأنه فى تلك الأيام، مجردأن تأتى بالقرب منه، كان عليك أن تتغيرى، عليك ذلك، فطريقتك لابد أن تكون مختلفة حتى تصبحى صالحة له، ذلك هو التأثير الذى كان يعطيه للناس واستمر ذلك لأجيال كاملة من الناس الذين أثر فيهم هذا المكان. تعالى، فلنجلس..

إيفون : حسن (تجلس)

(آلان يأخذ مائدة ومظلة. يجلس.

آلان: هذا المكان استعمرنا، لقد أرانا شيئا لم يكن لدينا أبداً، وشيئا لا يمكن أن نحصل عليه أبداً.

إيفون : وما الذى نفعله هنا؟

آلان: لا شيء فقط أردت أن آتى وألقى نظرة، وهذا كل ما فى الأمر، فأنا آتى إلى المدينة مرة فى العام، فما الفرق حينما أردت أن ترى المكان؟

إيفون : لماذا؟

آلان: لأنها الأمور بدأت هنا، بالنسبة لى.

إيفون : هل تقصد النقود؟

آلان: أنت مازلت لا تصدقين ذلك، هه؟

إيفون : نعم

آلان: ولكنه صحيح. هنا بالضبط، فى ذلك المكان.

إيفـــــون : آلان، أنا لا يهمني، لا يهمنى كيف حصلت على النقود، لماذا لا تفهم ذلك، إذا كنت سرقتها، نهبتها، لا يهمني.

آلان: ولكنى لا لم أسرقها، لقد أعطتها لى كما قلت لك، ووضعتها فى يدى. أنا لا أكذب.

إيفـــــون : أرأيت؟

آلان: كلا، لقد وضعتها فى الصينية، هناك، لا أكذب، هناك تماما.

إيفـــــون : نعم، عرفت، فأنت تشعر بالخجل، ليس هناك شيء تخجل منه، لا يهمني. النقود لا تشعر بالذنب، إنها النقود التى يمكن أن تفعل أى شىء بها.

آلان: وقد فعلت ذلك.

إيفـــــون : نعم.

آلان: وقد اشتريت بها قطعة أرض.

إيفـــــون : نعم.

آلان: أتظنين أنه لو كنت قد سرقتها أو نهبتها، كنت سأنجح بها؟ شىء سيئ كان سيحيق بها.

إيفـــــون : لماذا؟

آلان: لأن هذه هى الطريقة التى تحدث بها الأشياء.

إيفـــــون : هل تعتقد ذلك؟

آلان: نعم.

إيفـــــون : حسن، أنا لا أعتقد ذلك، فالنقود نقود، ليس لها...

آلان: أنت لا تفهمين.

إيفـــــون : بلى، أنا أفهم. أفهم أنك -رغم بضغك لهذا المكان- قد جعلتنى أتسلق فوق سياج الأسلاك، وأمشى فوق كل أنواع الأنقاض فى منتصف الليل، من أجل أن تأتى هنا وتجلس، وتقول لى عن سيدة إنجليزية متهالكة كنت تقدم لها هنا كوبين كوكا أو شيئا من هذا القبيل، وقد أعطتك ألف دولار مقابل ذلك، هذه هي الحقيقة، هه؟

آلان: نعم، نعم، ذلك ما حدث، كيف.

إيفـــــون : حسن، أتظن أننى حمقاء؟ أتظن اننى من تلك الفتيات اللاتى يمكن أن تقول لهن قصة إيفون الغبية؟ انظر، لقد قرأت التاريخ الاستعمارى فى المدرسة الثانوية، ليس الذى كتبه الرجل الأبيض وإنما تاريخ السود، وقد كان سلسلة من السيطرة والاستبداد، والظلم الثقافى والاقتصادى، ولأن الطمع كان يحكمهم، فقد استنزف الانجليزيون هذه المستعمرة وكل الثروات التى كانت لدينا حتى نضبت، لذلك لا تقل لى أن أحداً منهم أعطاك أى شىء، لأنى أعرف أنك تكذب، إذا قلت لى إنك قتلت واحداً منهم من أجل تلك النقود، كنت سأعجب بك وأقول إنك بطل؛ لأنك استرددت ما كان لك ولآبائك، واستخدمته لتحسن حياتك أنت، لذلك...

آلان: نعم.

إيفـــــون : لذلك لا تقل لى..

آلان: نعم ما قلته حقيقى، كل شىء تقولينه صواب، ولكنى لا أعرف لماذا فعلت ذلك، لازلت لا أعرف، وأنا لا أحمل أفكاراً رومانسية عن هذا المكان، وقد قلت لك كيف كان بالنسبة لى، وقد جئت إليه فى النهاية،

ولكنى كنت أسمع حكايات عندما كنت فيه، عن الحال، وكيف كان أسوأ من ذلك.

إيفـــــون : حسن لذلك...

آلان: ولكن ذلك حدث...

إيفـــــون : انظر ، كان يمكن أن نكون فى المدينة نحتفل، هذا عيد الاستقلال. نحن جمهورية، كان يمكن أن نكون فى مدرج الملعب نرقص أو نشرب أو نحتفل، نحن نستحق هذا ، فنحن نكد طوال العام لتثمر محاصيلنا. كان ينبغى أن نكون فى الشوارع نرقص، بدلا من الجلوس هنا فى هذا الحطام، حتى تستطيع ماذا ؟ أن تعيش ثانية الأيام القديمة الجميلة عندما كان الرجل الأبيض هو الرئيس.

آلان: كلا.

إيفـــــون : حسن، ذلك ما نفعله (تنهض) إننى ذاهبة، إذا كنت تريد أن ترانى فأنا ذاهبة إلى آخر محطة، انتظر بجوار الشاحنة، هذا إذا لم أقابل اخا حقيقيا يعرف كيف يستمتع باستقلاله عن الرجل الأبيض دون أى شعور بالذنب أو أى نوع من الحزن.

آلان: حسن، اتفقنا.

إيفـــــون : اتفقنا ، هل أنت قادم؟

آلان: كلا، سأقابلك فى آخر محطة، أنا فقط أريد أن ....

إيفـــــون : ذلك إذا لم أقابل أى أحد.

آلان: لا تنسى أن لدينا عملا نقوم به فى الصباح.

إيفـــــون : لا تنس أنت أيضا.

آلان: حاضر.

إيفـــــون : حسن، استمتع... (تستدير لتذهب).

آلان: (ينهض) إيفون، أنت لا تفهمى، أنا لا أحب هذا المكان، ولكن ذلك هو المكان الذى رأيت فيه - نحن هنا - لقد جئنا من هذا المكان، نعم، كنت أحتاج هذا المكان ليوضح لنا من أين أتينا وإلى أين سنذهب، نحن نحتاج أماكن مثل هذه، مكانا نضحك عليه، نحتاج الرعب حتي نعرف، وإلا لم نكن لنعرف أبدا، فقد انفتحت عيناى فى هذا المكان، لما كنا عليه وكيف اعتدنا أن نكون، وإننى أعطيه حقه حيث كان يلزم أن نبتع عنه، نعم أنا أحتاجه، أحتاج هذا المكان، وهناك شىء آخر أضحك منه وهو أنه كلما كان هذا المكان يعاملنى كأننى من الصبية، كنت أشعر بأننى من الرجال، شعرت أننى حى هنا، رأيت أشياء واضحة هنا لأول مرة فى حياتى كيف يعمل النظام، وكيف يقتل الناس، لقد كان هنا رجل يعمل معى اسمه دريكس. لا أعرف ماذا حدث له، لقد كان إنسانا استعبده هذا المكان، لأنه لم يستطع أن يرى كيف كان يعمل النظام، ولكنه ساعدنى، إنه رجل. لن أنساه أبدا، والرجال الذين مثله كان الوقت قد تأخر جداً بالنسبة لهم، فقد ولدوا فيه ، أما نحن فنحن محظوظون؛ فقد كانت لدينا الفرصة لننظر إلى الأشياء ونراها بوضوح للمرة الأولى، هؤلاء هم الذين أعطوا لنا هذه الفرصة، جميع من كان مثل دريكس فى هذا العالم .

إيفـــــون : هل ستأتى لترينى كيف أخرج من هذا المكان، أم أنك تتوقع أن تزل قدمى وأقع؟

آلان: ستجدين طريقك للخارج، فقط عودى من نفس الطريق الذى دخلنا منه، سأكون..

إيفـــون : حسن يا أخى..

(إيفون تنصرف).

(آلان ينظر إليها وهى ذاهبة).

دريكس: (صوته) لقد كانت محقة كما تعلم.

(آلان يستدير).

آلان: من ذلك؟ إن صوتك مثل...؟

(دريكس يأتى إلى آخر المنطقة المضيئة، قدماه فى الضوء، ووجهه وكتفاه فى الظلام)

هل أنت دريكسى؟

دريـــكـــس: لقد كانت على حق.

آلان: إننى آلان، لا أستطيع أن أصدق أنه أنت.

دريـــكـــس: ما الذى تفعله هنا، هذا المكان ليس به شىء لك، لقد كانت على حق، كانت على حق.

آلان: لقد جئت الآن يا رجل، كنت أريد فقط أن أرى... ما الذى تفعله هنا يا رجل فى هذا المكان؟

دريـــكـــس: إننى الحارس هنا، لا يجب أن تأتى إلى هذا المكان، فهذا المكان مات، إنه الماضى، ما الذى تفعله هنا؟

آلان: وكيف حالك يا رجل؟

دريـــكـــس: أنا بخير. إننى أحرس المكان. أنا الحارس هنا، لا أحد يأتى هنا، لا أحد من المفروض أن يأتى هنا، ألم تقرأ لافتة تقول بأن هذا المكان غير

صالح للاستخدام، وبأنه مُصادر، وبأن المخالفين سوف يتخذ ضدهم الإجراءات القانونية؟

آلان: إننى سعيد أن آراك يا رجل، لقد أصبح عندى مزرعة الآن كما تعرف.

دريكس: نعم.

آلان: وتسير أحوالى على ما يرام، كل ماقلت إنه سيحدث حدث بالفعل.

دريكس: نعم.

آلان: ولقد جئنا المدينة فقط من أجل استعراض عيد الاستقلال، وجمعيتنا التعاونية فازت بجائزة أحسن قرية هذا العام، وكنت أقود الجرار الذى فى المقدمة.

دريكس: نعم.

آلان: وتلقى رئيس الوزراء التحية منا.

دريكس: نعم.

آلان: لما لا تأتى وترانى يا رجل، يمكنك..

دريكس: لا، أشكرك.

آلان: لدينا قطعة أرض لطيفة على تلال "ماراكاس". يمكننا أن نرى جميع السفن الآتية حاملة الأسمدة، السماد للمحاصيل الخاصة بنا كى نطعم أنفسنا. إذا رأيت المزارع التى نزرعها ستجد أنها مزارع ضخمة، والأرز يكفى لأن نتاجر به يا رجل، لما لا تأتى وترانا يا رجل؟

دريكس: كلا، لابد أن أبقى هنا، علىّ أن أحرس هذا المكان. إن عملى أن أراقب المكان حتى لا يتحرك شىء أبداً فى هذا المكان، وحتى لا يتغير شىء أبداً فى هذا المكان، وحتى لا يقوم شىء فيه شىء فيه أبداً من جديد

على أى شكل أو صورة، لا جرافات أو ونشات، يجب أن تقترب من هذا المكان. لا أحد يجب أن يلمسه، أنا فقط الشخص الوحيد، لأننى أنا الذى بنيته، والذى يبنيه الإنسان ، يمكن لإنسان آخر أن يدمره، وأنا أفعل ذلك كل يوم، فأفتت جداراً وأدوس عرقاً خشبيا، والمكان ينهار، أحس به، أسمعه، أنا فقط ولا أريد مساعدة، ولا يأتى فى الظلام سوى الكلاب، ولديهم عمل يقومون به مثلى، فهناك عظام يلتقطونها، عظام منذ مائة عام يلتقطونها، وتراب يحولونه لتراب، فلدينا عمل ضخم لنقوم به. ولكن لدينا الوقت لنقوم به طوال حياتنا. بعد مائة عام سيأتى الناس هنا، ويقولون ماذا كان ذلك المكان؟ وما الذى أقيم من أجله وما الذى فعله؟ ومن الذين أفادهم؟ وماذا حدث قبل الميلاد ؟ أو ماذا حدث بعد الميلاد ؟ نعم، كانت فترة مثيرة للاهتمام قبل أن ترى التراب.. على الرسم البيانى أوالخريطة هنا.. تاريخ، التاريخ على خريطة.. . وسوف نبقى هنا مع ذلك، اذهب، لا تنظر للخلف، لا تأتى ثانية، لن يكون هنا، ليس هناك شىء تنظر إليه للخلف، فذلك ما أنا هنا من أجله، فأنا الحارس.

آلان: نعم، نعم.

دريكس: الأفضل أن تذهب الآن، ستأتى الكلاب وينبغى أن أذهب لأحييها، ادخلها، فهنا مكانها، وليس مكانك اذهب، اذهب واستمتع بعيد استقلالك.

آلان ينصرف، وعلى وجهه ابتسامة صغيرة.

دريكس يبقى لحظة. صوت نباح الكلب.

ثم يعود إلى الظلام.

مرحبا بعودتك يا چاكو

عُرضت مسرحية "*مرحبا بعودتك يا چاكو*" لأول مرة فى الثانى عشر من يونيو ١٩٧٩فى مسرح الفاكتورى، بادينجتون، بلندن، وفيما بعد على مسرح ريڤير سايد ستوديوز، بمنطقة هامر سميث، وقام بأداء الأدوار:

چاكو	جوردون كيس
ماركوس	ڤيكتور إيڤانز
ذيبى	تريڤور ليرد
فريت	ألدى رايلى.
ساندى	ماجى شيڤلن.
جيل	دوريت ثومبسون.
دول	كريس تامنجز

أخرجها: تشارلى هانسون

الفصل الأول

الفصل الأول

المشـــهــــد : نادٍ للشباب.

الـــوقـــت : بعد الظهر.

(منضـدة بار على جـانب، وبعض الكراسى بدون ظهـر، أيضـا بعض الموائد والكراسى مستندة إلى الحائط. ملصقات عن أفريقيا، أثيوبيا، هيلا سيلاسى، ملصق للشرطة، وعبر السقف راية أكبر تقول "مرحبا بعودتك، يا جاكو". وتقود السلالم الخلفيـة إلى مكتب فى الدور الأعلى. وفى الركن چوكبوكس جهاز آلى لعزف الأسطوانات، وجهاز للعبة كرة القدم.

أربعـة أولاد سود (بين السابعة عشر والواحد والعشرين)، ذيبى، ماركوس، دول، وفريت يلعبون على جهاز لعبة كرة القدم.

ذيـــبــــى : بالضبط، لقد غلبتك.

مـــاركــوس : لقد خبطت الكرة فقط، وتسمى ذلك فوزاً؟

ذيـــبــــى : حسن، فلنلعب دوراً آخر، دول: هل أنت مستعد؟

دول: أنا لا أريد أن ألعب دوراً آخر، فهو يحدث جلبة شديدة، دعونا نلعب الدومينو.

ذيـــبــــى : فلنلعب يا رجل.

مـــاركــوس : أنا وفريت سنهزمك، هه يا فريت؟

فـــــــريت : نعم، نعم، فلنلعب، الجولة الأخيرة، الخمس الأول تكسب.

مـــاركــوس : ماذا قلت؟

ذيـــبــــى : أنا مستعد يا دول.

دول: حسن، فلنلعب، لقد أحدث جلبة فلنسكت فمه باللعب.

ماركوس : انتظر، انتظر، ما الذى نلعب من أجله؟

ذيبى : ماذا يقصد؟

ماركوس : كوكاكولا، فلنلعب من أجل كوكاكولا.

الذى سيخسر عليه أن يشترى، ما رأيكم؟

ذيبى : نعم، لماذا لا تكون أنت الخاسر؟

دول: نعم.

ماركوس : فلنر.

ذيبى : حسن.

(ذيبى ودول، ماركوس وفريت يلعبون).

ذيبى : تحرك هناك، انقل، هه.

دول: سد الطريق عليه.

ماركوس : فلتذهب وتسد الطريق على نفسك، ... العب، العب

ذيبى : سد عليه الطريق نعم.

ماركوس : تحرك يا فريت، سد عليه يا فريت.

ذيبى : هدف!!.

ماركوس : فريت: أنت جعلته يحرز ويحصل على هدف سهل، أنا أعرف لماذا يحرز، أنا أعرف أنه لا يلعب ببراعة يا فريت.

فريت : إنه محظوظ، محظوظ.

(يذهب، يضغط على جهاز عزف الأسطوانات) محظوظ (ريجى) وطوال الألعاب التالية، نسمع الموسيقى.

ذيـــبـــى : محظوظ؟! إنها مهارة، مهارة من فوق، مهارة من چاه

مـــاركـــوس : چاه؟ ما الذى تعرفه عن چاه؟ انه الحظ.

ذيـــبـــى : أنا أعرف چاه، أتحدث إلى چاه، وهو يتحدث إلىّ ، نحن بيننا اتصال، فهو يقول لى اضرب مربع كـــرة الراس، وأنا أضرب المربع، وأدخل المربع.

مـــاركـــوس : نعم.

ذيـــبـــى : أنا ودول. فأيدينا توجه، ما رأيك يا دول؟

دول: نعم، انه يريد أن يثأر.

مـــاركـــوس : إنه يحاول أن يضرب بالعصا، تعال يا فريت، سد طريقه.

(يلعبون).

دول: ابتعد، ابتعد.

ذيـــبـــى : سد طريقه، سد طريقه.

مـــاركـــوس : ادخل، ادخل ، تحرك، تحرك

ذيـــبـــى : سد طريقه، أنا، لقد ذهب.

مـــاركـــوس : سد طريقه فريت، فريت سد طريقه، اعبر.

فـــريـــت : لقد تمكنا منه.

مـــاركـــوس : حسن ادخل، ادخل.

ذيـــبـــى : دول.

مـــاركـــوس : هدف!!

ذيـــبـــى : دول: لقد جعلته يفوز.

مـــاركـــوس : أين ذهبت اتصالاتك مع چاه؟ لقد تقطعت أسلاك الاتصال بينكما. چاه لا يريد أن يعرفك، لديه أشياء أفضل ليفعلها.

ذيـــبــــى : حسن، النتيجة هدف مقابل هدف.

مـــاركـــوس : ذلك الهدف أحرزه أسد يهوذا ، محارب الخلاص، أنا الذى سأطلق اللقب على نفسي.

ذيـــبــــى : فلنلعب، فلنلعب.

مـــاركـــوس : فريت: عجله ليشترى الكوكا ، وسيأتى إليه شعور بالثراء، إن البعث قريب، أيها المنافقون، وسأريق الدماء فى الطريق إلى كنعان.

(يلعبون)

ذيـــبــــى : سد طريقه.

دول: لقد سددت طريقه.

ذيـــبــــى : فوق، فوق.

مـــاركـــوس : لقد حصلت عليه، حصلت عليه.

ذيـــبــــى : حصلت عليه، هناك.

مـــاركـــوس : لقد حصلت عليه.

ذيـــبــــى : خذه يا دول.

دول: لقد أخذته، إنه ذهب.

مـــاركـــوس : فريت قادم.

فـــــريـت : لقد نلت منه

ذيـــبــــى : خذ ذلك.

مـــاركـــوس : فريت.

ذيـــبــــى : هدف، هدف!!

مـــاركـــوس : فريت: لقد جعلت الرجل يدور حولك.

فـــــريت : سأوقفه.

مــاركــوس : لقد فاز.

ذيـــبـــى : هدفان مقابل هدف، أنت ترى چاه سيرشد عبده إلى الجنة، ويرشد جنوده حتي يصبوا غضبه على هؤلاء الذين يواجهون الحساب، وسيف چاه حاد وسريع، بالحب من ناحية، وبالدماء من الناحية الأخرى.

مــاركــوس : يوم الحساب لدينا اثنان، ليأتيان وسوف نرى من الذى سيقع عليه الحساب.

ذيـــبـــى : قال چاه: الاستقامة منى أعطيها، وعندى العقاب والغضب.

مــاركــوس : اسكت تماماً.

دول: فلنلاعبه، لا تصدقه، ان عليه أن يراه ليؤمن به، إنه غير مؤمن، إنه واحد من هؤلاء الذين عليهم أن يذوقوا عذابه.

(يلعبون).

مــاركــوس : إنظر إليه يا فريت.

فـــــريت : إننى أراه.

ذيـــبـــى : انظر إليه، يمكنك أن ترى البرق، يمكنك أن ترى رياح الصحراء، أترى ذلك؟

مــاركــوس : فريت الطيب.

فـــــريت : إننى أراه، إننى أقرأه مثل سفر التكوين، الفصل الأول.

ذيـــبـــى : سد طريقه يا دول.

مــاركــوس : الحساب يكون لمن يستحقه.

دول: لقد حصلت عليه.

مـــاركــوس : خذ.

ذيـــــبــــى : راقبه يا دول، انتظره.

دول: لقد قمت بالتغطية.

مـــاركــوس : غطٌّ ذلك أيها الوثنى.

دول: لقد نلت منه.

مـــاركــوس : غطٌّ ذلك أيها المنافق.

دول: لقد غطيته.

مـــاركــوس : غطٌّ ذلك من أيها الوثنى؟

دول: أنا....

مـــاركــوس : هدف، هدف!!

ذيـــــبــــى : دول، إنه...

مـــاركــوس : الذى يغطيه هو ما يفعله، لقد هزم كل أريحا، أذلك ما يفعله؟ هه يا فريت؟

فـــــريت : نعم.

مـــاركــوس : دعنا نبين لغير المؤمنين الذى يسلكون مسلك الشراهة والغرور، أن الوقاحة لا تفيد. إننى أشعر بطعم الكوكا من الآن.

ذيـــــبــــى : اللعبة الأخيرة، اثنان للجميع.

دول: هو الذى فعل ذلك. الخسارة ستجعله يرى.

مـــاركــوس : أنا أريد كوبا كبيراً، مع قطعة ثلج كبيرة وشفاطة، هه يا فريت؟

فـــــريت : نعم، تلك الأهداف أفتقدها .

ذيـــبـــى : حسن، فلتجعلنا نرى.

(يلعبون).

ذيـــبـــى : احترس منه يا دول.

دول: إننى أراقبه.

مـــاركـــوس : خذ.. فريت قادم

فـــــريت : سآخذه.

ذيـــبـــى : خذ، دول قادم.

مـــاركـــوس : دول نائم، أنا الراعى.

مـــاركـــوس : إننى أتحرك حوله.

دول: لقد تمكنت منه.

ذيـــبـــى : إننى أريد أن أتسلل هنا مثل يهوذا.

مـــاركـــوس : يهوذا أنا ابن چاه، أنت منافق، خذه يا فريت.

فـــــريت : لقد تمكنت منه.

ذيـــبـــى : خذ هذا.

فـــــريت : قلت لك إننى تمكنت منه لقد سددت طريقه، وضربت قوته.

مـــاركـــوس : الحساب يوم الحساب.

ذيـــبـــى : دول إنه.

مـــاركـــوس : وقع الحساب.

ذيـــبـــى : وراءه يا دول، سد طريقه.

مـــاركـــوس : هدف، هدف. أتظن أنك يمكنك أن تفلت من سيف العقاب أيها المنافق، چاه يقول إن الجميع سيخضعون، وكلمته هى القانون.

ذيـــــبـــــى : دول، لقد تركته يهزمك، نعم.

دول: إنه محظوظ يا رجل.

مـــاركـــوس : أنا لم أغلبك، وإنما استـقـامـتى هى التى غلبـتك يا فـريت، إنهم لا يعرفون جنود هيلا سيلاسى، أسد يهوذا، سيد الأسياد وملك الملوك ، عندما يرونه.

يضرب صدره.

فـــــــريت : أين الكوكا ، إننى عطشان، سأقدم لكم جميعاً كوكا.

مـــاركـــوس : نعم أنا أشعر بالسخونه أيضاً، أريد أن أكون لطيفاً بارداً، لأستجمع حكمتى، احضركوكا لهؤلاء المنافقين.

ذيـــــبـــــى : لننتظر حتى تأتى ساندى.

مـــاركـــوس : إن الكوكا خلف البار يا رجل.

ذيـــــبـــــى : ساندى معها المفاتيح يا رجل.

مـــاركـــوس : سأذهب خلف البار وأكسره، إننى أريد كوكا.

ذيـــــبـــــى : كلا يا رجل

مـــاركـــوس : أين ساندى ؟

ذيـــــبـــــى : إنها فوق فى المكتب.

مـــاركـــوس : حسن، نادى عليها لتنزل، يبدو أنك تريدنى أن أكسر القفل، أم إنك لا تريد أن تدفع ثمن ذنوبك؟

ذيـــــبـــــى : سوف أدفع، سوف أدفع، يا دول نادى على ساندى.

دول: لن أنادي عليها، إنها لن تعطيهم شرابا، چاه يقول : فليكد الناس من أجل الجزاء.

فأنا لا أحب ان أطلب منها شيئاً.

ذيبي : نادي على المرأة الآن.

ماركوس : سأذهب أنادي عليها الآن لست خائفاً، إن قوتي أكبر منهم (يذهب إلى قاع السلم ويصيح. ساندي هيه.

ساندي : (من فوق) ماذا؟

ماركوس : تعالى افتحي البار. ذيبي يريد أن يشرب الكوكاكولا.

ساندي : انني أتكلم في التليفون، انتظر لحظة.

ماركوس (للأولاد) إنها تتحدث في التليفون. تتكلم في التليفون.

هذا المكان مفروض أن يكون لنا، ليبعدنا عن الخطر، وأنت من المفروض أن تديري هذا المكان لتعتني بنا، لذلك – تعالى وقومي بوظيفتك.

ما الذي تفعلينه على الهاتف؟ تأخذين موعداً؟

ساندي: لا آخذ أي موعد، انتظر لحظة.

ماركوس : لقد أعطتيك أكثر من لحظة، سحقا لك. إذا كنت لا تريدين أن تقطعي حديثك الرومانسي، فلتلقي المفاتيح اذن، سوف نفتح نحن أربعة كوكا ثم نعيد إليك المفاتيح.

دول: نعم.

الآخرون يضحكون.

ســــانـدى : لا.

مــاركــوس : إذن انزلى، وإلا سأكسره.

ســــانـدى : أنا قادمة.

مــاركــوس : إنها ستأتى، كنت أعرف ما الذى سيجعلها تنزل-

(يضحكون. ساندى تنزل من فوق. وهى بيضاء بين الثلاثين والخمسة وثلاثين من عمرها، ممتلئة، ترتدى نظارة، جونلة هنديه طويلة، وتى شيرت المفاتيح والصليب فى سلسلة حول رقبتها.

ســــانـدى : لم كل هذه الجلبة؟ لقد أخبرتك أننى كنت أتحدث فى التليفون. لم تكن لتموت إذا انتظرت دقيقة، فقط من أجل بعض الكوكا التى ستفسد أمعاءك، على أية حال فقد قلت لكم.

مــاركــوس : نحن نحب الكوكا.

ســــانـدى : أنتم الأولاد لا تراعون شعور أحد، فقد كنت أحاول على التليفون أن أعرف موعد القطار الذى سيصل فيه چاكو.

دول: كان يمكن أن تلقى إلينا بالمفاتيح.

ســــانـدى : أنت تعرف أن هذا ليس مسموحا، أنا مسئولة عن المكان.

دول: نعم.

ســــانـدى : يمكنك أن تردد نعم كما تشاء، ولكن ما فائدة أن تغلق بالقفل على شىء إذا لم تحتفظ بمفاتيحه؟!

ذيــبــى : الأقفال يمكن كسرها.

ســــانـدى : نعم، أعرف أن الأقفال يمكن كسرها، وكذلك الأبواب والكراسى والموائد، والنوافذ، يمكننى أن أستمر طوال شهر ولكنك تعرف، أليس

كذلك؟ لذلك لن أقول لك، ولكن الغرض من استخدام القفل هو أن تتأكد أن شخصا هو المسئول عن المفتاح. وهذا هو السبب فى أنها معى، وإذا انكسر القفل فهذه ليست مسئوليتى.

ماركوس : وهكذا نستطيع أن نكسر القفل.

ساندى : لم أقل ذلك، أنتم جميعا تعرفون ذلك.

هذا هو آخر قفل استبدله. وقد قلت لكم إذا انكسر هذا القفل، ستذهبون إلى الناصية لتتناولوا الكوكاكولا. إننى أنوى ذلك، ولن أسمح لهذه المهزلة أن تستمر.

دول: ولكن هذا ناد للشباب، مفروض أن يكون فيه كوكا، وأنا أعرف بعض نوادٍ للشباب تقدم ليس فقط الكوكا، وإنما البرتقال والطعام.

ذيبى : نعم.

ماركوس : أعرف هذا، وتلك النوادى بها لعبة البلياردو، بل بها جهاز للعازل أيضا.

ساندى : نعم أنا متأكدة من أنكم تعرفون هذا، وأنا أعرف بعض نوادى الشباب بها أولاد لديهم الوعى، يشاركون فى الأنشطة، ويحمون مركزهم، ويقومون بالإصلاحات والطلاء أيضا.

(يضحكون).

نعم، ربما يبدو هذا جنونا، إنهم يشعرون بالفخر بمركزهم، لذلك لا تبدأوا أن تقولوا لى عن البرتقال وأجهزة العازل. فقد كان لدينا كل هذا، فماذا حدث؟ هناك شخص كان دائما يضع النقود فى الجهاز وكان الجهاز دائما يتعطل، وكان على وأحد ما أن يدفع بدل النقود المحشورة فى الجهاز.

ذيبي : الجهاز يتعطل!!

ساندي : ومن الذى عليه أن يرد النقود ؟ أنا.

ماركوس : حسن، أنت المسئولة.

ساندي : وعندما يأتى المهندسون، هل كنا نجد النقود المحشورة؟ كلا، فهى تختفى.

ذيبي : إنها محشورة.

ساندي : وماذا حدث عندما كسر شخص الجهاز وفتحه؟ هل ذهبتم جميعا ووضعتم تلك (البواكى) من أجل أن تستخدم الاستخدام الذى أعدت له؟ كلا، أتمنى والله لو أنكم فعلتم.

ذيبي : ابعد چاه عن ذلك النوع من الحديث.

ساندي : آه، أرى ذلك، فليس مسموحاً لى أن يكون لى رب، أليس كذلك؟ لماذا ؟ لا تقل إنى أعرف. أنا بيضاء، ونحن البيض ليس لنا رب، لا نؤمن بالرب، نحن شياطين. هل أنا على حق؟

ماركوس : نعم. أنت على حق، فأنتم جميعاً تؤمنون بالنقود والظلم، أنتم جميعا تظلمون الناس.

ساندي : فهمت، ألسنا مظلومين نحن أيضا ؟ انظر إلى. إننى مظلومة مثلك تماماً، بل أعتقد أنه أكثر منك. فأنا مشغولة بهذا المكان، لأضمن أنه يعمل، وحتى يبقى مفتوحاً ونظيفاً، وأستمر فى كتابة الخطابات التى ألتمس فيها النقود من أجل أن تنعموا أنتم - أيها المخلوقات غير الضارة- بحياة هادئة، من أجل أن تبتعدوا أيها الأولاد الصغار الطيبون عن المشاكل. وبحيث لا يكون علّى أن أقضى طوال حياتى فى

المحكمة أقول: يا صاحب السعادة إنه لم يسبب مشاكل من قبل، وهو متعقل ويشعر بالمسئولية، ولكنني لا استطيع أن أدفع الكفالة له، ورغم أنني متأكدة من أنكم إذا أعطيتم له حكما مع إيقاف التنفيذ، فإنه لن ينسى هذا الدرس!! هذا هو الظلم الذى يقع علىّ، وإننى أشعر به جيداً، لذلك لا تقل لى عن الظلم.

نعود للعازل. ذلك العازل الذى تريدونه. ما الذى فعلتم به؟ فقد نفختموه وعلقتموه فى السقف، أليس...

ذيبي : نحن؟

ساندى : نعم فعلتم ذلك، وظننتم أنه نكتة كبيرة عندما جاءت الفتيات، أليس كذلك؟

ماركوس : إنهن يعرفن شكل العازل.

(الأولاد يضحكون)

ساندى : نعم، نعم، مضحك جداً بحيث إن الفتيات شعرن بالضيق وبالإهانة، أعرف ذلك. أعرف ماذا كان يقول لهن، ذلك، كان يقول لهن إنكم لا تحترموهن وإنهن -الفتيات السوداوات- لا يتمتعن باحترامكم، أنتم رجالهن. إنهن لم يقلن ذلك، ولكنى رأيت وجوههن وشعرت أنا أيضا بالإهانه، أنا المرأة البيضاء، شعرت بالإهانة، هل أنتم مندهشون من أنهن لا يردن العودة هنا؟ كم حفلة ديسكو أقمناها؟

دول: أقمنا حفلتين.

ساندى : وكم فتاة حضرت؟

دول: ليس كثيراً.

ســـــانـدى : أرأيتم؟

دول: ولكنهن لا تعجبهن الموسيقى العالية العميقة، انهن يردن الموسيقى الروحية، وذلك النوع من الموسيقى الراقصة، فهن لا يردن موسيقى الراستا.

ســـــانـدى : ليس للموسيقى علاقة بهذا، إنه المكان، ان اسمنا أصبح الأسوء فيما يتعلق بالمراكز، وهذا يعنى شيئاً.

مــاركــوس : ذلك ليس صحيحا، أنت منافقة، فأنا أعرف أماكن اسمها أسوأ من هنا، فعندما تزدحم بالداخل فعلى الآخرين أن يدفعوا لهم نقوداً حتى يدخلوا.

ســـــانـدى : نعم، إذن نحن أسرة صغيرة مشرقة، مسالمة ومثالية.

ذيــبـــى : ساندى، هل تحبين ذلك العازل؟

(الأولاد يضحكون).

ســـــانـدى : كلا يا عزيزى، إنها للأولاد الصغار مثلكم؛ ليجربوها وينفخوها.

مــاركــوس : نعم إنها تقول له إنه ولد صغير.

(الأولاد يضحكون، دون ذيبى).

دول: ساندى، ماذا تعنى كلمة ينفخ؟

ســـــانـدى : تعنى أن تحاول أن تجعل نفسك أكبر مما تكون.

دول: كنت أظن أنها الانتصاب.

(الأولاد يضحكون.)

ســـــانـدى : كلا يا عزيزى، لا تحاول أن تجعل من نفسك أصغر مما أنت عليه. حسن الآن كم عدد الكوكا؟ ومن سيدفع؟

ذيبي : ماركوس.

ماركوس : لا، بل ذيبي.

ذيبي : لا، بل ماركوس.

ماركوس : ذيبي خسر أمامي، هو الذى خسر، فهو الذى يدفع إذن، اسأل فريت.

فريت : هو حقا.

ساندى : الآن، انظروا، لا يهمنى من سيدفع، ولكنى لن أفتح هذا الباب حتى تعطونى النقود. ولن أضيع اليوم كله، فلتقرروا أنتم.

ذيبي : حسن، خذى.

(يعطيها جنيها)

ماذا حدث؟ ألا تعرفين المزاح؟

ساندى : آسفة يا ذيبي. نعم كنت أعرف. كم واحدة؟

ذيبي : أربع. اجعليها خمساً إذا كنت تريدين واحدة.

ساندى : أشكرك.

ماركوس : احترسى منه يا ساندى، إنه يحاول أن يوقع بك.

ذيبي : لا تهتمى به. أوقع من؟ إننى أحب ساندى وهى تعرف ذلك.

ماركوس : أرأيت؟

ساندى : فهمت، سأحترس منه. إننى أعتقد أنه صبى ظريف. إنه الوحيد فيكم الذى عرض أن يشترى لى كوكا، هذا بالتأكيد.

ماركوس : إنه الخاسر، لذلك عليه أن يدفع.

ساندى : (تأخذ الكوكا للمائدة) أشكرك على المشروب يا ذيبي. أنا متأكدة من أنك كنت ستشترى لى مشروباً حتى ولو كنت قد كسبت. من غلب إذن؟

مــاركــوس : أنا وفريت هزمناهما.

ســــانـدى : لم أكن أعرف أنك تلعب يا فريت.

مــاركــوس : أنا علمته، أستطيع أن أعلم أى أحد أن يغلبهما، لا فائدة منهما .

ســــانـدى : فهمت، فأنت بطلنا إذن.

ذيــــبــــى : بطل ماذا؟ هو البطل؟!

مــاركــوس : أنا الذى هزمتهما، أنا وفريت.

دول: لا تهتمى به يا ساندى، إنه أحدث جلبة فأخرنى.

ذيــــبــــى : نعم، فهو محظوظ فقط.

مــاركــوس : الحظ!! أنا أعطيهم كل قوتى للسير في طريق الاستقامة، فالمؤمنون لا يعتمدون على الحظ، كل المطلوب هو الاستقامة. صحيح يا ساندى؟

ســــانـدى : صحيح، سيكون عليك إذن أن تلعب أمام چاكو عندما يأتى؛ لنرى من هو البطل الحقيقى.

مــاركــوس : هل هو ماهر؟

ســــانـدى : لقد كان بطلنا.

ذيــــبــــى : وأين هو؟

ســــانـدى : لقد كان مسجونا، وهو خارج اليوم.

(تنظر إلى ساعتها).

لقد خرج، وهو فى طريقه إلى هنا، على أن أقابله عند المحطة فى الثالثة والنصف.

مــاركــوس : ولماذا كان مسجونا؟

ســـــانـدى : إنه شاب ظريف وستحبونه، نعم وهناك شىء أريد أن أقوله، فعندما سيأتى سيشعر أنه غريب بعض الشىء، لذلك أرجو ألا تثيروا المشاكل معه.

مـــاركـــوس : نحن لا نثير المشاكل.

ســـــانـدى : أنتم تعرفون ما أقصد.

مـــاركـــوس : لا.

ســـــانـدى : هيا.

مـــاركـــوس : حسن. كيف يبدو؟ هل هو من الراستا؟

ســـــانـدى : كلا، لا أعتقد. أنا لا أعرف، لقد كان مسجونا لمدة ...

دول: منذ متى قبضوا عليه.

ســـــانـدى : منذ خمس سنوات.

دول: كل هذه المدة؟!

ســـــانـدى : نعم.

دول: هؤلاء الأنجاس. عندما يحبسون أسود فلابد أن يحبسوه فترة طويلة.

ذيـــبـــى : وما الذى سُجن بسببه؟

ســـــانـدى : اغتصاب، هو وثلاثة أولاد.

ذيـــبـــى : وامسكوا به!! إذن فهو لم يغتصب بصورة جيدة.

(الأولاد يضحكون).

ســـــانـدى : شىء مضحك جداً!

ذيـــبـــى : أنا لم أغتصب أبداً، ولكن إذا اغتصبت سأغتصب بصورة جيدة؛ حتي لا تبلغ الفتاة الشرطة، بل ستريد ذلك مرات أخرى.

(الأولاد يضحكون).

ســـــانـدى : كفوا عن ذلك. هذا ليس بالشىء المضحك، فذلك ما تعتقدون أنتم وكثير من الرجال. وذلك هو السبب فى أن كثيراً من النساء يغتصبن، وكثيراً من الرجال والصبيان يرسلون إلى السجن. كلا هذا ليس مضحكاً، إننى آسفة، ليس لأى رجل الحق فى أن يغتصب امرأة، مهما كانت أسبابه أو ما يظن أنه يريده، هل تسمعون؟ وهذا ليس شيئاً مضحكا. چاكو شارك، أو الفتاة قالت إنه شارك.

مـــاركـــوس : تلك الفتيات تكذبن، انهن منافقات.

ســـــانـدى : حسن، وقد تعرفت عليه، عرفته.

ذيـــبـــى : وبلغت عنه؟

ســـــانـدى : نعم .

ذيـــبـــى : إنه لم يغتصب بصورة جيدة كما قلت.

(الأولاد يضحكون).

ســـــانـدى : قلت إنه ليس شيئاً مضحكاً.

ذيـــبـــى : أراهنك على أنها كانت بنتا بيضاء، هن دائماً يردن أن يتظاهرن أنهن صالحات.

ســـــانـدى : بكم؟

ذيـــبـــى : ماذا؟

ســـــانـدى : بكم تود أن تراهن؟

ذيـــبـــى : لماذا؟

ســـــانـدى : بكم تريد أن تراهن على أنها كانت فتاة بيضاء؟ لأنى سأراهنك.

مـــاركـــوس : إنها كانت فتاة سوداء.

ســـــانـدى : هذا صحيح. لماذا تعتقد أنها فتاة بيضاء؟

مــاركــوس : أنا لم أقل إنها فتاة بيضاء بل هو.

ســـــانـدى : إنه هو الذى أكلمه. هه يا ذيبى؟ لماذا؟ ألاتظن أن الفتيات السوداوات مثيرات أيضا؟

ذيـــبـــى : بلى، فالفتيات السوداوات مثيرات، إننى أحبهن.

ســـــانـدى : إذن فأنت تعتقد أن الفتيات البيضاوات لابد أن يغتصبن؟

ذيـــبـــى : كـلا، أنا لم أقل ذلك أبدا، ولكنهن حين يهاجمهن الأولاد، وعندما ينتهين ويدركن ما حدث، يبدأن فى الشعور بالخجل، ويقلن إنه حدث بدون موافقتهن، إننى أراهن فى خلف حانة الديسكو، إذا كنت أريد لكنت فقط مشيت إلى هناك و..

ســـــانـدى : حسن يا ذيبى، وهل تعرف لماذا؟ لأن الفتيات الصغيرات يذهبن إلي هناك، ويشربن شيئاً، شيئاً مثل "الوسكى" لا يقدرن عليه، ولا ينبغى أن يشربنه، وذلك ما يحدث.

ذيـــبـــى : إنهن يحببنه.

ســـــانـدى : هل تحب..

ذيـــبـــى : كلا، قلت لك، لم أفعل ذلك أبدا.

ســـــانـدى : كلا، أقصد هل تحب أن خمسة رجال يـ..

ذيـــبـــى : أنا أحب خمسة نساء.

(الأولاد يضحكون).

ســـــانـدى : حسن، مضحك جداً.

مــاركــوس : لا تهتمى بذيبى يا ساندى. قولى لى كيف أغلب هذا البطل، أريد أن أعرف كل شىء عنه، خططه؟ كيف سأغلبه؟ هل هو يهاجم أم يناور؟

ســــانـدى : كلاهما، آسفة ياماركوس، لا أعرف الكثير عن هذا، ولكنه كان دائماً يفوز .

مــاركــوس : فى كل الألعاب.

ســــانـدى : نعم، لقد اعتاد أن يقوم بتعليم...

مــاركــوس : نعم، انه غشاش.

ســــانـدى : كلا يا ماركوس.

مــاركــوس : لا أحد يستطيع أن يفوز فى كل الألعاب، فأنت مخطئة.. اذا فهو مقاتل، وعلّى أن أراقبه.

ســــانـدى : نعم يا ماركوس.

دول: إنه خسر لعبة، وفاز بخمس.

مــاركــوس : إذا كان ممتازاً هكذا يا ساندى، فأنا لا أفهم كيف ألقوا القبض عليه.

ســــانـدى : إنهم لم يمسكوا به، قلت لك إن الفتاة تذكرته، وأخبرت الشرطة، وقد رفض أن يدلهم على أسماء الأولاد الآخرين، ولذلك...

مــاركــوس : آه.

دول: نعم.

مــاركــوس : إنه محارب حقيقى مقاتل.

ســــانـدى : سمه ما تشاء، فقط حاول وكن لطيفاً معه.

عندما سيأتى لابد أنه سيشعر قليلا. .. فقط حاولوا.

مــاركــوس : حسن.

(ساندى تنظر إلى ساعتها).

ســـــانـدى : يجدر بى أن أذهب الآن، وإلا فلن أجده.

مـــاركـــوس : ماذا عن الأرواب التى كنت تصنعينها من أجلى؟

ســـــانـدى : هل تريدها الآن؟

مـــاركـــوس : نعم، لابد أن نبدو من الراستا الحقيقيين، لنحيى المقاتل.

ســـــانـدى : حسن، إنها فى مكتبى على الأرضية خلف الخزانة.

والآن انظروا، سأتركك أنت لتتولى المسئولية يا ماركوس.

مـــاركـــوس : والمفاتيح؟

ســـــانـدى : آه - كلا، أنت لا تحتاجها.

مـــاركـــوس : قد نحتاج بعض الكوكا.

ســـــانـدى : لن أغيب طويلا. يا يسوع!! كدت أنسى.

مـــاركـــوس : أخرجى چاه من هذا.

ســـــانـدى : اسمع، هناك فتاة ستأتى هنا، من المفروض أن تأتى الساعة الثانية، ولكنها تأخرت، لذلك قولوا لها إننى لن أتأخر، هل ستفعلون هذا؟

مـــاركـــوس : ومن هى؟

ســـــانـدى : إنها مساعدتى أو الحارس الجديد، أيهما تشاءون، أرجو ألا تضايقوها، تدربوا على أن تكونوا مؤدبين معها، بحيث إنه عندما يأتى چاكو تكونون ممتازين، نحن لا نريدها أن تأخذ الانطباع الصحيح عنا فى أول يوم لها، أليس كذلك؟

مـــاركـــوس : ماذا؟

ســـــانـدى : لا بأس، فقط كونوا مؤدبين معها من أجلى. اتفقنا المفاتيح ها هى، القفاز فى السيارة، إننى ذاهبة. تصرفوا كما ينبغى.

(تبتسم وتذهب).

مــاركــوس : آه، أنا المسئول عن هذا المكان. حسن، إنه لا يساوى شيئاً، ولكن بما أنها لم تعطنى المفاتيح فكيف أكون المسئول؟ انها منافقة يا رجل، منافقه حقيقية.

ذيــــبــــى : ماركوس، اسمح لى أن أذهب واحضر الأرواب الآن.

مــاركــوس : آه، ولماذا تسألنى؟

ذيــــبــــى : أنت القائد.

مــاركــوس : آه، أنا لست قــائداً، إذا كنت تريد الأرواب فــاذهب وابحث عنهــا بنفسك، تعال يا فريت، تعال نتدرب، قبل أن أواجه المارد.

(فريت وماركوس يذهبان إلى جهاز كرة القدم، ويلعبان)

ذيــــبــــى : دول، هيا نذهب إلى فوق ونحضر الأرواب.

دول: أنا لا أريد الأرواب يا رجل، سأبقى هنا، أقاتلك.

ذيــــبــــى : نعم.

(يصعد إلى فوق).

دول: أهلا يا ماركوس، أنت تتدرب؟ لن تغلب أحداً مع ذلك.

مــاركــوس : اصمت، أنا غلبتكما أنت وذيبى، ألم تسمع ما قالته ساندى؟ لقد قالت إننى بطل؟

دول: بطل ماذا؟ البطل الحارس؟ لقد تركتك مسئولاً عن المقشة.

مــاركــوس : اغلق فمك أيها المنافق، إنك تتدخل فى عمل چاه.

دول: أنت تدبر لتغلب الشاب، ولكن الشاب ليس مدربا، لقد كان مبعدا لخمس سنوات، أنت تريد أن تتفوق على الشاب المسكين، إنك لست مقاتلاً حقيقيا، وإنما أنت هيرود.

مـــاركـــوس : أغلق فمك قبل أن ألكمك.

(ذيبى ينزل مرتديا الرداء الأفريقى)

ذيـــــبـــــى : إننى إثيوبى حقيقى الآن محارب من الأسود.

(لراس كلارت) كلكم ترون الراستا فى الملابس الثقيلة.

مـــاركـــوس : تبدو رائعاً يا غلام.

ذيـــــبـــــى : أبدو حقيقيا وليس منافقا، هذا رداء حقيقى.

مـــاركـــوس : وأين أروابنا؟

ذيـــــبـــــى : إنها فوق.

مـــاركـــوس : آه.

يجرى إلى فوق ويتبعه دول. فريت يمشى. أصوات من فوق.

أعطنى ذلك.

ذيـــــبـــــى : (يقفز ويغنى) بجوار مياه بابل.. آه.

(الفتـاة "جيل" تدخل. وهى سوداء، جذابة بين العشرين والخامسة والعشرين) ترتدى چاكيتا، جونلة وبلوزة من التريكو.

جــــــيــل : أهلا.

ذيـــــبـــــى : نعم؟

جــــــيــل : لقد جئت لأقابل ساندى.

ذيـــــبـــــى : خرجت، ولكنها تركت رسالة تقول إنها لن تتأخر، وإن عليك أن تنتظريها.

جــــــيــل : نعم، لقد تأخرت قليلا، لم استطع أن أهتدى إلى المكان.

ذيـــبـــى : نعم، تفضلى بالجلوس، ستأتى حالا.

جـــــيـل : (تجلس) أشكرك، المكان يبدو لطيفا.

ذيـــبـــى : إنه على ما يرام ،وبه مكتب بالأعلى هل تريدين أن تريه؟

جـــــيـل : كلا، أفضل أن أنتظر حتى تأتى ساندى.

ذيـــبـــى : نعم، هل جئت لتعملى؟

جـــــيـل : آمل ذلك، الأمر يعتمد على ساندى، إذا وافقت علىّ.

ذيـــبـــى : ساندى ممتازة وسوف تحبك، فهى تحب الجميع، هل ستساعدينها.

جـــــيـل : نعم.

ذيـــبـــى : ماذا تفعلين؟

جـــــيـل : أنا؟ أشياء عديدة، أن أحاول أن أشغلكم هو أهم شيء هل أنت الوحيد هنا؟

ذيـــبـــى : كلا، الأولاد الآخرون بالأعلى يبحثون عن الأرواب، هل يعجبك هنا؟ (يقف) إنه رداء إثيوبى حقيقى.

جـــــيـل : نعم، إنه لطيف جداً.

ذيـــبـــى : لقد صنعته ساندى من أجلنا. إنها ممتازة، اطلبى منها وستصنع لك واحداً.

جـــــيـل : نعم سأطلب منها. وما الغرف الأخرى التى لديكم؟

ذيـــبـــى : آه، ليس كثيراً، لدينا المكتب والتليفون فوق، والحمام هناك.

جـــــيـل : حمام واحد؟

ذيـــبـــى : كلا، اثنان، فهناك واحد من أجل البنات.

جـــــيـل : نعم.

ذيبـــــى : وفى الخلف هناك قاعة للديسكو.

جـــــيل : آه، إننى أحب الرقص، كم مرة تقيمون...؟

ذيبـــــى : ليس كثيراً، أحيانا مرة فى الأسبوع وأحياناً مرة كل أسبوعين، ليس هناك وقت ثابت. من أين أنت؟

جـــــيل : من لندن.

ذيبـــــى : ولكن أهلك سود.

جـــــيل : نعم.

ذيبـــــى : إننى أعرف، فأنا ألقى عليك نظرة واحدة فأعرف أن أسرتك من السود، وأنت من أتباع مذهب الراستا؟

جـــــيل : كلا. لا أعتقد هذا، ليس لأننى اختلف معها فى شيء، بل فقط لأننى لا أعرف أى شيء عنها.

ذيبـــــى : أنا أقول لك، سأشرح لك كل شيء أما ماركوس فهو منافق.

جـــــيل : من ماركوس؟

ذيبـــــى : إنه بالأعلى. وكما ترين، فإن الراستا هو رجل يؤمن بالتوراة، كل السلام والمحبة، ويؤمن بأن الامبراطور هيلا سيلاسى هو أسد يهوذا، ملك الملوك، وسيد الأسياد.

جـــــيل : نعم.

ذيبـــــى : ذلك هو الراستا، انه مؤمن.

نعم، وكل الناس البيض منافقون حقا.

جـــــيل : نعم فهمت.

ذيبي : هل عرفت ما الذى يؤمن به الراستا ؟

جيل : وهل أنت من المؤمنين بالراستا ؟

ذيبي : نعم، نحن جميعنا من الراستا. وكل المؤمنين بالراستا يؤمنون به، ذى الضفائر المخيفة.

جيل : الشعر.

ذيبي : ليس له شعر، بل ضفائر.

جيل : فهمت، قل لى إذن، ما الأشياء التى تفعلونها هنا ؟

ذيبي : ليست أشياء كثيرة، نلعب بعض الدومينو،، بعض كرة القدم، ونسمع بعض الموسيقى.

جيل : هل لديكم فريق؟

ذيبي : نعم.

جيل : وماذا أيضا ؟

ذيبي : نضيع الوقت ونتحدث.

جيل : آه، وما الذى تتحدثون فيه؟

ذيبي : كل الأشياء، الأشياء المتعلقة بمذهب الراستا، وإثيوبيا.

جيل : هل جميعكم تحبون أن تذهبوا لأفريقيا ؟

ذيبي : بالتأكيد، نريد جميعنا أن نذهب هناك يوما.

جيل : حسن، ربما نستطيع أن نذهب فى رحلة؛ لنرى بعض العروض من افريقيا.

ذيبي : أين؟

جيل : فى لندن، فهناك دائما شىء يُعرض يتعلق بأفريقيا، سيدهشكم هذا.

ذيـــبـــى : ولكن هذا ليس أفريقياً، ذلك شىء يصنعه البيض، إنهم منافقون، وهذه ليست أفريقيا الحقيقية، إنها أفريقيا التى نريد رؤيتها، نريد أن نرى الأسد الحقيقى، وليس أسد السيرك.

جـــــيـل : فهمت، ولكنها ستعطيك فكرة ما، عن كيفية الحياة الحقيقية فى أفريقيا.

ذيـــبـــى : نعم، ولكن ذلك ليس أفريقيا. نريد أن نعرف أننا فى أفريقيا، ذلك ما نريد أن نعرف كما ترين.

جـــــيـل : نعم، من أين أنت؟

ذيـــبـــى : أنا من چامايكا.

جـــــيـل : هل ولدت فى چامايكا؟

ذيـــبـــى : كلا، لقد ولدنا فى لندن، ولكن أهلى من چامايكا.

جـــــيـل : ولكنك تتحدث بلهجة أهل چامايكا؟

ذيـــبـــى : نعم، أستطيع أن أتحدث لهجة أهل لندن لو أردت ذلك، ولكنى من أتباع مذهب الراستا، ولذلك فأنا أتحدث بلهجة چامايكا.

جـــــيـل : فهمت.

ذيـــبـــى : كل أتباع راستا الحقيقيين يتحدثون بلهجة چامايكا. وإلا فلن يكون حقيقيا.

جـــــيـل : نعم، وهل كل الأولاد الآخرين ولدوا فى لندن؟

ذيـــبـــى : بعضهم مولود فى چامايكا وبعضهم فى لندن، لا أعرف.

جـــــيـل : وهل مسموح لهم أن يبقوا بالأعلى كل هذا الوقت؟

ذيبي : نعم، فساندى ممتازة، فقد عهدت بالمسؤلية لماركوس، وهو بالأعلى. هل تريدين أن تريه؟ سأناديه لك.

جيل : كلا (تنهض) أنا فقط سألقى نظرة حول المكان. (تنظر إلى أحد الملصقات)

ذيبي : ذلك هو الامبراطور هيلا سيلاسي.

جيل : نعم.

ذيبي : هل تعرفين وجهه؟

جيل : نعم.

ذيبي : أنت من الراستا؟

جيل : وهل النساء مسموح لهن أن يصبحن من أتباع المذهب؟

ذيبي : نعم، فكل السود من الراستا. ذلك ما يؤمنون به.

جيل : أرى أن لديكم باراً.

ذيبي : نعم.

جيل : هل تديرونه بأنفسكم؟

ذيبي : كلا، بل ساندى، إنها تقدم فيه كوكا فقط.

جيل : هل تريدون أن تديرونه بأنفسكم؟

ذيبي : لماذا؟ لن يكون هناك أرباح، إنه من أجل أن نشرب شيئاً، إنه لا يحتاج لأحد كي يديره.

(ماركوس، دول وفريت ينزلون وهم يرتدون الأرواب).

ماركوس : ذيبى!! هل تعرفت على فتاة؟

ذيبي : إننى لم أتعرف على أية فتاة راس، هذه جيل التى جاءت لتساعد ساندى.

جـــــــيـل : أهلا، أنا جيل.

مـــاركـــوس : نعم، أعرف ذلك، جيل رويرتس.

جـــــــيـل : كيف عرفت؟ هل تقابلنا؟

مـــاركـــوس : كلا، أنا أعرف اسمك، ساندى قالت لى إنك ستأتى، وأن أهتم بك، وعهدت لى بالمسئولية. اسمى ماركوس، وقد سميت باسم المحارب الأسود العظيم، ماركوس جارفى.

جـــــــيـل : نعم...

مـــاركـــوس : هذا دول، وهو منذ أن ولد فأنا آخذ منه الإعانات وهذا فريت إنه مقاتل لدى، وهو دائما فى قلق.

جـــــــيـل : آه، أهلاً. لقد قال لى صديقك عن كل الأشياء الجميلة التى تفعلونها هنا.

مـــاركـــوس : من؟ ذيبى؟ انه لا يعرف شيئاً، فأنا المسئول هنا، أنا الذى أدير، وقد قالت ساندى أن أعتنى بك، وليس ذيبى.

جـــــــيـل : حسن، انه كان أول من قابلته منكم و...

مـــاركـــوس : آه، كان ينبغى أن تنتظرينى، أنا المسئول.

ذيـــــبـــــى : لا تعيريه اهتماما، تعرفين أنه فقط يريد أن يثبت أنه على صواب، إنه لم يكن يريد القيادة.

مـــاركـــوس : أغلق فمك.

جـــــــيـل : لا بأس، إننى بخير. متى ستأتى ساندى؟

مـــاركـــوس : ستعود سريعاً. لقد ذهبت لتحضر شابا يدعى چاكو.

جـــــــيـل : نعم، ومن چاكو؟ أرى انكم تعدون حفلاً له.

مـــاركـــوس : ليس حفلا، إنه سيطلق سراحه اليوم، هذا كل ما فى الأمر، وهو صديق ساندى.

جـــــــيـل : فهمت.

مـــاركـــوس : هل ستعملين هنا؟

جـــــــيـل : آمل ذلك. كنت أقول لذيبى إننى آمل أن أنظم بعض الجولات الخارجية كى تشتركوا فيها.

مـــاركـــوس : أى نوع من الجولات الخارجية؟ إلى المتحف وهذه الأشياء؟

جـــــــيـل : لا، أفكر أننا ربما نذهب إلى حدائق سفارى ونرى الحيوانات التى لديهم، الأسود، النمور...

مـــاركـــوس : أنا لا أريد أن أرى حدائق سفارى، فسفارى شىء للرجل الأبيض، ومن أجل الرجل الأبيض، لا نريد زيارتها.

جـــــــيـل : كنت أعتقد فقط أنكم ربما تحبون أن تشاهدوا بعض الأسود.

مـــاركـــوس : كلا، أنا أعرف ما شكل الأسود.

جـــــــيـل : أو ربما المصانع، أو نحو هذه الأشياء.

مـــاركـــوس : مصانع ماذا، أى نوع من المصانع؟

جـــــــيـل : أى نوع من المصانع ينتجون فيها الأشياء، و نستطيع أن نرى كيف يصنعونها.

مـــاركـــوس : ماذا؟

جـــــــيـل : أى شىء. عندى صديق يعمل فى استوديو تسجيل.
ربما نستطيع أن نذهب ونرى كيف يصنعون الأسطوانات، ونرى كيف يفعلون هذا. هل تحب الموسيقى؟

مـــاركـــوس : أنا أحب موسيقى الريجى، الروك الريجى، من الذى يسجلون له؟

جـــــــيـل : إنهم يسجلون كل أنواع الأسطوانات هناك. ربما نستطيع أن نذهب وهم يسجلون بعض الريجى.

مـــاركـــوس : هيـه!! هل سمعتم جميعاً ذلك؟ هذه الفتاة تعرف من يسجلون أسطوانات الريجى.

جـــــــيـل : صديق.

دول: نعم، هذا جميل.

مـــاركـــوس : سوف تأخذنا لنرى.

جـــــــيـل : يمكننى أن أحاول وأرتب هذا.

مـــاركـــوس : أنت ممتازة، أنا أحب ذلك.

جـــــــيـل : ما الأشياء الأخرى التى تحبونها؟ الرياضة؟

مـــاركـــوس : تقصدين الجرى بالشورت.

جـــــــيـل : نعم.

مـــاركـــوس : لا، تلك أشياء لأولاد المدارس. أنا أحب الفتيات والديسكو.

جـــــــيـل : فهمت .

مـــاركـــوس : إننى أحب أشياء الراستا.

جـــــــيـل : نعم، فذيبى كان يشرح لى.

مـــاركـــوس : إنه لا يشرح شيئاً. هو ليس براستا حقيقى. إنه منافق حقيقى. أنا الراستا الحقيقى هنا. أى شىء تريدين أن تعرفيه عن الراستا، فلتسألينى أنا. فأنا أعرف كل شىء عن أفريقيا.

جـــــــيـل : وهيلا سيلاسى؟

مـــاركـــوس : هو ملك الملوك وسيد....

جـــــــيـل : الأسياد.

مـــاركـــوس : هل تعرفينه؟

جـــــــيـل : نعم.

مـــاركـــوس : ذلك الصديق الذى يعمل فى ستوديو التسجيل، هل هو صديقك؟

جـــــــيـل : كيف عرفت أنه هو، وليس هى؟

مـــاركـــوس : إننى أعرف، أعرف تلك الأشياء، إننى صالح، واستقامتى تقول لى تلك الأشياء، تخبرنى عن كل الأشياء، فقد عرفت أن اسمك روبرتس قبل أى أحد.

جـــــــيـل : إنه صديق ، نعم.

مـــاركـــوس : صديقك؟

جـــــــيـل : صديق.

مـــاركـــوس : أى نوع من الأصدقاء؟

جـــــــيـل : صديق

مـــاركـــوس : رفيقك؟

جـــــــيـل : أحد الأصدقاء.

مـــاركـــوس : أى نوع.

جـــــــيـل : أحد الأصدقاء، أى نوع فى الحقيقة، هل لديك أصدقاء؟

مـــاركـــوس : أتقصدين مثلى أنا وفريت؟

جـــــــيـل : هل فريت رفيقك؟

مـــاركـــوس : أغلقى فمك تماماً.

جـــــيـل : أنا آسفة.

مـــاركـــوس : إننى راستا حقيقى، الراستا الحقيقى ليس له رفيق. إنما الرفيق للرجل الأبيض.

جـــــيـل : لقد قلت إنى آسفه، لقد كانت نكتة.

مـــاركـــوس : آه، كدت ألكم وجهك، لولا أن ساندى طلبت منى أن أعتنى بك، فأنا ملاكم. الراستا لا يفعل مثل هذه الأشياء. ذلك شيء للمنافقين.

جـــــيـل : إننى آسفة (تأخذ سيجارة) هل تريد سيجارة؟

مـــاركـــوس : أنا لا أدخن التبغ، إننى أدخن الجانجاً، الراستا لا يدخن التبغ.

جـــــيـل : انظر، إننى آسفة جداً، لقد كانت نكتة؟ نكتة ثقيلة، اتفقنا...؟

مـــاركـــوس : نعم.

(يذهب للآخرين. يقول لهم شيئاً ويضحكون ذيبى يأتى إليها)

جـــــيـل : أهلا.

ذيـــبـــى : أهلا.

جـــــيـل : أظن أنى ضايقت صديقك.

ذيـــبـــى : من؟ ماركوس؟ لا تعيريه انتباهاً، إن فمه كبير، هذا كل ما لديه.

جـــــيـل : نعم، ولكن مع ذلك ربما لم يكن يجب أن أضايقه.

ذيـــبـــى : لا تهتمى به، إنه فقط يريد أن يثبت أنه رجل كبير، هذه هى مشكلته.

جـــــيـل : نعم فكثير من الناس لديهم تلك المشكلة. أظن أننى سأصعد إلى أعلى وانتظر فى المكتب.

ذيـــبـــى : هل تريدين أن أريه لك؟

جـــــيـل : كلا، أشكرك.

ذيــــبـــى : إنه فى آخر السلم، اعتبرى نفسك فى بيتك.

جـــــيـل : أشكرك.

(تذهب، وماركوس يأتى لذيبى. موسيقى)

مـــاركـــوس : آه، شغلت موسيقى الريجى هناك.. أين ذهبت؟

ذيــــبـــى : صعدت إلى أعلى لتنتظر ساندى.

مـــاركـــوس : لا أدري إذا كان من المفروض أن تنتظر فى المكتب؟

ذيــــبـــى : أغلق فمك، ساندى قالت أن تعتنى بها، وأنت تشغل لها هذه الموسيقى الروك العالية، ما الذى حدث لك؟ أنت تستعرض مهارتك أم ماذا؟ الفتاة ظريفة يا رجل.

مـــاركـــوس : إنها منافقة، لقد كدت ألكم وجهها.

ذيــــبـــى : ألكم نفسك، لن تلكم وجه أحد.

مـــاركـــوس : من الذى سيمنعنى؟

ذيــــبـــى : أنا، أنا وأسد إثيوبيا سنوقفك، إنك تحب أن تستمر فى هذا الأمر أكثر مما ينبغى، إننى مغيظ الآن، مغيظ، مغيظ الآن، فأنا لست صبيا هائجا كما تعرف، ولكن عندما يغيظنى شيء، اذهب لتتجنبنى.

(ذيبى ينصرف، يذهب للركن ويجلس)

مـــاركـــوس : حاضر يا أخى الرجل، سأتجنبك.

(ماركوس يذهب للأولاد).

ساندى تدخل مع چاكو.

چاكو يبدو طويلا (بين العشرين والخامسة والعشرين) يرتدى بذلة ورباط عنق.

ساندى : أهلا بالجميع، هذا چاكو، تعالوا ورحبوا به.

(ذيبى يذهب ويصافحه بيده)

ذيبى : أهلا يا رجل.

(دول يصافحه بقوة)

ماركوس : أهلا يا أخى، كيف حالك؟

(فريت يأتى).

فريت : اهلا.

ساندى : لقد تأخر قطاره واضطررت أن انتظر؟ فما الذى كان يحدث؟ أرى ان كل شىء لا يزال كما كان لم يصبه ضرر.

ماركوس : لقد اخذنا بعض الكوكا.

ساندى تذهب للبار.

ساندى : آه، لا، لقد حذرتكم، حذرتكم... (تنظر) هراء. ماركوس لابد اننى غبيه، فى كل مرة تفوز علىّ، أليس كذلك. وأنا لا اتعلم أبداً، انها طبيعتى سريعة التصديق. حسنا استرخوا يا أولاد. وانت يا چاكو تفضل اجلس، أنت لست غريبا.

چاكو : اشكرك.

ساندى : المكان لم يتغير كثيراً، بعض الطلاء هنا وهناك، هذا كل ما تغير، لذلك خذ حريتك كأنك فى بيتك.

چاكو : انه يبدو مريحا.

ســـــانـدى : ذلك لانه بيت.

ذيـــبـــى : تلك الفتاة جاءت.

ســـــانـدى : يا يسوع وماذا حدث؟

ذيـــبـــى : انها فوق، تنتظر.

ســـــانـدى : يا يسوع، حاضر سأصعد وأراها. انت، انظر (تعطى المفاتيح لذيبى)

افتح الصندوق، فلنشرب جميعا كوكا، سأحضرها.

ذيبى يذهب خلف البار ويخرج بعض الكوكا.

مـــاركـــوس : هيه انظر إلى ذيبى، انه ، الآن الساقى في أحد الفنادق.

(ذيبى يفتح الكوكا، ويعطى واحدة لچاكو)

ذيـــبـــى : تفضل يا أخى جرب هذه.

چاكـــــو : أشكرك.

ذيـــبـــى : كلكم تساعدون، كلكم من الراس.

(ساندى وجيل تنزلان).

ســـــانـدى : هل قابلت الجميع؟

جـــــيـل : نعم.

ســـــانـدى : ولكنك لم تقابلى چاكو. هذا چاكو.

جـــــيـل : أهلا يا چاكو.

چاكـــــو : أهلا.

ســـــانـدى : آه، أنا آسفة، إنها جيل، أليس كذلك؟

جـــــيـل : نعم.

ســـــانـدى : فلنشرب كوكا إذن، أنا التى سأدفع حساب الجميع.

(تأخذ واحدة لجيل وتعطيها لها، وتنظر إلى چاكو).

آه، معك زجاجتك. والآن (إلى چاكو) مرحبا بعودتك يا چاكو. مرحبا بعودتك يا چاكو.

(يرددون جميعا هذا، ويشربون. ساندى تجلس) حسن، فلنسترخ الآن، كنت أحتاج هذه (الكوكا)، فقد كنت فى عجلة طوال اليوم. فى البداية كنت أنت، ثم كان علىّ أن أذهب لچاكو ولم أتوقف. فهيا إذن وقولى لى ما رأيك فينا.

جيل : أنتم جميعا لطيفون، رائعون.

ساندى : حسن، لن نصل إلى هذا الحد، ولكن أظن أننا على ما يرام. دعينا نقول إننا لسنا بهذه الدرجة من السوء التى نبدو عليها.

جيل : حسن.

ساندى : إذن فما رأيك؟ هل تعتقدين أنك تحبين العمل معنا؟

جيل : نعم، أعتقد ذلك.

ساندى : رائع، فليبتهج الجميع، جيل سوف تعمل معنا.

(ذيبى يذهب ويصافح يد جيل)

ذيبى : مرحبا بك يا أختى.

ساندى : هذه هى الروح. أى واحد آخر؟

ماركوس : نعم.

(الآخران يشيران بأيديهما)

ساندى : لا تعيريهما انتباهاً، إنهم جميعاً سيسرعون ليرحبوا بك. فلنشرب نخب جيل.

(يشربون تحية لجيل)

جيل : أشكرك. ما الذى يجب أن أفعله؟

ساندى : سنتحدث فى هذا، إنه ليس بالكثير. أشياء مثل أن تردى على التليفون، تأخذى الرسائل، تكونى المسئولة هنا عندما أكون أنا بالخارج، وسيكون ذلك أكثرمما هو عليه الآن، كما آمل. مثل تلك الأشياء، نعم، وأية أفكار براقة لشغل وقت هؤلاء الأولاد، فيما عدا الدومينو وجهاز عزف الأسطوانات، وجهاز كرة القدم، فنحن لدينا تلك الأجهزة.

جيل : لقد لاحظت.

ساندى : نعم. الآن لسنا من المرشحين للفوز بجائزة نادى شباب هذا العام.

جيل : سنجعله أفضل.متى أستطيع أن أبدأ ؟

ساندى : الآن فوراً. تعالى إلى أعلى، وسأريك كل شىء ومكان كل شىء.

جيل : رائع.

ساندى : حسن، أنتم ياأولاد ستعتنون بچاكو، ولا تجعلهم يتجرأون عليك يا چاكو.

چاكو : إننى على ما يرام.

ساندى : هيا إذن.

(ساندى على السلم).

ذيبى : ساندى، ما رأيك فى الأرواب؟

ساندى : رائعة، تبدو حقيقيه.

(ساندى وجيل تصعدان)

ذيبى : وأنت يا اخى، ما رأيك فى الأرواب؟

چاكـــــو : تبدو لطيفة.

ذيـــبـــى : إذا طلبت من ساندى، فستصنع لك واحداً أيضا.

چاكـــــو : ولأى غرض هذه الأرواب؟ هل أنتم مشتركون فى عرض من العروض، أم ماذا؟

ذيـــبـــى : عرض؟! كلا يا رجل راستا، انها أثواب إثيوبية أصلية، نحن من أتباع راستا، راستا، حقيقيون ألا تعرف شيئا عن مذهب الراستا؟

چاكـــــو : كلا، ليس كثيراً.

ذيـــبـــى : آه، نسيت أنك كنت محبوسا لفترة طويلة، حسن، الراستفاريانية شىء للسود، فقد اكتشفنا ما هى هويتنا، راستفاريانية.

چاكـــــو : لقد سمعت عنها فى چامايكا منذ زمن بعيد.

ذيـــبـــى : حسن لقد جاءت إلى بريطانيا الآن. نحن نسميها بابيلون أى بريطانيا. قل لى يا أخى ماشكل السجن؟ المكان؟ كم كانت المدة؟

چاكـــــو : خمس سنوات.

ذيـــبـــى : كيف كانت؟

چاكـــــو : ليست سيئة جدا، مادمت أنك تتبع القوانين.

ذيـــبـــى : تتبع القوانين؟! أنا لا أتبع أية قوانين.

چاكـــــو : عندما تكون بالسجن عليك ذلك، وإلا...

ذيـــبـــى : وإلا ماذا؟

چاكـــــو : وإلا سيجعلونك تدفع

ذيـــبـــى : لا أحد يمكن أن يجعلنى أفعل ما لا أريد أن أفعله.

چاكـــــو : حسن فى السجن يفعلون هذا، آمل فقط ألا تضطر أن تذهب.

ذيبي : لن أذهب أبداً إلى السجن، فلن يمسكوا بى أبداً. فأنا أكثر ذكاء منهم جميعاً، راس.

چاكو : حسن.

ذيبي : ولكنك محارب من أجل راس.

چاكو : ماذا تقصد؟

ذيبي : لقد قالت لنا ساندى، إنك لم تعط البابيلونيين أسماء أصدقائك، ولم تقل لهم شيئاً.

چاكو : نعم.

ذيبي : هذا عمل بطولى، ذلك ما يفعله الراستا الحقيقى.

چاكو : نعم

ذيبي : بطل حقيقى يا رجل، حتى ساندى تقول إنك بطل.

چاكو : أشكرك، إذن ماذا تفعلون جميعكم يا أولاد هنا؟ تأتون إلى هنا فقط؟

ذيبي : نعم، إنه مكان لطيف يا رجل. إنه المكان الوحيد فى هذه المدينة،والذى يمكن أن نأتى إليه ونسترخى دون أن يضايقنا أحد. فنحن نستطيع أن نفعل ما نريد هنا، وليس هناك أحد يأمرنا أو يسألنا ماذا نفعل. إذا ذهبنا عند الناصية، تأتى سيارة الباندا لتسألك أسئلة، راس، فهم لا يحبون أن يرونا لا نفعل شيئاً، بل لابد على كل شخص أن يفعل شيئا، يعمل، أو يذهب لمكان ما، أو يأتى من مكان ما. وإذا رأوا الناس يسترخون، فهم يعتقدون أنهم يدبرون شيئاً. أولئك الناس لا يستريحون؛ ولذلك لا يحبون أن يروا أحد مستريحاً. هم يحبون أن تصيبهم الأزمة القلبية، وأن يسببوا للناس أزمة قلبية أيضا.

چاكـــــو : نعم.

ذيـــبـــى : أخى، إننى أحبك، وأستطيع أن أجعلك راستا حقيقيا يا رجل.

چاكـــــو : لا أعرف، لا أعرف.

ذيـــبـــى : إنها لن ترهقك، بل ستجذب روحك.

(ماركوس يأتى)

مـــاركـــوس : هيا يا أخى، هل تعرف كيف تلعب تلك اللعبة؟

چاكـــــو : نعم، اعتدت أن...

مـــاركـــوس : تعال إذن، الآن سأقدم لك اللعبة، دعنا نلعبها.

چاكـــــو : اتفقنا.

(يذهب).

مـــاركـــوس : حسن.

(يذهب معه).

مـــاركـــوس : هيا يا ذيبى، هل ستأتى وتشاهدنا.

ذيـــبـــى : كلا، تفضلاً.

(چاكو وماركوس يذهبان للعبة كرة القدم)

مـــاركـــوس : هيا نقترع لنرى من يبدأ.

چاكـــــو : حسن.

(يضع يده فى جيبه).

مـــاركـــوس : أنا معى عملة، معى عملة (يلقيها) ملك أم كتابة؟

چاكـــــو : ملك.

مـــاركـــوس : الملك يكسب، اضغط لتدير الموسيقى.... موسيقى.

چاكو يبدأ. يلعبان. دول وفريت يذهبان للمشاهدة.

مـــاركــوس : العب.

دول: لقد سد عليك يا ماركوس

مـــاركــوس : أغلق فمك. نعم، ادخل هنا، راس.

دول: لقد غطى راس يا ماركوس.

چـاكـــــــو : إنكم جميعاً تأخذون هذه اللعبة بجدية.

مـــاركــوس : بجدية، راس، إنها حرب نخوضها من أجل راس.

دول: إنك تعلم عن راس، ماركوس يسد جميع راس تحركاتك. انظر كم أنه ممتاز، إنه محارب حقيقى، انه يقلقك.

مـــاركــوس : (يقلق من راس)، أنا رجل صالح. الرجل الصالح لا يخسر مباراة.

دول: فلتفز بها الآن إذن.

مـــاركــوس : ادخل، ادخل.

چـاكـــــــو : أنت رجل طيب.

مـــاركــوس : بالطبع أنا رجل طيب، فالطيبة تنجب الطيبة، ادخل.

دول: لقد سد عليك راس .

مـــاركــوس : هدف!! لقد فزت، فزت.

چـاكـــــــو : هدف ممتاز.

مـــاركــوس : هدف لراس، أنا الآن المحارب البطل، لقد فزت، جميعكم رأيتم كيف أن الاستقامة تتغلب على الشر.

چـاكـــــــو : لعبة جيدة، كان هدفا ممتازاً. هل تريد أن تلعب لعبة أخرى؟

مـــاركــوس : كلا، كلا، لن ألعب ثانية، فقد فزت.

دول: ولكنك يا ماركوس فزت بلعبة واحدة فقط. والقواعد...

مـــاركـــوس : القواعد، أية قواعد؟ من وضع القواعد؟ أنا راس وقد فزت، هذا كل ما فى الأمر. لن نلعب.

دول: هذا ليس عدلا يا رجل، لقد صدئ الرجل، فقد خرج... خرج لتوه، وليس مستعداً، وقد بدأ ينشط الآن.

چاكـــــــو : هذا لا يضايقنى.

ذيـــبـــى : إنه ليس على حق.

مـــاركـــوس : أنا لا أدافع عن لقب، فالآن فزت بالتاج.

ذيـــبـــى : (يذهب ويجلس . يقول لدول) دعه يا راس.

مـــاركـــوس : إننى بطل راس.

چاكـــــــو : حسن، ولكنى آمل أن تلعب معى لعبة اخرى.

مـــاركـــوس : بالتأكيد، بالتأكيد سألعب معك كثيراً من اللعبات من أجل راس، وجميع اللعبات ستكون –مثل هذه– من أجل راس.

دول: ماركوس، أنت لست صالحا، إننى أقول هذا الآن، ولن أغير هذا أبدا، أنت لست صالحا.

مـــاركـــوس : أنت لست محاربا لراس، أنت منافق، ماذا تعرف؟ فداخلى دماء هيلا سيلاسى، ودماء جميع هؤلاء المحاربين العظام تضخ فى عروقى، دماء المحارب الحقيقى (يجلس مع فريت)

(دول يذهب، ويجلس مع ذيبى).

دول: ذلك الرجل...

ذيـــبـــى : ترك راس.

دول: أخى الرجل: لا تتضايق من ذلك الراس، إنه يدعى أنه حقيقى ولكنه معوج. لقد سلك طريقاً خطأ، ولكنه سيتعلم بعضاً من الأحكام الصارمة عندما يأتى لخالقه. لا تجعل طريقته تحولك عن قدرك، لراس.

چاكـــــو : كلا، أنا على ما يرام، فأنا أعرف شباباً مثله، وهناك شبان مثله فى السجن، فهم يرغبون أن يكونوا كباراً، أكبر من الجميع، أو أن يكون لديهم أكثر مما لدى الجميع.

دول: إنه من رجال الشيطان، وأعماله القبيحة تنتشر.

چاكـــــو : لو دخل السجن سيرى حجمه الحقيقى، ليلة واحدة ستجعله كذلك.

دول: كيف يبدو السجن يا رجل؟ قاسيا؟

چاكـــــو : نعم، قاسٍ بالفعل، إذا كنت ترى أن الأشياء خارج السجن قاسية، فهى عشرة أضعاف ذلك فى السجن، هؤلاء السجانين البيض..

دول: هل هم الحراس؟

چاكـــــو : نعم، فهم لا يحبونك على الإطلاق، وإذا كنت أسود فهذا أسوأ. فهم لا يعطونك أية فـــرصـــة. عليك أن تســألهم فى كل شىء، كل شىء. والسجناء البيض يأتون بعد ذلك، فهم أعلى مكانا منك، وهم ممسكون بزمام الأمور، وعليك أن تسألهم أن يسدوا إليك معروفا أيضاً. وكل معروف تحصل عليه، عليك أن ترده مع الفائدة، ولا يمكن أن تقدم أية اعذار وإلا سيكون عليك أن تدفع أكثر وأكثر. وكل شىء تفعله له وفق القواعد والتعليمات. لذلك فكل ما تعتقدون يا أولاد أنه صعب فى الخارج، انتم جميعاً لا تعلمون كم هو سهل .. إننى أعدكم بأننى لن

أعود للسجن ثانية، أقسمت على ذلك مع نفسى فى أول ليلة قضيتها، لن يدفعنى أى شىء إلى أن أذهب للسجن ثانية. لن يهمنى إذا قتل رجل أمى، فسوف أتركه .

دول: هل تسمع ذلك يا ذيبى.

ذيبى : سمعت .

دول: ما تلك الأشياء التى يفعلونها..؟

ذيبى : اترك الرجل كى يستريح الآن، ألاترى أنه لا يريد أن يتكلم...

چاكو : كلا، أنا بخير، لا يضايقنى، لا يضايقنى أن أتحدث عنه، إنه...

دول: سمعت أن الرجل يتصل جنسيا بالرجل.

چاكو : نعم.

دول: أنا لن أسمح أبداً أن ينال منى أحد .

ذيبى : نعم.

دول: سأقتله قبل ذلك.

چاكو : كم من الناس تستطيع أن تقتل؟ عشرة؟ خمسة؟ ثلاثة؟

دول: جميعهم.

ذيبى : أرح راس الآن.

دول: سأقتلهم جميعاً، راس، سأسمهم، سأخنقهم.

ذيبى : كف عن هذا الآن.

چاكو : نعم.

دول: حاضر، سأتوقف.

(ساندى وجيل تنزلان).

ســـــانـدى : حسن، من الذى افتقدنى؟

مـــاركـــوس : لقـد فـزت يا سـاندى، فـزت، أنا الآن البـطل المتـوج، لقـد غلبت چاكـو صديقك.

ســـــانـدى : آه.

مـــاركـــوس: لقد فزت عليه.

ســـــانـدى : هل ذلك صحيح؟

چـاكـــــو : نعم.

مـــاركـــوس : لقد قلت لك الحقيقة، لم يكن ينبغى أن تسألى، عليك أن تعلقى لافتة، على الحائط تقول بأن ماركوس هو البطل المتوج.

ســـــانـدى : حسن يا مـاركوس، ولكنى لا زلت لا أصدق هذا. لماذا لا تكتب اللافتة بنفسك؟ ستجد بعض البطاقات، الأقلام اللباد بالأعلى.

مـــاركـــوس : البطل لا يجب أن يكتب لافتته بنفسه.

ســـــانـدى : نعم يا ماركوس، ولكنك تعرف بالضبط ما الذى تريد أن تقوله، وكيف يجب أن يبدو. اجعلها جميلة، واستخدم كثيراً من الألوان.

مـــاركـــوس : نعم سأستخدم ألوان إثيوبيا، الأحمر، والذهبى، والأخضر لراس.

ســـــانـدى : نعم.

مـــاركـــوس : حسن، فأنتم جميع المنافقين لا تعرفون كيف تقولون الأشياء المجيدة

ســـــانـدى : لماذا لا تفعل ذلك الآن؟

مـــاركـــوس : نعم.

ســـــانـدى : دول اصعد إلى أعلى بسرعة، وأحضر البطاقة والأقلام من أجلى.

دول: لن أذهب، قولى له أن يذهب ويحضرها.

ســـــانـدى : من أجلى.

دول: نعم.

جــــيـل : سأصعد أنا (تتحرك)

ســـــانـدى : أشكرك يا جيل

(ساندى تنادى على جيل)

ســـــانـدى : ستجدين بعضها فى الخزانة.

مـــاركـــوس : نعم، بقوة الاستقامة.

ســـــانـدى : ذلك كسل محض، لا أعرف لماذا أتحمل كل هذا. لابد أننى غبية.

مـــاركـــوس : أنت العذراء فى قصر الملوك، ماركوس لراس.

(ساندى تذهب لچاكو وذيبى).

ســـــانـدى : (لچاكو) كيف حالنا إذن؟ هل أنت بخير؟

چاكـــــو : نعم.

ســـــانـدى : ذيبى يعتنى بك إذن.

ذيـــبـــى : أنا لا أعتنى بأحد، إنه كبير بما يكفى، ويمكنه أن يعتنى بنفسه.

جــــيـل : (من أعلى السلم) ساندى هل أحضر كل الاقلام؟

ســـــانـدى : يسوع (تصيح) نعم أحضريها.

(جيل تنزل. تعطى الأقلام والبطاقة لماركوس).

جــــيـل : تفضل.

مـــاركـــوس : أشكرك يا أخت، سأجعلك العذراء القديمة فى بلاطى.

جــــيـل : هل تريدنى أن أعطيك بعض الأفكار؟

مـــاركـــوس : كلا، أشكرك يا أخت، فأنا مصمم رصين، وعندما أستخدم يدى المستقيمة تبرز مهارتى، ولا أحتاج منافقا ليوجه يدى.

جـــــيـل : أنا فقط...

مـــاركـــوس : نعم، أنا أعرف أنك ذهبت لمدرسة الفنون وغير ذلك، أما موهبتى فهى فطرية.

جـــــيـل : كيف عرفت أنى ذهبت...

مـــاركـــوس : أنا أعرف كل شيء عنك يا أخت، أعرف خلفيتك وما أمامك، أعرف كل شيء عنك، أعرف أهلك -وهم محترمون- وأعرف أنك أتيت من مدرسة ممتازة.

جـــــيـل : ليس تماماً.

مـــاركـــوس : إنك فعلا امرأة سوداء إنجليزية، أنت لست واحدة منا، تبدين حقيقية ولكنى أعرف عنك كل شيء...

جـــــيـل : حقا؟

(ماركوس يبدأ الرسم).

مـــاركـــوس : نعم، فأنا أسأل عنك الروح التى تحرسنى وهى تخبرنى بكل شيء عنك.

جـــــيـل : طيب، ولكن من الأفضل أن تعمل رسم الخطوط الخارجية أولاً.

(تذهب إلى ذيبى، وساندى وچاكو، وتجلس).

جـــــيـل : ذلك الشاب مجنون.

ســـــانـدى : من؟ ماركوس؟ أبداً، إنه لطيف، رقيق وطيب، ومتفهم، وغير أنانى على الإطلاق، ولكنه كسول، وولد مستفز. وهو يمكن أن يضايقك حتى الموت إذا واتته الفرصة.

جـــــيـل : لقد فعل ذلك الآن. إنه يعرف أشياء كثيرة عنى، ولا أستطيع أن أفهم كيف...

ســــانـدى : لقد ضايقك، أليس كذلك؟

جـــــيـل : نعم، إنه... يجعلنى أشعر كأننا تقابلنا من قبل، ولكنى أعرف أننا لم نتقابل.

ســــانـدى : هذا هو ماركوس، إنه ماكر. هذه أفضل حيلة عنده. يحاول أن يزعزع ثقتك و...

جـــــيـل : نعم، ذلك ما يفعله، وهو ماهر فى هذا.

ســــانـدى : ستعتادين على ذلك.

جـــــيـل : آمل ألا افعل ذلك، إنه شيء مخيف.

ســــانـدى : انه غير مؤذٍ، كاذب ولكن غير مؤذٍ.

ذيـــبـــى : إنه يحتاج لأن يضع أحد نهاية لحياته، هذا هوالأمر.

چاكــــــو : لا يا رجل، لا تقل مثل هذه الأشياء، إنها تسبب المشاكل، الشباب الذين مثله دائما يهربون، ولكنهم يتركونك لتدفع ثمن أفعالهم.

ســــانـدى : إن ماركوس واحد من محن الحياة، وعلينا جميعا أن نتحمله، هذا كل الأمر. لذلك (إلى جيل) هل تعتقدين انك مستعدة لتتولى المسئولية لبعض من الوقت؟

جـــــيـل : نعم بالتأكيد.

ســــانـدى : ينبغى أن أوصل چاكو لبيته.

جـــــيـل : سأكون على ما يرام.

ســــانـدى : حسن، لن أغيب طويلا، ولكن لا أحد يعرف. تعال يا چاكو، هيا نذهب. (تنهض) الآن اسمعوا جميعا، سأذهب لأوصل چاكو إلى بيته

وأرتب أموره، لذلك فأنا أترك لجيل المسئولية. لن أتأخر، إذا كنتم بحاجة إلى أى شيء فلتطلبوه من جيل. اتفقنا؟ تصرفوا كما ينبغي.

مــاركــوس : ستتركين لها المفاتيح، أراهن على ذلك.

ســـــاندى : أشكرك يا ماركوس، كدت أنسى (تأخذ المفاتيح من رقبتها، وتعطيها لجيل) لا تجعليهم يأكلونك.

جــــــيـل : (تضحك) اذهبى، سأكون بخير.

ســـــاندى : (للجميع) اقضوا وقتا طيبا. هيا يا چاكو.

چاكـــــو : (للجميع) إلى اللقاء يا أولاد.

ذيـــبـــى : حسن، اعتنى بنفسك.

دول: ممتاز

مــاركــوس : نعم.

(چاكو وساندى يذهبان).

جــــــيـل : طيب، سأكون بالأعلي إذا احتجتم إلى أى شيء. (تذهب للأعلى).

مــاركــوس : أنا لا أحتاجها يا راس. كيف يبدو هذا فى عام ألف وتسعمائة وتسعة وسبعين؟ فى هذا المكان، وأنا محارب الملك يهوذا والامبراطور هيلا سيلاسى، سيد الأسياد وملك الملوك، وقد هزمت رجلا لم يهزم يدعى چاكو، والذى كان بطلا فى كرة القدم. ما رأيك فى هذا؟

دول: مثل راس، إنها بومبا.

مــاركــوس : أعرف أنك كنت تحبها، راس، وقّع من الذى سيوقعها؟ دول؟

دول: وقعها أنت بنفسك راس.

مــاركــوس : كلا، لابد أن أكون حكما نزيها، تعال كى تشهد يا دول الآن.

دول: ابعد يا راس، اطلب من ذيبى.

ذيـــبـــى: لا.

مــاركــوس : الآن، فريت، الآن، الآن يا فريت، سأذهب لأحضر ساندى، أنا لا أريد عريفا، لابد أن أجد جنرالاً، سأحضر ساندى، إنها محترمه، نعم، أو أحضر... ما اسمها تلك التى بالأعلى؟ آه، مدام روبرتس، أحضرها لتوقع، ما رأيك فى ذلك يا ذيبى؟

ذيـــبـــى : لماذا لا تترك الفتاة كى تستريح، لقد جاءت هنا لتفعل بعض الأشياء، وأنت تبقى مجموعة من الراس، ماذا بك يا رجل؟ هل ستستمر فى هذا الراس طويلا؟

مــاركــوس : إنه جزء من عملها، هذا ما هى هنا من أجله، تظن أنتى أحبها. رجل مثلك أنت هو الذى يحبها، أنت خائف من أن قوة استقامتى ستأسرها هه؟

ذيـــبـــى : نعم، إننى أحبها تعرف ماذا؟

مــاركــوس : أنا لا يهمنى. أنا اعرف هذا، هذه رؤية واضحة أراها. وقد قالت اذا احتجنا إليها ستأتى، لأنها تحتاجنى الآن. أحتاج إليك يا حبيبى.

ذيـــبـــى : أنت راس الشيطان، تريد أن تغوى واحداً حتي يحل الخراب، ولكنك لن تغوينى، اذهب وأغوى نفسك، ستذهب هناك، أنت هناك من قبل.

دول: ما الأمر، اهدأ يا ذيبى، إنه لن يستعيد أبدا تلك الروح، اهدأ، أحضر له عصا الإصلاح.

ارسم الصليب على ظهره لراس.

مـــاركـــوس : كل ضرباتكم ستخطئنى، جميعها، جميعها؛ لأننى راستا حقيقى، ولن يمسنى حجر، فإن دانيال يحمينى، وأنتم جميعاً لستم حتى بالأسد.

فريت، اذهب واسألها من أجلى.

فـــــــريت : ماذا؟

مـــاركـــوس : اذهب واطلب منها أن توقع على الأسطوانة.

فـــــــريت : كلا، لن أصعد تلك السلالم.

دول: حتى رجله تخلى عنه.

ذيـــبـــى : ليكن لديك بعض الحكمة.

مـــاركـــوس : أستاذ ذيبى، إذا كنت تريد أن تذهب فأنت تحتاج إلى سبب.

ذيـــبـــى : معذرة يا راس، انظر إلي المرآة لراس.

مـــاركـــوس : حسن سأذهب، أنا لا أريد أن أراها، ولكنها جاءت من أجل هذا.

(ماركوس يصعد إلى أعلى).

دول: آه.

ذيـــبـــى : راس ذلك جعلنى أريد أن أتمشى عند الناصية.

دول: أنت لا تريد أن تبقى.

ذيـــبـــى : نعم، بسببه (يذهب إلى الباب) سوف أذهب، راس.

دول: هل ستأتى يا فريت؟

فـــــــريت : نعم.

يخرجون جميعاً.

الفصل الثانى

المركـز

الفصل الثانى

المركز

(لوحة ماركوس فى مكان بارز. كرة كبيرة فى أعلاها.

وماركوس عند جهاز الموسيقى يرقص)

(ذيبى، ودول، وفريت يدخلون وهم يركضون)

مــاركــوس : هيه، أين ذهبتم جميعاً. ظننت أنه قد ألقى القبض عليكم.

دول: كنا عند نهاية هذا الشارع.

(فريت يسحب الجينز من تحت الروب الذي يرتديه).

مــاركــوس : الجينز ملابس الهيبيز. ما الذى كان يحدث هناك؟

دول: ليس بالكثير . فتاة أسير معها.

مــاركــوس : فتاة أعرفها؟

دول: چولى وصديقتها.

مــاركــوس : لهما أسلوب رائع.

دول: لقد قالا إنهما سيأتيان، ولكن عندما سمعا أنك هنا غيرا رأيهما.

مــاركــوس : إن فمك يا راس يكذب .

دول: حقا، فقد قالا إنك غريب جدا، ويقولان إنك تشبه وحش فرانكنشتاين، راس.

مــاركــوس : قل لهما إننى أشبه كازانوفا يا راس، أنا لا أريدهما، فأنا لدى فتاتى.

دول: هل بدأت علاقة مع فتاة جديدة؟

مــاركــوس : نعم الآن.

دول: من؟

مـــاركـــوس : الفتاة الجديدة، التى اسمها جيل.

دول: هل بدأت معها علاقة؟

مـــاركـــوس : ما الصعب فى ذلك؟ لقد كان يسيراً، فأنا لا أدع فتيات الليل يدخلن الخوف فى نفسى. فأكثرهن ذكاء لا يحيرننى، وأستطيع التغلب على كل مالديهن، حتي يلقوه عندى.

دول: هل سمعت ذلك يا ذيبى؟

ذيـــــبـــــى : سمعت، وما داخلى بذلك؟ فهذا يخص راس وما يفعله.

دول: أين هى؟

مـــاركـــوس : هل تريد ذلك، إنها فوق تستريح.

دول: هل كان الأمر رائعاً؟

مـــاركـــوس : ليس سيئاً، أنا جعلته كذلك.

دول: يا رجل، كم أنت سريع.

مـــاركـــوس : فأنا أعطيها القوة، أجعلها تعتقد أننى رجل حكيم، ولا تستطيع أن تخفى سراً عنى. أجعلها تعتقد أنى أعرف كل شىء عنها، وأننى أعرف كل أسرارها الخفية، وأجعلها تتوسل إلى أن أخبرها كيف أعرف. ولكن الذى لا تعرفه أننى قرأت خطاب طلبها للوظيفة والذى أرسلته لساندى. وعرفت كل شىء عنها، وقد صدقت أن لدى قوة وحكمة من راس، وأننى منقذها عند راس.

دول: أنت البطل الآن.

مـــاركـــوس : من الذى يريد أن يلعب لعبة؟ إننى أشعر بالقوة.

(ماركوس يضغط على جهاز تشغيل الموسيقى)

دول: أنا سألعب معك من أجل راس.

(دول يذهب للعبة. يلعبان.ساندى وچاكو يدخلان).

ساندى : حسن، إننى أرى أن كل شىء لا يزال يحدث طبيعياً، كرة القدم، والضجيج. وكيف يسير كل شىء؟

دول: على ما يرام.

ساندى : ذيبى؟

ذيبى : على ما يرام.

ساندى : فريت؟

فريت : خذى الأمور بهدوء.

ساندى : حسن إذن. وكيف جيل؟

ماركوس : إنها بخير، صدقينى.

(يضحك)

ساندى : صحيح؟

دول: هو الذى يعرف.

ساندى : فهمت. حسن يا ماركوس، چاكو يريد مباراة الثأر.

ماركوس : لقد غلبته يا راس من قبل. انظرى إلى الحائط لقد علقنا جائزتى. أنا البطل.

ساندى : هيا، العب معه.

ماركوس : حسن، أتركينى أنتهى من الفوز على فريت أولا.

ساندى : حسن، سأذهب أنا لأرى كيف تأقلمت جيل.

ماركوس : لقد تأقلمت جيداً.

ســــانـدى : هذا ما يقلقنى.

ســــانـدى : تذهب، ويجلس چاكو بجوار ذيبى.

ذيــبــى : إذن كيف وجدت الأشياء؟ هل تغيرت؟

چاكـــــو : قليلاً، فقط على أن أتعود على بعض الأشياء الجديدة...

(ساندى تحضر جيل بالأسفل. وجه جيل ملطخ بالدماء)

ســــانـدى : من أجل يسوع يا ماركوس، لماذا فعلت هذا؟

مــاركــوس : لم أفعل شيئا.

چاكـــــو: ماذا حدث؟

ســــانـدى : ماركوس، أنت فعلت هذا. لماذا من أجل السيد المسيح ضربت هذه الفتاة؟ ليس لديك الحق.

مــاركــوس : لم أضربها.

ســــانـدى : لقد قالت إنك ضربتها، انظر إليها، لماذا ستكذب؟

جـــــيـل : لقد ضربنى.

مــاركــوس : لم أضربك، أنت وقعت، لم أضربها، لقد وقعت، وحاولت أن أرفعها.

ســــانـدى : اسكت من أجل يسوع، اسكت. ماذا حدث يا جيل؟

جـــــيـل : لقد جاء إلى أعلى، وبدأ يلعب لعبته. وحاول أن يبدأ معى، ورفعنى إلى الركن، كان يريد أن يلمسنى ويضع يديه..

ســــانـدى : هل فعل؟... لا، طيب، حسن طيب حسن، لا تبك، لا...

مــاركــوس : أنا لم ألمسها قط.

ســــانـدى : أنت شرير، قذر، كاذب، آثم هذا هو أنت، كنت دائما أعرف أنك يوما ما...

مـــاركـــوس : ماذا؟

(دقة) هيا صدقي كلامها، فقط لأنها امرأة، ولأنها حصلت على تعليم أفضل، وأنت تعتقدين أن هؤلاء الناس لا يكذبون.

ســـــانـدى : ما دخل هذا بما حدث؟ انظر إليها(دقة) ذيبي: اصعد إلى وأحضر علبة الإسعافات الأولية، أنت تعرف مكانها.

دول: هكذا يا ماركوس أنت بدأت علاقة معها هه؟ إنت مجنون يا راس.

مـــاركـــوس : أنا لم أحاول أن ألمسها، إنني صفعتها يا راس. إنها تظن لأنها متعلمة فهي أفضل مني، ولكني حصلت على مستوى دراسي مثلها تماماً، وأنا لا أحب التباهي، هذا كل ما في الأمر، وأحاول أن أتحدث مثل الرجال الأنجليـزيين من أجل أن أحصل على عمل. إنها سوداء مثلي، فكيف حصلت على وظيفة في هذا المكان؟ إنها ليست أفضل، أنا معتز بنفسي مثلها، هي امرأة سوداء منافقة يا راس.

(ذيبي يعود بالعلبة).

ســـــانـدى : (تأخذ العلبة) أشكرك.

تأخذ قطعة قطن طبي، وزجاجة صغيرة)

هذا لن يؤلمك، أنا فقط سأزيل الدماء. فقط لا تنزعجي، كيف حالك؟ هل أنت أحسن؟

جـــــيـل : نعم ساندى لقد ....

ســـــانـدى : لا تقلقي، كل شيء على ما يرام.

جـــــيـل : إنه كاذب.

ســـــانـدى : نعم، نعم، أعرف هذا.

مـــاركـــوس : هذا صحيح، صدقيها، أنا أعرف أنك تحبين النساء، فأنت دائما تأخذين جانب النساء في الأمور.

ســــــانـدي : ماذا تقصد بهذا؟

مـــاركـــوس : أعرف أنك لاتحبين الرجال، فجميع الفتيات اللاتي يأتين إلي هنا، أنت دائما لطيفة معهن وتحبين أن تلمسيهن، وتجعليهن يحببنك، ولكنهن لا يأتين؛ فهن يعرفنك، فهن يعرفن سرك، ألا ترين أنهن لا يأتين؟

ســــــانـدي : ماركوس، أنت بذئ وقذر وآثم، إنهن لا يأتين لأنك تخيفهن من هنا، فهن يعرفنك أكثر مما أعرفك أنا. أنا – أنا – الآن ابتعد ابتعد الآن ومعك عقلك القذر.

(ماركوس يتحرك، يجلس. الأولاد يذهبون إلى لعبة كرة القدم ويلعبون)

(إلى جيل) ما الذى تريدين أن تفعليه الآن؟ هل تريدين العودة إلى البيت؟

جــــــيـل : كلا، أريد الذهاب إلى قسم الشرطة.

ســــــانـدي : ماذا؟

جــــــيـل : أريد ان أبلغ عما حدث.

ســــــانـدي : جيل، أنت لا ..

جــــــيـل : أريد أن أبلغ عن هذا الشيء الكريه الآثم، أريد أن أبلغ عما فعله بي.

ســــــانـدي : أنت لا تعرفين ما الذى سيحدث.

جــــــيـل : سأفضحه. لابد أن يدرك أنه لا يمكن أن يضرب امرأة، ثم يفلت بعد ذلك. (تنهض).

ســـــانـدى : جيل، أرجوك - (تجلسها) إذا ذهبت إلى الشرطة فهل تعرفين ماذا سيفعلون؟ سيأتون إلى هنا ويأخذونه بعيداً، إن عليه أحكاما مؤجلة من قبل وسوف يسجنونه بالتأكيد. وما الفائدة إذن؟

جـــــيـل : سوف يتعلم أنه لا يستطيع أن يعامل الناس بهذه الطريقة، ثم يفلت بعد ذلك.

ســـــانـدى : إنه حيوان، هذه حقيقة هكذا تشكل، وهكذا كانوا يعاملونه.

جـــــيـل : ساندى، أنت ..

ســـــانـدى : أعلم أنه كاذب، وآثم. ما الذى كنت تظنين أنك ستفعلينه عندما جئت إلى هنا؟ هل ظننت أنك قادمة إلى دار حضانة؟ الأولاد جميعهم فاسدون، ليس بقدر ماركوس، وهذا هو السبب فى أنهم هنا، هذا هو السبب فى أن المجتمع يدفع، ليبعدهم عن المجتمع النظيف الطيب، بعيداً عن المشاكل، خارج السجن. هذا هو السبب فى أن المكان مفتوح. أنت تعرفين كم كان علىّ أن أقاتل لأجعلك تأتين إلى هنا؟ إذا ذهبت إلى الشرطة فسوف يغلقون المركز. من المفروض أن نكون مؤهلين حتى نفعل ذلك، لنقوم بعملهم القذر من أجلهم.

جـــــيـل : ساندى.

ســـــانـدى : چاكو، أخبرها أنت، أخبرها كيف يكون الأمر، أخبرها ماذا سيحدث إذا دخل السجن.

چاكــــــو : لست متورطاً فى هذا، لا أعلم ما سيحدث.

ســـــانـدى : ألا ترى ما حدث؟

چاكــــــو : لا أعرف، لا أعرف.

ســـــانـدى : هل تريده أن يُسجن، تريده أن يمر بما مررت به؟

چاكـــــو : لم تسألينني؟ لا أعرف، لست قاضيا أو من المحلفين، لا تسأليني.

ســـــانـدى : حسن، أنا أسألك أنت يا جيل، أتوسل إليك. سوف أمنعه من أن يأتى إلى هنا. سأفعل أى شيء، ولكن لا تبلغى عنه. صدقينى هذا أسوأ شيء.

جـــــيـل : أنا ذاهبة.

(تذهب حتى تنصرف).

ســـــانـدى : جيل، أنا أعرف أن ماركوس قد كذب، هل تظنين أننى لا أعتقد هذا؟ إننى أعرف كيف هو، أتعتقدين أننى لم أنحشر فى الركن من قبل وامتدت أيديهم إلىّ؟ ولكن عندما نظرت فى عيونهم، كانت عيونهم متحيرة ومذعورة مثلى. إنهم يفعلون ذلك، وهم لا يعرفون حتى لماذا هم..

جـــــيـل : لقد ضربنى يا ساندى، إنه. ..

ســـــانـدى : لقد كنت مثلك تماما عندما جئت إلى هنا فى البداية. مليئة بالأفكار البراقة. كنت أريد أن أجعل كل شيء ينجح. كنت أعرف بالضبط ما المطلوب، ولكن هناك عالم بالخارج لا أستطيع أن أغيره. وليس لديهم أية فرصة، فمنذ اللحظة التى يسيرون فيها فى الشارع هم مذنبون، ذلك هو السبب فى أننا هنا لنشغل أوقاتهم، لنحتويهم، لأن المجتمع لا يريد أن يعرف، حتى والديهم..

چاكـــــو : ذلك ليس صحيحاً.

ســـــانـدى : لقد كنت محبوساً، مضبوط؟

چاكـــــو : نعم.

ســـــانـدى : هل والدتك زارتك؟

چـاكـــــو : كلا.

ســـــانـدى : هل زارك أى فرد من أفراد أسرتك؟

چـاكـــــو : كلا.

ســـــانـدى : لقد أخبرتنى كم كان سيكون لطيفاً لو أن والدك جاءك. فلدى الخطابات التى تثبت..

چـاكـــــو : تلك كانت حماقة. لقد كنت رخوا. كنت أصدق حكاياتك الخرافية.

ســـــانـدى : (إلى جيل) نعم، أنا جعلتهم يرتدون الأثواب، ويلعبون، ويحلمون بأفريقيا. ماذا تبقى لهم؟ فذلك كل ما لديهم.

چـاكـــــو : كل ذلك حماقة أيضاً فإثيوبيا بلد ماركسية، وهيلا سيلاسى مات، وقد استغل شعبه أكثر مما فعل أى شخص. ليس هذا هو السواد الحقيقى، فالسواد هو أن ترى الأشياء كما هى، وليس أكثر مما هى عليه بالداخل فى السجن. وقد كنت فى السجن، ولكن لم أكن أعرف أين كنتم. كنت أقرأ طوال الوقت هناك كل شىء، قرأت عن الجبهة القومية، وعن هؤلاء السود الذين يبثون الإرهاب ولا أحد يفعل شيئاً، وكيف أن حركة الراستا تنادى بالسلام والمحبة، ويتعاطون المخدرات، ويحلمون بأفريقيا والتوراة، والجبهة القومية تهاجم الناس. لا أستطيع أن أفهمكم جميعاً، ماذا حدث؟ ألا ترون جميعكم؟ هل أنتم جميعاً من العميات؟ كنت أقول عندما إنه أخرج سأذهب وأقابل الشبان الذين يقاومون، لأن الجريدة لا تنشر ما يهمهم، وسأنضم إليهم، ولكن الصحيفة على حق. عندما دخلت السجن بدأت أعين الناس ترى ما يدور، ولكن الآن

عندما خرجت أصبحت العيون مغلقة. ماذا حدث؟ ماذا حدث لكم جميعاً؟ نحن نحارب أنصار العنصرية فى السجن؟ وأنتم جميع من فى الخارج، ما الذى تفعلونه جميعاً؟

ماركوس : ما الذى يجعلكم تستمعون إليه؟ إنه ليس رجلا أسود حقيقياً.

(جاكو يقترب من ماركوس)

چاكو : إذن فأنت ذاهب إلى إثيوبيا؟

ماركوس : بالتأكيد.

چاكو : وما الذى ستفعله عندما تذهب إلى هناك؟

ماركوس : سوف أفعل ما يهمنى (يرجع للخلف)

چاكو : إذن فأنت تؤمن بالسلام والمحبة هه؟

ماركوس : نعم، فهذا ما يقوله الكتاب المقدس.

چاكو : هل تحبنى؟ (يدفع ماركوس)

ماركوس : أنا لا أريد أن أعرف...

چاكو : أعطنى بعض السلام والمحبة.

ماركوس : أنا لا أريد القتال يا رجل، ساندى قولى له.

ساندى : چاكو...

ماركوس : ساندى، قولى له (يأخذ سكينا)

ساندى : ماركوس، لا تفعل.

چاكو : أين سلامك ومحبتك؟ أعطنى قبلة أيها الأسود الكاذب.

ماركوس : إننى أحذرك؟

يندفع نحو چاكو وچاكو، يتغلب عليه، ويأخذ چاكو السكين ويضعها على حلق ماركوس، ثم يتركه. ماركوس يذهب.

ســـــانـدى : آه يا إلهى.

ماركوس يجرى للخارج. موسيقى. ذيبى يمشى للخارج. وجميعهم يتبعون ذيبى، واحداً واحداً تاركين ساندى بمفردها على المسرح.

إجتماعات

عُرضت مسرحية اجتماعات لأول مرة فى بريطانيا، على مسرح هامستيد، بلندن فى ٢٥ مارس ١٩٨٢، وقام بأدائها.

هيو	**ردولف ووكر**
چين	**كورين سكينر - كارتر**
إلسا	**إنجيلا وينتر**

إخـــــراج : **مصطفى ماتيورا**

مساعد المخرج : **إلبى چيمز**

تصميـــــم : **بيتر هارتويل**

وقد سبق عرض المسرحية من قبل على مسرح فينيكس، فى نيويورك عام ١٩٨١.

منظر: مطبخ

منضدة حديثة كبيرة جدا، بعض الكراسي، وحدات حائط أنيقة، أجهزة توفير الوقت.

الصباح

رجل (٤٠ – ٤٥سنة) أنيق الملبس، يرتدى بدلة عمل، ورباط عنق، يقرأ الجريدة، يحتسى القهوة .

الراديو: إليكم نشرة الأخبار، ويقرأها عليكم جيل رامسنج: أعلنت الحكومة عن برنامج مهم للبناء سوف يسمح بتجديد وسائل المواصلات فى البلد. وسيتضمن البرنامج شركة الطيران الوطنية، ومنطقه رصيف السفن، مع وضع خطة مهمة لبناء الطرق وتحسين الوسائل الموجودة. ويهدف البرنامج إلى معالجة مشكلة البطالة الكبيرة الحالية وسوف يتكلف البرنامج بأكمله نحو خمسة عشر مليون دولار. وسوف يقوم بتنسيق العمل فيه لأول مرة حاسب آلى جديد.

الزوجة چين، تدخل وهى أيضا ترتدى ملابس أنيقة (بدلة عمل) تدخن ، وتشرب القهوة أيضاً.

هيـــــو : خمسة فى المائة، خمسة فى المائة؟! إنه يمزح، لو أن شركتى حاولت زيادة المرتبات خمسة فى المائة، لكنا قد أفلسنا، هذا الرجل أحمق، وقد حصل على وظيفته لأن أخته هى المساعد الشخصى لرئيس الوزراء.

چـــين : ما الذى تتحدث عنه؟

هيـــــو : ديڤيز وزير المالية، والذى يقولون عنه إنه لا يستطيع أن يَعُد إلى عشرة.

چـــين : آه، هذا!!

هيـــــو : إننى أذكره عندما تخرج مباشرة فى المدرسة، كان يبحث عن وظيفة مثل الجميع، وهو الآن وزير المالية .

چـيـــن : هل أجريت معه مقابلة؟

هيـــــو : كنت أشارك فى المقابلة، واقترعت ضده.

چـيـــن : لماذا ؟

هيـــــو : لم يكن يصلح، لم يكن يستطيع أن يتحدث بطريقة صحيحة كما ينبغى.

چـيـــن : آه، تذكرت الآن، قلت إنه كان يرتدى بدلة رمادية مع حذاء بنى.

هيـــــو : نعم هو ذلك.

چـيـــن : لقد اتصلت والدته تماما وطلبت منها أن تتحدث معى، من أجل أن تتحدث إليك، عن الوظيفة.

هيـــــو : لا أتذكر هذا.

چـيـــن : أنا لم أهتم.

هيـــــو : براڤو وإلا أدليت بصوتى ضدك أنت أيضاً.

چـيـــن : أوافقك.

هيـــــو : والآن هو الرجل الذى ينبغى على شركاتنا الاعتماد عليه، هذه البلد فى فوضى فعلا.

چـيـــن : نعم، فأنا دائما أقول ذلك.

هيـــــو : صحيح فلولا وجود الشركات الخاصة مثل شركتنا، لا أعلم ما الذى كان يمكن أن يحدث، فإنه ليس لديهم مخ فى الحكومة، وكل الأذكياء يعملون فى المشاريع التجارية.

چـيـــن : والبنات؟

هيــــــو : والبنات أيضـاً، أظن أن هذا الحكومـة تتـورط فى المشـاكل ثم تـأتى وتطلب منا أن نخرجها منها، مثل الماء - آخر نكتة تقول إنهم اشتروا حوالى مائتين مضخة من مضخات الماء الضخمة، ثم غفلون عن شراء مـواسيـر الميـاه، وحاليـاً فـإنهم يهـرعـون نحـونا لنـقـول لهم أين تتـوافـر المواسير.

چــيــــن : لقد سمعت عن هذا.

هيــــــو : كيف؟

چــيــــن : كنت أتناول الغداء أمس مع چين آلان.

هيــــــو : وماذا كان يريد؟

چــيــــن : يريدنا أن أن نعالج الأمور داخل شركته.

هيــــــو : وهل ستفعلين ذلك؟

چــيــــن : مقابل خمسين ألف فى السنة.

هيــــــو : جميل.

چــيــــن : لقد قال لى عن ذلك.

هيــــــو : المضـحك، إننا للتـو طلبنا مـواسيـر أكثـر من المطلوب من أجل لوجان، ولذلك فـهى مـوجـودة عندنا، ولذلك قلت للسكرتيـر الدائم: هل الأمـر عاجل؟ قال للغاية. كما ترين فأنا أعرفه، كنا نذهب للمدرسة معا، لقد كـان يذهب إلى المدرسـة القـديمـة مـعى، وقـال: انظر يا هيـو لابد أن تساعدنى، فقد نسى أن يقدم طلباً بالمواسير، وأنه لابد من توفيرها قبل أن يكتشف الوزير الأمر.

(چين تضحك)

لذلك قلت له إن هذا سيكلف تسعين ألف .

چـــيـــن : وماذا قال؟

هـيـــــو : قال شكراً يا عزيزى، كنت أعرف أننى يمكن أن أعتمد عليك.

(يضحكان)

چـــيـــن : ولأى مكان هى؟

هـيـــــو : ذلك الخزان الجديد فى تالبارو.

چـــيـــن : تعنى ذلك الخزان الذى سيضع حدا لكل مشاكل المياه التى نعانيها؟

هـيـــــو : نعم.

چـــيـــن : أنت تعرف أن بعض الفتيات فى المكتب لا يأخذن حماماً منذ عدة أعوام.

هـيـــــو : أصدقك.

چـــيـــن : آه، لابد أن أقول لهن.

هـيـــــو : قولى لأصدقائهن الأولاد أيضا، فهذا يساعدهم حتى يصبحوا نظيفين.

چـــيـــن : وماذا عندك اليوم؟

هـيـــــو : اجتماعات، اجتماعات طوال اليوم، وفى عصر اليوم سأذهب لزيارة أحد المواقع، وفيما بعد لدينا اجتماعات أخرى. وماذا عنك؟

چـــيـــن : نفس الشيء، عندى بعض الاجتماعات هذا الصباح، ثم غداء عمل.

هـيـــــو : مع جيم؟

چـــيـــن : نعم، ثم بعض الاجتماعات الأخرى طوال العصر.

هـيـــــو : وماذا عن العشاء؟

چـــيـــن : لا أستطيع إعداده. فسألتقى مع رجل أمريكى لابحث إمكانية القيام بتمثيل شركتهم هنا، شركة السجائر التى أخبرتك عنها.

هيـــــــو : إذن، وماذا سآكل؟

چـــيـــن : لا أعرف، حاول أن تجد شيئاً يمكن أن تتناوله فى نادى القرية، أوشيئاً من هذا القبيل.

هيـــــــو : لقد سئمت ذلك كما تعرفين.

چـــيـــن : ماذا ؟

هيـــــــو : تناول الطعام بالخارج، طهى الآخرين فى النادى أو فى أى مكان، أود أن أتناول الطعام فى منزلى كنوع من التغيير.

چـــيـــن : حسن، أنا ليس عندى الوقت للطهى، هذا كل ما فى الأمر، أنت تعرف ذلك.

هيـــــــو : نعم، ولكن انظرى إلى هذا المطبخ، كل شىء موجود فيه ما عدا الطعام، بينما المطبخ خُلق من أجل هذا، وكانت أمى معتادة أن تقضى طوال اليوم فى المطبخ.

چـــيـــن : لست والدتك.

هيـــــــو : أعلم ذلك.

چـــيـــن : والدتك لم تذهب إلى الكلية قط.

هيـــــــو : نعم.

چـــيـــن : ولم تكن تعمل مثل هذا العمل الشاق.

هيـــــــو : نعم.

چـــيـــن : كان لديها فقط انت ووالدك، وباقى الوقت كانت تطهو فيه وتنظف، ولذلك كان بإمكانها أن تقضى طوال اليوم فى المطبخ.

هيـــــــو : انظرى، أنا لا أنتقد ولا أشكو كما تعرفين، أنا أتفهم ذلك.

چـــيــــن : ما الذى تفعله إذن.

هـيــــــــو : إننى أقول فقط كم سيكون ظريفا أن أتناول بعض الطعام الترينيدادى التقليدى الجميل، بدلا من الدجاج ورقائق البطاطس أوالبرجر والمكرونة.

چـــيــــن : انظر، عندما تزوجنا قلت لك اننى سأعمل واكسب النقود من عملى، ولا أريد رجلا يمنعنى من ذلك، هل سمعتنى؟

هـيــــــــو : نعم.

چـــيــــن : انظر إلى شيرلى لو كونج عندما تركها هنرى، فإنه لم يكن معها بنس واحد تملكه، ولا حتى سيارة، وكان عليها أن تعود لأمها ومعها أطفالها الأربعة، ولم تكن والدتها تعرف ماذا يمكن أن تفعل معها، فالسيدة العجوز ظنت أنها زوجت كل أولادها، وأن حياتها ستصبح ميسورة وفجأة وتجدت شيرلى عند عتبة الدار ومعها أطفالها الأربعة، ولكن هذا لن يحدث لى كما تعرف.

هـيــــــــو : هل تظنين أننى سأهجرك؟

چـــيــــن : لا أعلم، ولكنى لن أخاطر، فأنا أصبحت كبيرة إلى درجة لا تسمح بالذهاب والعيش مع والدتى.

(صوت دقة)

هـيــــــــو : لا أعلم ماذا عنك؟ ولكنى أذكر تناول الطعام الجميل وأشياء أخرى لا أذوقها الآن أبداً، الأطعمة التى نشأت عليها، مثل جوز الهند، والسمك المملح والأوكرو، والداشين.

چـــيــــن : وأنا نشأت على ذلك الطعام، فلقد كانت عندنا خادمة اسمها فلورا، وكان هذا كل ما تستطيع طهيه، ولكن الوقت تغير، وفلورا ماتت الآن وذهبت.

هيـــــــو : كنت فى اجتماع أمس وقد كان مملاً؛ فبدأت أفكر فى كل تلك الأشياء التى كنا نأكلها، أتعرفين ماذا فعلت؟

چـــيـــن : لا.

هيـــــــو : نهضت، واعتذرت بأن أتعرفين ماذا فعلت؟ مكالمة لنيويورك.

چـــيـــن : نعم، ثم ماذا؟

هيـــــــو : ذهبت إلى المنعطف، وكانت هناك سيدة عجوز ومعها سلة تبيع المانجو، فاشتريت منها بعشرة دولارات مانجو.

چـــيـــن : مانجو.

هيـــــــو : نعم، وأكلتها جميعها، حتى الطرية منها، و لم آكل أبداً مانجو لذيذة هكذا فى حياتى.

چـــيـــن : لا أصدقك.

هيـــــــو : حقيقى.

چـــيـــن : تترك اجتماعا لتأكل مانجو؟!

هيـــــــو : نعم.

چـــيـــن : لابد أن أقول لچيم عن هذا

هيـــــــو : لا يهمنى، لم أشعر بسعادة هكذا منذ وقت طويل. تماما كأننى ذاهب إلى المدرسة مرة ثانية.

چـــيـــن : لابد أن ترتدى البنطلون القصير.

هيـــــــو : لم أهتم على الإطلاق، أتعرفين ماذا أيضا؟

چـــيـــن : شعرت بالغثيان بعدها؟

هيـــــــو : كلا. السيدة العجوز.

چـــيــــن : ماذا ؟

هيـــــــو : كل يوم ستحضر المانجو والبرقوق لى.

چـــيــــن : لا أصدق هذا.

هيـــــــو : حقيقى، هذا طلب مستديم ودائم، وقد وعدتنى، وبذلك سأكون أفضل زبون عندها.

چـــيــــن : ولكن لم يعد أحد يأكل هذه الأشياء.

هيـــــــو : أنا آكلها. وسأبدأ من جديد.

چـــيــــن : أنت مجنون.

هيـــــــو : لا أنسى التفاح والعنب، فتلك الفاكهة هى التى نشأنا عليها، وهى التى أعطتنا المخ لنصبح ما أصبحنا عليه، فلماذا نكف عن أكلها ؟ ألأننا كبرنا ؟ إنها تنمو هنا مثلنا. ولكن التفاح والعنب لا ينمو هنا.

چـــيــــن : حسن ما دامت لا تجعلك تمرض فلا أدرى لماذا لا تأكلها، كل ما أتذكره أن المانجو كانت تسبب لى بعض التشوهات الجلدية.

هيـــــــو : كان ذلك فى فترة المراهقة.

چـــيــــن : حسن لا أعرف.

هيـــــــو : والأمر لن ينتهى مع الفاكهة، فأنا أريد أن آكل كل الطعام القديم الذى نشأت عليه.

چـــيــــن : وأين ستجده؟ فأنا لا أطبخ.

هيـــــــو : خادمة، سنبحث عن خادمة تستطيع أن تطهوه.

چـــيــــن : هل تعرف كم أنه صعب أن تجد خادمة هذه الأيام؟

هيـــــــو : نعم.

چـــيــــن : حسن، ابحث عن خادمة، ستكون محظوظاً إن وجدت أية فتاة الآن تريد أن تعمل خادمة، هذا إذا كنت تستطيع أن تدفع أجرها.

هـيــــــو : نعم.

چـــيــــن : وذلك إذا استطعن القيام بعملهن أيضا، فأنا أسمع حكايات كثيرة جداً.

هـيــــــو : أعرف ذلك .

چـــيــــن : أتمنى لك الحظ إذن. عليك أن تجد فتاة من الجزر الصغيرة، من اللواتى يردن تصريح عمل للإقامة هنا.

هـيــــــو : أعرف ذلك.

چـــيــــن : وبعد أن تحصل على إقامة، سوف تعمل فى مصنع.

هـيــــــو : نعم.

چـــيــــن : فى الماضى كنت تستطيع أن تحصل على فتاة من القرية، ولكن انتهى.

هـيــــــو : أعرف، سوف أجد واحدة مع ذلك، واحدة تستطيع أن تطهو كل الطعام، لا يهمنى إذا كانت ستقوم بالتنظيف، ولا يهمنى كم ستكلفنى، ما أهمية كسب النقود إذا لم تكن تستطيع أن تحصل على ميزة منها.

چـــيــــن : هل تسمى تناول الطعام القديم ميزة؟

هـيــــــو : نعم، إنها تفيدنى، فلقد كنت أستمتع بها وأنا أتناولها فى الماضى، وأريد هذا الشعور الآن، إذا كانت تستطيع أن تطهو فماذا يهم؟

چـــيــــن : حسن يا عزيزى، أنت شىء جديد بالفعل.

هـيــــــو : إنها ما أريد، لقد كنت تريدين سيارة مرسيدس، وقد حصلت عليها، كنت تريدين حمام سباحة....

چـــيــــن : أنت تستخدمه أيضا.

هيـــــو : نعم، إنني أحبـه، ولكنك كنت أنتى التي تريدينه، كل شيء فى هذا المنزل هو ما كنت تريدينه، وقد اشتريت معطفاً من الفراء أيضاً. فمعطف الفراء هو أهم ما يحضرونه من الهند الغربية.

چيـــن : هذا من أجل أن أرتديه عندما أذهب نيويورك.

هيـــــو : هذا لا يهمنى، أنا لا أشكو، ولكن هذا ما أريده، وأنت تعتقدين أنه شيء كبير.

چيـــن : أنا لا أعتقد أنه شيء كبير، إننى مندهشة فقط، هذا كل ما فى الأمر، كنت أظن أنك ربما تحتاج إلى طقم مضارب جولف جديدة أو..

هيـــــو : لا.

چيـــن : لقد اقترب عيد ميلادك، وكنت أفكر..

هيـــــو : لا، أنا أعلم ما أريده.

چيـــن : أو عطلة نهاية الأسبوع فى ميامى..

هيـــــو : لا.

چيـــن : هذه دعوة منى كما تعرف.

هيـــــو : أعرف ما أريد.

چيـــن : حسن يمكننى أن أطلب من الفتيات فى المكتب، إن كن يعرفن أحداً.

هيـــــو : نعم، أنت تبحثين وأنا أبحث، ولابد أن نجد واحدة، هذه البلد لابد أن يكون بها أشخاص يعرفون كيف يأكلون ويطهون الطعام الشهى.

چيـــن : حسن، سوف أحاول.

هيـــــو : هذه هى هدية عيد ميلادى التى أريدها، أريد شخصاً يستطيع أن يطهو السمك الأحمر فى الزبد مع صلصة المرقة الصفراء بالبصل، ويهرس

الداشين فى الزبد بالشوكة. وأستطيع أن أرى الشوكة، وأريد أن أتناول عين السمكة قبل المخ، فهذا ما يعطيك الذكاء، ثم بعض التين الأخضر أيضاً، فهذا يعطيك الحديد، هذا ما كانت أمى تقوله.

چـــيــــن : حسن، حسن إذن.

هـيــــــو : هل تفهمين ما أتحدث عيه؟

چـــيــــن : فهمت.

هـيــــــو : حسن، على أن أذهب، وإلا ستعتقد السيدة العجوز أننى خذلتها. اين حقيبة الأوراق؟

چـــيــــن : بجوار قدمك.

هـيــــــو : شكراً، حسن، نهارك سعيد، وإلى اللقاء، وإذا كنت مستيقظا فيمكنك أن تقولى لى الأخبار.

چـــيــــن : عن ماذا؟

هـيــــــو : عن الفتاة.

چـــيــــن : نعم، نعم.

(هيو يقبل يد جين)

هـيــــــو : مع السلامة، مع السلامة إذن.

چـــيــــن : مع السلامة.

(هيو يرحل)

چين تذهب إلى التليفون فى المصنع، وتجرى اتصالاً.

ألو چلوريا، أنا چين، أنا بخير هل ماما عندك؟ نعم نادى عليها من أجلى، ما الذى تفعلينه بالبيت؟ ... أهلا يا ماما، نعم أنا بخير وكل

شيء على ما يرام. ما الذى تفعله جلوريا بالبيت؟ ذلك ما تقوله، في آخر مرة ظلت تلوم المدرسين، قولى لها إن مصاريف المدرسة الخاصة لابد أن تأتى من مكان ما، وأنا لن أدفع المصاريف إذا لم تكن تذهب إلي المدرسة. المدرس يتصرف بغباء، كل المدرسين هكذا. قولى لها اننى أريدها أن تذهب. نعم، بخير، بخير. انظرى، أريدك أن تفعلى شيء من أجلى. كلا، لن تتعبى - هل تسمعيننى؟ حسن، هيو يريدنى أن أجد له خادمة، كلا، لتطهو الطعام، لدينا أحد ينظف، نعم، ليس على أن أقول لك كل شيء، أنت تعرفين كم أننى مشغولة، نعم العمل. انظرى، هيو يقول إنه يريد أن يأكل الطعام القديم، وفكرت أنك ربما تعرفين أحداً، هل تفهميننى. لا، أنا لا أريد كتاباً للطهى، لا، لا أريد أن أعرف كيف أعده. انظرى، علىّ أن أذهب الآن، تذكرى ما طلبت منك، فقط فتاة لتطبخ، لا، لن تنظف ، وقولى لجلوريا أن تذهب للمدرسة. نعم، فقط إذا سمعت أى شئ، نعم، إلى اللقاء.

(تضع السماعة ثم تجرى اتصالاً ثانية)

أهلا يا حبيبتى بيڤرلى، أنا بخير، مثل النمر، نعم، رأيته.

يبدو ناعما قليلاً، ليس من النوع الذى أفضله، كلا، إنك تمزحين، كلا، ظننت أن الرجال الفرنسيين هكذا، حقيقى، حسن، أنت محتاجه لأجازة الآن، نعم. انظرى يا بيڤرلى، أنا أبحث عن خادمة. كلا ليس من أجلى، فأنا لا أهتم بذلك يا عزيزتى، كلا، أنا لا أنتظر أولاداً، ليس قبل مليون سنة. هيو، زوجى فجأة قرر أنه يريد شخصا ليطهو، نعم يريد طباخاً من أجله.

ابقى ساكنة، أستطيع أن أعتنى بنفسى، إننى لم اشتكِ من قبل. ماذا حدث لصديقك الفرنسى الناعم؟ إنك طماعة أكثرمما ينبغى، هذا هو الأمر. عندى أمريكى من أجلك إذا كنت لطيفة إنه فى الأربعينات، روبرت ريرد فورديش، أزرق العينين، خطوط شقراء، التفاصيل؟ إذا ذهبت إلى القاعة الزرقاء هذه الليلة فسوف ترينه، ولكن لا تحاولى شيئا عندما أكون مستعدة ان أتركك تأخذينه، سأجعلك تعرفين.

(تضحك)

بجد، اذا كنت تعرفين أحداً اخبرينى. كلا يا حبيبتى علىَّ أن آخذها حيث أجدها، نعم، اتفقنا.

تضع السماعة ، وتأخذ حقيبتها والسجائر – وتنصرف.

الصباح التالى

هيو جالس يقرأ جريدة ثم تدخل چين.

چـــيـــن : صباح الخير. (تقبل رأسه)

هـيـــــو : أهلا.

چـــيـــن : هل تريد قهوة؟

هـيـــــو : فى البرد، مارى تقول إننا يجب أن نشرب كاكاواً.

چـــيـــن : ماذا ؟! من هى مارى؟

هـيـــــو : السيدة العجوز، السيدة العجوزة التى كنت أكلمك عنها.

چـــيـــن : آه، نعم، لقد نسيت، نعم.

هـيـــــو : لقد سألتها.

چـــيـــن : نعم؟ ماذا ؟ آسفة.

هـيــــــو : لقد سألتها ما الذى تتناوله فى الصباح للإفطار.

چـــيـــن : نعم.

هـيــــــو : وقالت إنها لا تتناول الإفطار، كل ما تأخذه فى الصباح هو فنجان كاكاو، مع جوز الهند بالملح، وخبز مع قطعة من السمك المملح.

چـــيـــن : نعم، هل تريد "توستاً"؟ (تضع الخبز فى المحمصة الكهربائية)

هـيــــــو : كلا، أنت لم تصغى إلىّ، أم ماذا ؟

چـــيـــن : كنت مصغية، ولكن ليس لدينا توست.

هـيــــــو : أنا لا أريد أى توست.

چـــيـــن : لقد سمعت ما قلته فى البداية.

هـيــــــو : كيف كانت اجتماعاتك؟

چـــيـــن : مفيدة، مفيدة، جيدة جداً، ريك . .

هـيــــــو : ريك من؟

چـــيـــن : الرجل الأمريكى.

هـيــــــو : نحن بالتحديد الذين سنقوم بالدعاية كلها للسلعة الجديدة.

هـيــــــو : نعم.

چـــيـــن : وقد أحضر نوعاً جديداً من التبغ.

هـيــــــو : وما هو؟

چـــيـــن : إنه تبغ ينمو بطريقة علمية محضة، ولكن مع مادة كيميائية خاصة مضافة إليه، من أجل المنطقة الاستوائية، والمادة الكيميائية سر من الأسرار، وقد عكف العلماء عليها لمدة سنوات. ويقول ريك انه يعرف ما هى.

هيـــــــو : نعم.

چـــيـــن : قطران أقل، خطر أقل، وكل شيء تم تصميمه ليفي بجميع المتطلبات الصحية، هل تريد أن تجربَ واحدة، فقد أعطاني علبة كرتون لأجربها.

هيـــــــو : ماري تقول إن السجائر كلها ورق،تقول إن الذي ندخنه ورق.

چـــيـــن : حسن، حتى الورق زُرع خاصة من أجل...

هيـــــــو : تقول إنها فقط تحضر أوراق نبات التبغ وتجففها، ثم تلفها فقط وتدخنها، وهي وتقول إن هذا هو الشيء الذي يمكن أن ندخنه.

چـــيـــن : هل تريد واحدة.

هيـــــــو : كلا أشكرك.

چـــيـــن : إن هذا الموضوع يثيرني جداً. أنت تعرف أن هذا هو أول شيء أراه من أوله إلى آخره، منذ بدايته كفكرة، وحتى يتم صنعه.

هيـــــــو : نعم .

چـــيـــن : من المرحلة الأولى، وحتى يطرح في السوق.

هيـــــــو : نعم.

چـــيـــن : لدي أفكار عديدة جديدة، أكاد أنفجر، عندما ننتهي، إذا لم تعرف هذه البلد ما هي لونا فسوف أطلق الرصاص على نفسي.

هيـــــــو : وما هي لونا؟

چـــيـــن : السيجارة.

هيـــــــو : آه.

چـــيـــن : والسبب في أن الأمر مهم هكذا، هو أننا أول من يقوم بذلك.

هيـــــــو : ماذا؟

چــــيـــــن : نحن السوق الحقيقية وذلك ليس متوافراً حتى فى أمريكا. فقد اشتركوا فى برنامج بحثى عن أعداد السكان الكبيرة، وبعد أن غذوا به الكمبيوتر، خَمن من الذى جاء فى المركز الاول، إنها ترينيداد، نحن، لا أفهم مطلقا، ترينيداد الصغيرة القديمة.. من يصدق؟! ان أى أحد يعرف عنا، ناهيك عن كمبيوتر ضخم. وقد أرانى ريك صورة منه، إنه يملأ غرفة كاملة.

هـيــــــــو : ولكننا فى جميع المراجعات المالية نعتبر اقتصاداً متنامياً، دخل المواطن فيه....

چــــيـــــن : نعم، ولكنهم اختارونا لطرح السلعة هنا، لذلك إذا نجحنا سوف يأتى العالم كله بعد ذلك، سوف نصبح النموذج لكل مكان.

هـيــــــــو : نعم.

چــــيـــــن : نعم، أرأيت كم أنه مهم أن يحبه الناس.

هـيــــــــو : نعم.

چــــيـــــن : ريك يقول إن هذا يوم مشهود بالنسبة لترينيداد، وأنا أوافقه.

هـيــــــــو : فى أى وقت جئت؟ لابد أنه كان وقتاً متأخراً.

چــــيـــــن : نعم، لم أوقظك، لا أعلم متى كانت الساعة، كان الوقت متأخراً جداً، قضينا الليل كله نضع الخطط، لقد فقدت كل الإحساس بالوقت كان يضربنى بفكرة، فأرد عليه بفكرة أخرى، كانت مباراة بنج بونج حقيقية، لو أنك رأيت فتاتك لشعرت بالفخر بها، فقد كنت أكثر من صامدة.

هـيــــــــو : نعم.

چــــيـــــن : فى البداية لاحظت أن لديه بعض الشكوك بخصوصى، هنا كما تعلم، عقلية الجزيرة الصغيرة، تعرف كيف تكون الحال عند بعضهم، فهم

يأتون هنا ويظنون أننا ضعاف العقل، ولكن عندما بدأت أتصدى له كان يمكنك أن ترى كيف أنه قد تغير وبدأ يقاوم ليعزز مكانه، ثم صمت وبدأ يسمع.

واتضح أننى أعرف عن السجائر أكثر منه، وعندما قلت له إن لونا تعنى القمر، وكيف أن هذا سيعجب المشتريات من النساء، كاد وجهه يضيء– وهو يشرب الروم.

هيـــو : إذن فقد ذهبتما لتناول الشراب؟

چيـــن : بالطبع، هذه أفضل طريقة لإنجاز العمل. نعم، وقد وجعلته رهن إشارتى، أتعرف كيف أنهينا العشاء؟

هيـــو : لا.

چيـــن : بشرب الشمبانيا.

هيـــو : لماذا؟

چيـــن : لنعقد الصفقة، وخمن من الذى طلبها، أنا. فقد قال إنه يود أن يطلبها، ولكنه لم يكن يعرف أن لدينا منها هنا، لذلك من أجل أن أريه أن لدينا كل شيء هنا فى ترينيداد، وأننا نعرف كيف نفعل هذا بطريقة أنيقة، فقد أوضحت له.

هيـــو : نعم، ممتاز، ممتاز.

چيـــن : وماذا عنك؟ كيف كانت اجتماعاتك؟

هيـــو : ممتازة، ممتازة، ورأيت مارى.

چيـــن : أنا أقصد

هيـــــــو : أعرف، مارى كانت هناك.

چـــيـــن : ماذا تقصد؟ فى الاجتماع؟

هيـــــــو : نعم.

چـــيـــن : ماذا ؟!

هيـــــــو : لقد أخذتها.

چـــيـــن : السيدة العجوز التى تبيع الأشياء؟!

هيـــــــو : نعم، لم لا.

چـــيـــن : بلا سبب.

هيـــــــو : لقد كانت فكرتى، فهذه المرأة تعرف الكثير، فقد مرت بالكثير.

چـــيـــن : ولكن كيف تأخذ سيدة مثل هذه فى اجتماع عمل؟

هيـــــــو : لقد جاءت إلى المكتب، فجعلتها تصعد، ما دمت أنا أعرف أين تعمل، فهى تستطيع أن ترى أين أنا أعمل، هه، ما الفرق؟

چـــيـــن : الفرق هو العمل، فأحدهما عمل، والآخر...

هيـــــــو : ماذا؟

چـــيـــن : انظر، أنا ليس عندى شيء ضد السيدة كما تعرف، فأنا أحب التحدث لكبار السن، ولكنهم لا يعرفون شيئاً عن .. شيئاً.. ما الذى قاله الأعضاء فى الاجتماع؟

هيـــــــو : لا شيء.

چـــيـــن : تقصد أنهم لم يسألوا من تكون؟

هيـــــــو : كلا.

چـــيـــن : ألم يسألوا ما الذى تفعله هناك؟

هـيـــــو : كلا.

چـــيـــن : حسن.

هـيـــــو : وقد جلست إلى جانبى ومعها السلة.

چـــيـــن : وماذا ؟

هـيـــــو : ولم تقل شيئاً، وعندما انتهى الاجتماع تناقشنا فى أشياء.

چـــيـــن : مثل ماذا ؟

هـيـــــو : مثلا، اذا كانت تعتقد أن رونى مهندس بارع.

چـــيـــن : من، رونى لول هونج؟

هـيـــــو : نعم.

چـــيـــن : ولكنه أبرع مـهندس فى ترينيـداد، فى كل جـزر الكاريبى. والجـمـيع يعرفون ذلك، لا أفهم ما الذى يحدث ، تأخذ امرأة من الشارع وتضعها فى اجتماع عمل!!

هـيـــــو : إنها ليست امرأة ، إنها مارى.

چـــيـــن : لا يهمنى ما اسمها، ثم تسألها إذا كان أفضل مهندس لدينا بارعا أم لا!!

هـيـــــو : وما الخطأ فى ذلك؟

چـــيـــن : أنا ... أنت تريد..

هـيـــــو : المشكلة مع الترينيداديين هو أننا نقبل كل شىء يقوله لنا الناس. من قـال إن رونى لوك هونج هو أفـضل مـهندس لدينا، هه؟ كل مـا عـلى الشـخص أن يفعله هو أن يأتى هنا ومعـه مـجموعة شهـادات، ونحن

نصدقه. من قال إنهم لم يزوروها هه؟ لذلك فالشيء الذى نفعله هو أن نأخذ نظرة موضوعية من شخص غريب لديه الدراية.

چـــيـــن : تلك السيدة العجوز تعرف عن الهندسة؟

هـيـــــو : كلا، ولكنها تعرف عن الناس، تعرف إذا كان أحد يكذب أم لا، هذا هو، ذلك ما تعرفه.

چـــيـــن : وماذا قالت، ماذا... ؟

هـيـــــو : قالت، إنه مهندس بارع.

چـــيـــن : وما معنى ذلك؟ أى أحد..؟

هـيـــــو : نعم، ولكنها لم تقل إنه الأفضل، أعظم من أى أحد آخر.

چـــيـــن : حسن...

هـيـــــو : هل فهمت ما أقصده؟

چـــيـــن : نعم.

هـيـــــو : تلك المرأه تعرف أشياء كثيرة جداً، وهى لم تقرأ فى أى كتاب، إنها أشياء عرفتها، بنفسها، وأشياء توارثتها. لقد كنت أسعل، فقالت لى كيف أغلى ورقة الشجر وأعدها، وكيف أشربها من أجل التخلص من هذا السعال. وعندما رأت أنى لا أعرف عن الأشجار، كما قلت لها، قالت إنها ستحضر لى بعضا منها غداً، ستقطفها بنفسها، فلديها منها فى الفناء الخلفى...

چـــيـــن : وماذا عن زيارتك للموقع؟

هـيـــــو : لقد أعجبها ذلك.

چـــيـــن : هل أخذتها معك؟

هيــــــــو : نعم، لقد قلت لك إننا قضينا اليوم كله.

چـــيـــن : أنت لم تقل لى ذلك ، لماذا ؟

هيــــــــو : حسن، لقد فعلنا ذلك، وأعجبتها جولة السيارة كما تعرفين، فهى لم تركب أبداً سيارة خاصة من قبل.

چـــيـــن : ماذا ؟!

هيــــــــو : طوال كل هذه السنوات التى عاشتها لم تركب أبداً سيارة خاصة. وعندما انتهى الاجتماع، كان الوقت متأخراً جدا لكى تذهب وتبدأ البيع، وعلى أية حال لم يكن معها شىء تبيعه، فقد أكلت كل الذى كان معها.

چـــيـــن : فى الاجتماع؟

هيــــــــو : نعم، وهكذا ذهبنا إلى الموقع، واستمتعت جدا بالرحلة. وطوال الطريق كانت تقول لى أشياء عمن كان يمتلك المنازل هناك فى السنوات الماضية، وكيف كانت الحياة فى المزارع القديمة، وأشياء مدهشة عن الأشجار. فأنت تعرفين أن كرمة البيزى ليست فقط من أجل عمل السياط، فإذا غليت الأوراق وهرستها ، فهى مفيدة للحمى.

چـــيـــن : ماذا ؟!

هيــــــــو : وإذا وضع نبات الألوز على بثرة فإنه يزيلها.

چـــيـــن : لا ، هيو، كيف كانت الأمور فى الموقع؟

هيــــــــو : لقد ذهبنا عبر طريق ڤالسين.

چـــيـــن : هل زرت بيتر؟

هيـــــــو : كلا، كلا، لا شيء من هنا، فـقـد أرتني مـاري بالضـبط المكان الذى وقعت فيه أول ثورة للعبيد فى ترينيداد، المكان بالضبط، وكانت جدتها قد أرتها المكان. فقد هاجم العبيد المعسكر الإنجليزى والجنود والخيول، وكل شيء ثم اختبأ العبيد فى التلال. وأشارت إلى مسالك الشجيرات حـيث ذهبـوا، إذا لم تكونى تعـرفين إلى أين تنظرين، فـأنت لا تستطيعين رؤيتها، هى هناك بين جميع البيوت الكبيرة. وقالت لى كيف أن العبيد ظلوا يستعدون للهجوم عدة أسابيع، وكيف أنه فى أحد أيام السبت تعمدوا العمل لوقت متأخر. بحيث إنهم عندما كان عليهم تسليم سيوفهم، لم يكن هناك أحد ليأخذها، ومبكراً فى صباح الأحد زحفوا، وبضربة واحدة كان جميع الحراس قد سقطوا، والقائد فى الفراش لم يعلم كيف ضُرِب، بل إنه حتى لم يستيقظ. فقد ظلوا يشحذون السيوف طوال الليل، وقالت إن جدتها أخبرتها أن الضجيج كان أكثر الأشياء المفزعة التى سمعتها فى حياتها.. وتعرفين شيئاً؟

چـــيـــن : كلا.

هيـــــــو : نفس المكان الذى سيكون فـيـه الخـزان، هو المكان الذى سـمم فـيـه البريطانيون الماء.

چـــيـــن : ماذا؟

هيـــــــو : نعم، فهم لم يستطيعوا الإمساك بالثوار، لم يستطيعوا الصعود فى التـلال، ولكنهم كـانوا يعرفون أنهم سينزلون من أجل الماء، فسمموا البحيرة، أنت لا تعرفين ذلك، هه؟

چـــيـــن : لا.

هيــــــو : مات الرجل والمرأة، وكانت الدماء تتدفق من فمهم، ولكنهم شربا أولا، ولم يسمحا لأبنائهما أن يشربوا أبداً، وعندما عرف الجميع حرصوا علي ألا يشرب الأطفال، وأرسلوهم إلى أعلى البحيرة ليشربوا. وعندما عاد الأطفال كان الجميع قد ماتوا، كانت الجدة هناك، وعندما نزلت ماري من السيارة ذهبت إلى البركة، وفي يدها ورقة من الشجرة كانت تضرب بها المياه، مثل طفلة تضربها وتوبخها!

چــيــــن : هل كان فرانسيس هناك؟

هيــــــو : آه نعم، كان هناك.

چــيــــن : هل أعجبته المواسير؟

هيــــــو : المواسير؟

چــيــــن : المواسير التى كان يريدها، هل كان مسروراً لأنه حصل عليها؟

هيــــــو : نعم، كان مسروراً. كان ينبغي أن تريه، كاد يغطس في الماء للعوم عندما قلت له إنه يمكن أن يأخذها بثمانين ألف.

چــيــــن : ثمانين؟ ولكن أمس قلت إنك ستعطيه بتسعين. ماذا حدث؟ هل تركته يغلبك؟

هيــــــو : كلا، لا يهم، لا يهم.

چــيــــن : ماذا حدث؟

هيــــــو : لقد كانت فكرة ماري.

چــيــــن : السيدة العجوز، ما دخلها بهذا؟ تعني أنك تركت السيدة العجوز تحدد الثمن الذي تطلبه من ذلك الأبله تركتها تتفاوض؟

هيــــــو : أنا قلت إنها كانت هناك، أنا لم أتركها تتفاوض، لقد سمعت، كانت هناك.

چـــيـــن : لقد أنت الذى أخذتها.

هـيـــــو : نعم، وقالت كيف أن الماء سيساعد الناس فى المنطقة. وكيف أنهم سيقومون بزراعة الخضروات والأرز والفاكهة الأفضل و...

چـــيـــن : لذلك خفضت الثمن.

هـيـــــو : أنا لم أخفض الثمن.

چـــيـــن : ولكنك قلت تسعين، إذا كان الأمر مهما هكذا، كان ينبغى أن تقول مائة.

هـيـــــو : كلا.

چـــيـــن : لقد أضعت عشرة آلاف.

هـيـــــو : كلا، لقد كسبنا سبعين، فهى تكلفنا عشرة.

چـــيـــن : كان يمكن أن تكسب ثمانين. أنا لا أفهمك، لقد وقعت على رأسك، لقد تنازلت لفرانسيس عن عشرة آلاف، لأن سيدة عجوز أوضحت لك ماذا سيفعل الناس بالماء. هل تعرف حجم ميزانية فرانسيس؟

هـيـــــو : نعم.

چـــيـــن : هل تعرف أن حصه فرانسيس هذا العام زادت إلى سبعة وثمانين مليونا؟

هـيـــــو : نعم.

چـــيـــن : وذلك للمشروعات الخاصة فقط.

هـيـــــو : نعم. فقد قالت مارى إن الماء أهم من أى شىء، لابد أن يتدفق بالمواسير أو بدونها، لابد أن يجرى، وإذا لم يجر سيتبدد وينضب.

علينا أن نحركه، بحيث إن الماء العذب يمكن أن يكون متوفرا فى كل الأوقات، وقد كسبنا سبعين ألف.

چـــيـــن : نعم.

هـيـــــو : واضح؟

چـــيـــن : نعم.

هـيـــــو : هذه المرأة ذات شأن.

چـــيـــن : نعم، يجب أن تعينها فى مجلس الادارة.

هـيـــــو : لقد طلبت منها.

چـــيـــن : ماذا ؟!

هـيـــــو : لقد طلبت منها، وهى رفضت.

چـــيـــن : ماذا ؟! هيو؟

هـيـــــو : ماذا ؟

چـــيـــن : هل تعرف ما الذى تفعله؟

هـيـــــو : نعم، وأريد أن أفعل أكثر. ما الغرض من جمع النقود ؟ ألذاتها ؟ إنها...

چـــيـــن : (تنهض) انظر، سوف أتأخر، عندى كثير من الاجتماعات اليوم، وعقود أتخذ بشأنها قراراً، وماذا عنك؟

هـيـــــو : أنا أيضا عندى الكثير.

چـــيـــن : وماذا عن العشاء؟ أستطيع أن أرتب كي نتقابل الليلة.

هـيـــــو : آه، على فكرة، لا تقلقى نفسك بشأن الفتاة.

چـــيـــن : لماذا ؟

هـيـــــو : لقد وجدت لى مارى واحدة.

چـــيـــن : من هى؟

هـيــــو : حفيدتها.

چـــيـــن : ماذا ؟!

هـيــــو : نعم، فقد قلت لها إننى أبحث عن واحدة، وهى لديها حفيدتها التى تبحث عن عمل، وتستطيع أن تطهو، مارى علمتها.

چـــيـــن : إننى سعيدة لسماع ذلك.

هـيــــو : ستأتى اليوم، لذلك لا تقلقى بشأن العشاء، تعالى إلى البيت مبكراً، وتناولى بعض الطعام الحقيقى.

چـــيـــن : نعم، سأفعل ذلك، حوالى السابعة.

هـيــــو : سوف ترين ما الذى أتحدث عنه، سوف ترين .

چـــيـــن : نعم، وأنت أيضا لا ينبغى أن تتأخر.

هـيــــو : (ينظر إلي ساعته). ياه يا يسوع!! لا!!

چـــيـــن : إلى اللقاء إذن (تذهب)

(هيو يذهب إلى التليفون، ويجرى اتصالاً).

هـيــــو : دعنى أتحدث مع چام سينج، نعم، چام سينج، من؟ دعه ينتظر. كلا، سأراه بعد الغداء. انظر، هناك سيدة عجوز ستأتى لمقابلتى، وسيكون معها فتاة صغيرة. هل هى عندك؟ آه، حسن، انظر، ادخلهما مكتبى وقل لهما إننى فى الطريق، وأن ينتظرانى، إننى قادم الآن. تأكد من أنهما سينتظرانى، أسمعت؟ هذا أمر مهم. طيب. حسن، إننى سأغادر الآن. (يضع التليفون. يذهب).

في المساء، نفس اليوم.

(مع هيو في المطبخ شابة صغيرة، وهي إلسا التي بين الثامنة عشر والعشرين من عمرها ترتدي ثوبا بزهور مطبوعة. معصوبة الرأس.

هيــــــو : وهذه هي الخزانة. حيث نضع المكنسة الكهربائية وأدوات التنظيف.

إلســــــا : أليس لديكم مقشات؟

هيــــــو : فقط للفناء الخارجي.

إلســــــا : من نوع الكوكيا؟

هيــــــو : كلا، كلا، منذ زمن بعيد لم أسمع أحداً يتحدث عن الكوكبا.

إلســــــا : لا بأس.

هيــــــو : ولكن ليس عليك أن تقلقي بشأن التنظيف أو أي شيء، انني فقط أريك مكان كل شيء .

إلســــــا : حاضر.

هيــــــو : وهذه الخزانة مهمه أكثر.

إلســــــا : نعم.

هيــــــو : فجميع أواني الطهي نضعها هنا.

إلســــــا : إنها تبدو جديدة.

هيــــــو : نعم (ويخرج واحدة منها) جديدة تماما، نحن لم نستخدمها أبداً.

إلســــــا : هل لديكم أية أواني حديدية؟

هيــــــو : نعم، أعتقد أن لدينا واحدة أعطتها لنا أمي، انتظري، إنها في مكان ما في الخلف هنا، نعم وجدتها، ها هي...

إلســــــا : إنها جديدة هي الأخرى.

هيـــــو : نعم، لقد نسيت أنها لدينا.

إلمـــــا : ألا تطبخون أبداً؟

هيـــــو : لا.

إلمـــــا : ألم تعلمك والدتك أبداً؟

هيـــــو : لا.

إلمـــــا : وزوجتك؟ ألا تطبخ أبداً؟

هيـــــو : كلا، إنها تعرف كيف تصنع العجين ، ولكن لا، لم تطهو أبداً.

إلمـــــا : إذن فكيف تأكلون جميعكم؟

هيـــــو : بالخارج، نأخذ طعامنا بالخارج، ولذلك فنحن نحتاجك، نحن مشغولان كما ترين.

إلمـــــا : حسن.

هيـــــو : مقشة كوكيا، لقد نسيت كل شيء عن الكوكيا، ذلك الجزء الطويل الذى فى منتصف ورقة النبات، وتحصلين عليه عندما تنزعين القشرة من الأوراق الجافة لجوزة الهند،

إلمـــــا : نعم، إنها مقشة جيدة.

هيـــــو : وتربطين الكثير من الأوراق معا.

إلمـــــا : نعم.

هيـــــو : أذكر عندما كنت صبيا كنت أسرق كوكيا والدتى؛ من أجل أن أصنع الطائرات الورقية، فكما تعرفين كنا نثنى الكوكيا لنصنع الهياكل.

إلمـــــا : لايزال إخوتى الصغار يفعلون ذلك.

هيـــــو : وكنا نقطع موسى الحلاقة ونضعها فى ذيل الطيارة؛ لكى تقطع خيوط الأولاد الآخرين.

إلســـــا : ألم تعتد أن تصنع منچا أبداً؟

هيــــــو : منجا... منچا... آه صحيح، منجا، لقد نسيتها تماماً هى والسويل.

إلســـــا : تدق البرطمان الزجاج، وتمزجه بعجينه اللصق، وتضعه على خيطك، وعندما يحك خيوط الآخرين، يقطعه.

هيــــــو : نعم، المنچا، كيف أنسى المنچا، نعم والسويل.

إلســـــا : لقد كنت تطير طائرات كثيرة إذن.

هيــــــو : نعم، كثير، كل يوم أحد فى موسم الطائرات الورقية، كنا نذهب إلى الساڤانا نقضى اليوم كله نطير الطائرات الورقية، وكان الرجال الكبار يحضرون طائراتهم الثور الهائج ويطيرونها أيضاً.

إلســـــا : لقد كان عمى يطير الثور الهائج.

هيــــــو : أتذكر أننى كنت أشعر بالخوف منها؛ لأنها كانت ضخمة جداً، وكانت تسبب جلبة شديدة، وكان الناس يقولون انه إذا أمسك صبى صغير بخيوط الثور الهائج فإنه يمكن أن تسحبه حتى يطير فى السماء، كما ترين.

إلســـــا : أنا سمعت ذلك أيضاً.

هيــــــو : نعم.

إلســـــا : إنك كبير الآن على أن تطير واحدة.

هيــــــو : نعم، صحيح ، فى هذين الدرجين توجد السكين والشوك والملاعق والأشياء، وفى تلك الخزانة توجد الفناجين وتلك الأشياء.

إلســـــا : حسن.

هيــــــو : وتلك الثلاجة هناك، لتبقى الأشياء طازجة.

إلســـــا : حسن.

هيـــــــو : الآن جئنا للأشياء المهمة.

إلســـــا : نعم.

هيـــــــو : ذلك الخلاط، كما ترين، تشغلينه فيبدأ فى الخلط.

إلســـــا : أليس لديكم سلطانية من الصلصال؟

هيـــــــو : هه؟

إلســـــا : ذلك ما أستخدمه لأخلط شيئاً، فقط مع ملعقة خشب، وأنا فقط آخذها وأخلط.

هيـــــــو : حسن، إذا كان ذلك ما تريدين، فسأعطيك نقوداً كي تشتري واحدة.

إلســـــا : ليس عليك أن تعطينى نقوداً لذلك، فلدينا الكثير فى البيت، وفى المرة القادمة التى أعود فيها إلى البيت، سأحضر سلطانيتى معى.

هيـــــــو : حسن، إذن، هذه مطحنة البن، تشغلين الجهاز وتضعين البن هنا.

إلســـــا : هذا حسن، ولكنى معى الهاون واليد فى حقيبتى، وسأستخدمه.

هيـــــــو : نعم حسن، انظرى لقد كنت سأريك كيف تستخدمين غسالة الأطباق، ولكن استخدمى أى شىء تريدينه، الذى يناسبك ويسعدك أن تعمليه.

إلســـــا : إن كل شىء يسعدنى.

هيـــــــو : رائع، رائع.

إلســـــا : ما هذا؟

هيـــــــو : غسالة.

إلســـــا : للملابس؟

هيـــــــو : نعم، ولكنك لن تقومى بأى من هذا.

إلســـــا : حاضر.

هيـــــــو : أنا فقط أريدك أن تركزى فى الطهى، ولا تنشغلى بأى شىء آخر، أى شىء تريدين طهيه، أو تحبى أن تأكليه، عليك بطهيه، سأعطيك نقوداً كل يوم لشراء مستلزماته.

إلســـــا : كل يوم؟

هيـــــــو : نعم.

إلســـــا : حسن إذن.

هيـــــــو : هذا فرن الميكرويف.

إلســـــا : نعم.

هيـــــــو : أعتقد أنك معتادة على قدرة الفحم؟

إلســـــا : نعم.

هيـــــــو : حسن هذا الموقد يعمل بالغاز، وهو مثل قدرة الفحم، نفس النار، تمسكين هذه وتدرين اليد فقط، فتجدين اللهب، ويمكنك أن تضبطيه،

إلســـــا : هكذا. نعم

هيـــــــو : عندما تأتى زوجتى، وهى اسمها چين بالمناسبة. ستريك غرفتك، وتشرح لك كل شىء.

إلســـــا : كل شىء تمام.

هيـــــــو : إنها غرفة لطيفة ومجاورة للمطبخ تماما.

إلســـــا : هناك شىء واحد لا أفهمه.

هيـــــــو : نعم، ماذا ؟ أى شىء تسألين عنه سأشرحه لك.

إلســـــا : أى نوع من الطعام تريد أن تأكله؟

هيـــــو : ما تأكلين، طعام السود، طعام السود الأصلى، ألم تشرح لك جدتك ماري؟

إلســـا : لا.

هيـــــو : نعم، لقد قلت لها إننى أريد أن أتناول كل الطعام القديم.

إلســـا : كل ما قالت هو إن هذا الرجل يريد أن يعتنى به أحد، وإنه سيوفر لى المكان أعيش فيه، والطعام الذى آكله.

هيـــــو : نعم، هذا هو.

إلســـا : آه...

هيـــــو : وهل أنت تستطيعين الطهى؟

إلســـا : نعم.

هيـــــو : حسن هذا هو الشيء الذى أريدك أن تعتنى به، فكما ترين، أنا أريد أن أتناول الطعام القديم...

إلســـا : مثل السمك المملح بول جو؟

هيـــــو : نعم، هذا هو.

إلســـا : وسمك مخلل وخيار؟

هيـــــو : نعم، صباح أيام الأحد.

إلســـا : وطعام البيلو؟

هيـــــو : نعم، أيام الإثنين، ومعه اللحم البقرى المتبقى من يوم الأحد.

إلســـا : وحساء البطاطس الصغيرة؟

هيـــــو : ولكن هل يمكنك أن تحضرى البطاطس الصغيرة من المدينة؟

إلســـا : نعم، أعرف المكان فى شارع چورج.

هيـــــو : نعم، إذن حساء البطاطس الصغيرة.

إلـســــا : فهى تأتى كل صباح طازجة من مانزانيلا..

هيـــــو : رائع، رائع.

إلـســــا : بعربة النقل.

هيـــــو : رائع، نعم، وماذا عن الكوكو؟ هل يمكنك عمل ذلك؟

إلـســــا : مع الأوكرو، وهذه الأشياء؟

هيـــــو : نعم.

إلـســــا : نعم.

هيـــــو : وتين أخضر؟

إلـســــا : نعم، كيف تحبه؟ جافاً أم طرياً؟

هيـــــو : أحبه طريا.

إلـســــا : هذه هى أفضل طريقة.

هيـــــو : وماذا عن الزلابية، أتستطيعين عملها؟

إلـســــا : فى الحساء؟

هيـــــو : نعم فى الحساء.

إلـســــا : أى نوع من الحساء؟

هيـــــو : حساء لحم بقرى أو سمك.

إلـســــا : وماذا عن حساء الكوارع، وحساء السلحفاة؟ هل تحبهما أيضا؟

هيـــــو : نعم، نعم، أستطيع.

إلـســــا : وماذا عن البولبيف بالبصل، وأحشى به داخل الزلابية، ثم أغلى الزلابية، هل هذا ظريف أيضاً؟

هيـــــــو : نعم، نعم، هذه الأشياء.

إلســـــــا : نعم، وماذا عن السجق الأسود اللون؟ هل تحبه أيضاً؟

هيـــــــو : نعم، نعم، بعد ظهر السبت، جميل، جميل.

إلســـــــا : وماذا عن الخبز بالفواكه؟ هل تحب ذلك؟

هيـــــــو : جداً، جداً.

إلســـــــا : مشويا أم مسلوقاً؟

هيـــــــو : كلاهما، كلاهما.

إلســـــــا : حسن، تمام، أهذا كل شيء؟

هيـــــــو : نعم، ذلك هو المطلوب.

إلســـــــا : حسن، أستطيع أن أفعل ذلك، أستاذ هيو إنك تذكرني بعم كان لي، لم أر رجلاً يحب الطعام جداً مثله.

هيـــــــو : نعم، جميل، جميل، تلك هي الأشياء التي أريدها.

إلســـــــا : وكان سيئا، كان دائما يسبب المشاكل والأذى.

هيـــــــو : هؤلاء الناس الطيبون لم نعد نجدهم في الجزيرة.

إلســـــــا : نعم، لقد مات، صدمته عربة نقل، ولكنه كان ضعيفا من قبل. فقد ذهب إلى الاستحمام في البحر، وظل فترة طويلة، ثم خرج وعنده قشعريرة، ولم تعالجه كل أوراق الأشجار التي أعطيناها له ليشربها، ثم جاءت عربة النقل عند الناصية، فصدمته.

هيـــــــو : نعم.

إلســـــــا : إنني أفتقده، لقد كان لطيفا، واعتاد أن يصفر طوال الوقت، أيا كان الذي يفعله، كان يصفر.

هيـــــــو : نعم.

إلســـــا : لو كان ماشياً كان يمكنك أن تسمعه وهو قادم فى الطريق يصفر، وعندما كان فى الفناء الخلفى، كانت العصافير تصفر، واعتاد أن يرد عليها، تماماً مثل صوت العصافير، لقد كان عصفورا.

هيـــــــو : نعم أتذكر أن الناس كانت تصفر كثيراً، أتذكر أول شاب علمنى كيف احتفظ بالهواء وكيف أخرجه. أنا لم أصفر منذ أعوام.

إلســـــا : يجب. أن تصفر، إنها مفيدة لك ، لقد كانت الصفارة المفضلة عنده نغمة إيطالية بطيئة: "*عد ثانية إلى شىء*"...

هيـــــــو : سورينتو؟

إلســـــا : شىء مثل ذلك، أعتقد أنها كانت هذه.

هيـــــــو : هل هى هذه (يصفر).

إلســـــا : نعم، نعم، كنت دائما أطلب منه أن يصفرها.

وكان يبقى النغمات طويلا طويلا، ثم يخرجها، واعتاد أن يجعلها تتأرجح: جرو حرو بيف بام.

هيـــــــو : نعم، أذكر جرو جرو بيف أيضاً، كنت أشفط جرو جرو بيف طوال اليوم.

إلســـــا : نعم، فهى تستمر طويلا.

هيـــــــو : نعم شىء واحد آخر.

إلســـــا : نعم؟

هيـــــــو : هل قالت مارى لك أى شىء عن النقود، مرتبك؟

إلســـــا : كلا، كل ما قالته جدتى هو...

هيـــــــو : نعم، حسن، ستحصلين على مائة وخمسين دولاراً فى الشهر.

إلســـــا : من أجل الطهى؟

هيـــــــو : أليس كافيا؟ حسن، سأجعلها مائتين، ما رأيك؟

إلســـــا : كلا، لم أقصد أنه ليس كافيا، أقصد أننى لم أكن أريد نقوداً، بل مجرد المكان الذي أعيش فيه، والطعام الذى آكله.

هيـــــــو : آه، ولكن لا يهم فأنا أريد أن أدفع لك أيضا، أريد ذلك.

إلســـــا : حسن إذن.

هيـــــــو : هل هذا يناسبك؟

إلســـــا : نعم.

هيـــــــو : وأنت سعيدة به؟

إلســـــا : نعم، أنا دائما سعيدة.

هيـــــــو : نعم، وإذا ضايقك أى شيء تعالى وأخبرينى أسمعت.

إلســـــا : لن يضايقنى شيء يا أستاذ هيو.

هيـــــــو : كل شيء على ما يرام أذن. اعتبرى نفسك فى بيتك، وإذا أردت استخدام حمام السباحة، أو أي شيء، فمرحبا بك يا إلسا.

(صوت سعال. چين تدخل

چـــيـــن : أهلا (تقبل راس هيو) للجميع.

هيـــــــو : جين: هذه إلسا.

چـــيـــن : أهلا يا إلسا.

إلســـــا : اهلا سيدة چين.

چـــيـــن : هل تعرفين اسمى قبل الآن؟

إلســـــا : الأستاذ هيو أخبرنى به.

چـــيـــن : إذن أنت التى ستقومين بكل هذا الطهى المدهش، هه؟

إلســـا : نعم.

چـــيـــن : آمل أن تكونى ممتازة.

إلســـا : نعم يا سيدة چين.

چـــيـــن : حسن، نحن لا يهمنا كم أنك طيبة، مادمت تستطيعين الطهى. هل تستطيعين الطهى.

إلســـا : نعم.

چـــيـــن : ممتاز، لأن العثور عليك كان صعباً للغاية، أتعرفين كم من الناس سألتهم، ولم يستطيع أحد أن يقترح أى شيء (تسعل) وفجأة وجدك زوجي، أنت معجزة. أتسمعين ذلك يا فتاة؟

إلســـا : نعم.

چـــيـــن : إن لك إسما جميلا، إلسا.

إلســـا : نعم.

چـــيـــن : حسن يا فتاة، لو تعلمين كم يمدحك زوجي، لديك الكثير لتفعليه. نعم. هل أريتها المكان والأشياء؟

هيـــو : لقد شرحت لها كل شيء.

چـــيـــن : آه، كما يمكنك أن ترى يا فتاة أننا لسنا من الأزواج التي تسير مع الموضة، وكما تعرفين فنحن نحيا حياتنا كما نعرفها. ولذلك لا نريد الشكليات والرسميات، فليس لدينا وقت لهذا.

إلســـا : نعم

چـــيـــن : فنحن سنتكلم بحريتنا، ونواصل حياتنا كأنك لست هنا. هل تفهمين ما أقصد؟

إلســــــا : نعم يا سيدة چين.

چـــيـــن : لأنه ليس لدينا وقت لنقلق على شيء (تسعل).

هيـــــــو : هل أصابك برد ؟

چـــيـــن : كلا، أظن أن شيئاً يلتصق بحلقي (تتنحنح).

هيـــــــو : ربما تستطيع إلسا أن تعطيك شيئاً له.

إلســــــا : أستطيع...

چـــيـــن : كلا، كلا، إنها مجرد وخزة خفيفة. يمكنك أن تعطيني مشروبا، أنت تعرف كيف تعد هذا.

هيـــــــو : ماذا تريدين؟ سكوتش أم روم؟

چـــيـــن : مارتيني.

(هيو يعد المشروب).

سيكون كل شيء على ما يرام، لا تقلقي يا صغيرتي الآن ليس عليك أن تقلقي نفسك بالنسبة لي. أحيانا سأتناول الطعام، وأحيانا لن أتناول الطعام، وإنما يجب أن تجعليه هو سعيداً، إنه هو الذي ينشغل بالطعام.

إلســــــا : نعم يا سيدة چين.

چـــيـــن : لابد أن أقول إنك لست كما كنت أريد؛ فأنت تبدين صغيرة جداً.

هيـــــــو : الشيء الوحيد الذي لم أفعله هو أن أريها غرفتها.

چـــيـــن : ماذا ؟ هل بدأت تتباطأ ؟ هل بدأت الشيخوخة تدركك؟ لا تتضايقي مني يا صغيرة، فأنا أحب ان أداعب الناس، سأذهب وأريك، هل أحضرت أشيا ءك معك؟

إلســـــا: نعم.

(چين وإلسا تذهبان)

(چين تعود)

چـــيـــن : يا إلهى هل كنت أحتاج هذا ؟ (تسعل)

هـيـــــو : ما رأيك؟

چـــيـــن : فيها ؟ إنها فتاة لطيفة، أعتقد أنك محظوظ جداً لأنك وجدتها ، ولو استطاعت أن تطهو لك جيداً"....

هـيـــــو : نعم.

چـــيـــن : لابد أن أقول إن عبئًا ثقيلاً قد انزاح عن كاهلى. أتعرف كم شخصاً اتصلت به؟ وجميعهم ضحكوا على. انتظر حتى أقول لهم إنك وجدت واحدة.

هـيـــــو : نعم.

چـــيـــن : سوف يقولون: كيف يا عزيزتى؟ أين يا عزيزتى؟ سوف تراهم.

هـيـــــو : هل تعتقد أنها ستحب أن تبقى هنا ؟

چـــيـــن : ستكون على ما يرام يا رجل، ماذا بك يا رجل؟ فهى فى بيت أنيق تعيش فيه، وكل ما عليها أن تفعله هو أن تطبخ، بالتأكيد ستحب المكان هنا. فالفتيات القرويات لسن غبيات كما تعرف، وأنت ستعطيها أجراً أيضا.

هـيـــــو : نعم.

چـــيـــن : كم ستعطيها أجراً ؟

هـيـــــو : سأعطيها مائتين فى الشهر.

چـــيـــن : حسن، عندئذ لن يصبح لديك شىء يقلقك (تسعل).

هيــــــو : هذا السعال يبدو سيئا.

چيــــــن : إنني بخير، متعبة فقط.

هيــــــو : كيف كان يومك؟

چيــــــن : لم يكن طويلا كالمعتاد، كان يمكن أن يستمر أكثر وأكثر لو لم يكن على أن أعود هنا، ولكنى سعيدة بهذه الاستراحة. لقد قضينا اليوم كله نضع خطة عن أى المجموعات، وأى أجزاء من البلاد سنجرب فيها السجائر، لقد كان ذلك من التاسعة من هذا الصباح وحتى الآن. وكنا نتناقش كيف سنجعل الناس يجربونها، ثم نملأ استمارات ردود الفعل. وقلت لهم إن السجائر لن تسبب مشاكل، وسيدخنها الناس. لن يكون هناك أحد يحب الشيء المجانى أكثر من أهل ترينيداد، فبمجرد أن يعرفوا ان شخصاً يوزع شيئاً، فإنهم يبقون هناك.

هيــــــو : أذكر عندما أدخلوا أنابيب ڤيكس لترينيداد، كان هناك رجل فى عربة نقل يلقى بها للأطفال.

چيــــــن : الذى أقوله لهم أن نجعل الناس يتذكرون أن يكتبوا آراءهم، وهذه حكاية أخرى. فسيكون عليك أن ترجوهم حتى يفعلوا ذلك. وعلى أية حال، فغدا سنذهب ونوزع عليهم الاستمارات، لذلك إذا عدت إلى البيت، وكأنى كنت فى وسط قطيع من الماشية المذعورة، فلا تندهش.

(إلسا تدخل وهى مرتدية قميصاً من النوع الأبيض الخفيف)

إلســــا : تصبح على خير يا أستاذ هيو. تصبحين على خير يا سيدة چين.

هيــــــو : تصبحين على خير يا إلسا، هل كل شيء على ما يرام؟

إلســـــا : نعم يا سيد هيو، أشكرك.

چيــــن : تصبحين على خير يا فتاة. أليس لديك روبا؟

إلســـــا : لا يا سيدة چين.

چيــــن : لدى واحد قديم، سأتركه لك فى الصباح.

إلســـــا : أشكرك يا سيدة چين. (تذهب)

چيــــن : انعمى بنوم هادىء يا فتاة، أعتقد أننى سأحذو حذوها أنا أيضا. هل ستأتى؟ لدى يوم شاق غداً.

هيــــو : نعم، فقط سوف أقوم بإطفاء الأنوار.

چيــــن : حسن (تذهب).

الصباح

(إلسا عند الموقد، مرتدية ملابسها)

(هيو يدخل مرتدياً ملابس العمل)

هيــــو : صباح الخير.

إلســـــا : صباح الخير يا سيد هيو.

هيــــو : هل استيقظت مبكراً؟

إلســـــا : نعم.

هيــــو : هل نمت جيداً؟

إلســـــا : نعم، فأنا دائما أنام جيداً.

هيــــو : ما الذى تعدينه؟

إلســـــا : إنه سمك منقوع فى الملح أقوم. وهناك اثنان من الزابوكا معه، فكرت ربما تحبه أنت والسيدة چين.

هيـــــــو : نعم، أحبه، السيدة چين خرجت من قبل.

إلســـــا : نعم، تريدنى أن أترك واحدة لها.

هيـــــــو : لا، لا، لا تتعبى نفسك، سوف آكله أنا.

إلســـــا : تفضل إذن (تضع الطبق على المائدة)

هيـــــــو : أشكرك. آه أشكرك، جميل.

إلســـــا : هل يعجبك؟

هيـــــــو : نعم، طعمه لذيذ فعلا.

إلســـــا : هل أعجبك؟

هيـــــــو : أنت ممتازة فعلا يا إلسا.

إلســـــا : أشكرك يا سيد هيو.

هيـــــــو : هيو، لذيذ، أشعر كأننى أسد، هذا هو الطعام الذى أبدأ به الصباح من أين حصلت على هذا؟

إلســـــا : لقد استيقظت مبكراً، وذهبت إلى السوق.

هيـــــــو : ممتاز، ممتاز، حقيقى ممتاز. سأكون مستعدا لقتال أى أحد بعد هذا.

إلســـــا : أنت مضحك يا سيد هيو.

هيـــــــو : أتعتقدين هذا؟

إلســـــا : نعم.

هيـــــــو : هذا جميل، لماذا؟ ألأنى أحب الطعام؟

إلســـــا : لا، بل بسبب الضجيج الذى تحدثه.

هيـــــو : جميل، هذا لأنى مستمتع به.

إلســـــا : نعم، وأنا أحب هذا.

(هيو ينتهى من الأكل، يرجع للخلف وهو جالس)

هيـــــو : طعام جميل.

إلســـــا : هل استمتعت به؟

هيـــــو : نعم.

إلســـــا : أتريد المزيد؟

هيـــــو : كلا. أنا شبعت، إذا أكلت أى شىء. سوف أنام.

إلســـــا : لا بأس.

هيـــــو : لا، أنا لم أنم جيدا ليلة أمس. السيدة چين كانت تسعل كثيراً، يجب أن تعطيها شيئا يا إلسا.

إلســـــا : سأجد لها شيئاً.

هيـــــو : ممتاز، وأنا سأحرص على أن تأخذه.

إلســـــا : حسن.

هيـــــو : سأعود مبكراً للغداء هذه الليلة، سأعود في حوالى السابعة.

إلســـــا : حسن. وماذا عن السيدة چين؟

هيـــــو : لا تقلقى بشأن السيدة چين، فأعتقد أنها ستأكل بالخارج اليوم.

إلســـــا : حسن.

هيـــــو : إذن، فما الذى ستهاجميننى به الليلة؟

إلســـــا : فكرت أن بعض السمك المقلى سيكون شهيا.

هيـــــو : نعم.

إلســـــا : رأيت رجلا فى السوق معه بعض السمك الجيد.

هيـــــو : نعم.

إلســـــا : وبعض الأرز. هل تأكل الأرز؟

هيـــــو : نعم.

إلســـــا : وبعض المرقة بالبصل؟

هيـــــو : نعم، نعم.

إلســـــا : وبعض الخبز الأبيض لتنقعه فيها.

هيـــــو : أتستطعين عمل الخبز الأبيض؟

إلســـــا : نعم، طوال الوقت.

هيـــــو : ممتاز، ممتاز، ممتاز، هذا مبشر، سأتطلع إلى ذلك.

إلســـــا : إنك تجعلنى أضحك يا سيد هيو.

هيـــــو : حسن، سأجعلك تضحكين طوال الوقت إذا طهوت لى طعاماً جيداً. ما رأيك؟

إلســـــا : موافقة.

هيـــــو : ممتاز. سأترك لك النقود، اشترى أى شىء تريدينه، أسمعت؟

إلســـــا : نعم يا سيد هيو.

هيـــــو : حسن، سأراك فيما بعد إذن.

إلســـــا : نعم يا سيد هيو.

(هيو يذهب).

فيما بعد فى نفس الليله.

(هيو يجلس إلى المائدة يأكل. إلسا تقف..)

هيـــــو : طعام ممتاز. هذا ما عدت إلى البيت من أجله. نعم، ممتاز، طوال اليوم كان هذا كل ما يبهجنى. نعم، رائع. إذا سألتنى لا أعلم ماذا حدث اليوم، ممتاز.

إلســـــا : سيد هيو، أنت تتحدث وكأنك لم تأكل طعاما فى حياتك.

هيـــــو : هذا صحيح يا فتاة، هذا صحيح، نعم، منذ زمن بعيد لم أتذوق شيئا جميلا هكذا.

إلســـــا : ماذا؟! فما الذى كنت تأكله طوال كل هذا الوقت؟

هيـــــو : بطاطس - دجاجًا - بطاطس.

إلســـــا : نعم، حسن، هذا ليس مفيداً لك.

هيـــــو : نعم صحيح.

إلســـــا : أذلك ما تتناوله السيدة چين؟

هيـــــو : نعم، لقد كنت أقول لمارى اليوم، إن أفضل يوم فى حياتى يوم أن قابلتها.

إلســـــا : هل رأيت جدتى اليوم؟

هيـــــو : نعم، أنا أراها كل يوم الآن.

إلســـــا : وكيف تبدو؟

هيـــــو : رائعة، إنها بخير. كانت تريد أن تعرف إذا كنت مسروراً بك أم لا، وقلت لها نعم، أكثر من مسرور، أسمعت ذلك؟

إلســـــا : نعم.

هيــــــو : وبعد الليلة، لم أكن أكذب.

إلســـــا : هل انتهيت يا سيد هيو؟

هيــــــو : نعم يا إلسا.

(إلسا تأخذ الطبق)

إلســـــا : هل تريد أى شىء آخر؟

هيــــــو : كلا، أشكرك.

(چين تدخل)

چيــــــن : هيه، هل هناك أحد بالمنزل؟

هيــــــو : أهلا.

إلســـــا : مساء الخير يا سيدة چين.

چيــــــن : ماذا يحدث يا فتاة؟

إلســـــا : هل تريدين أى شىء يا سيده چين؟

چيــــــن : ماذا لديك؟

إلســـــا : صنعت بعض العصير المخمر

هيــــــو : عصير مخمر!! جميل.

چيــــــن : ولمن أعددتيه؟

إلســـــا : من أجلك أنت والسيد هيو.

چيــــــن : سأجرب بعضه.

هيــــــو : أنا أيضا.

(إلسا تصب).

هيــــــو : جميل، جميل، أترين؟

چــــيـــــن : نعم، ظريف (تشرب قليلا).

هـيــــــــو : قلت لك إنها ممتازة.

چــــيـــــن : وأنا أصدقك.

هـيــــــــو : ممتاز

چــــيـــــن : إلسا: آمل أنه لا يرهقك بالعمل أكثرما ينبغى، كما تعلمين.

إلســـــــا : لا يا سيدة چين.

چــــيـــــن : لا تجعليه يدفعك للجنون بحماقاته.

إلســـــــا : كلا يا سيدة چين (تغسل الأطباق)

چــــيـــــن : حسن، إنه على ما يرام إذن.

هـيــــــــو : هل أكلت؟

چــــيـــــن : نعم، توقفنا فى الطريق عند ذلك المطعم الإيطالى الجديد الذى افتحوه فى الطريق السريع.

هـيــــــــو : أين؟

چــــيـــــن : بجوار باراكبور.

هـيــــــــو : نعم.

چــــيـــــن : أنا متعبة جداً، كل ذلك الهواء النقى سيقتلنى، لقد وزعنا سجائر كثيرة جدا، كان مضحكا لو أنك رأيت أيدى الناس وهى تتخطف السجائر فى كل المكان.

هـيــــــــو : نعم، إذن كانت الرحلة جيدة؟

چــــيـــــن : أكثر من جيدة، ولكنهم لم يريدوا أخذ الاستمارات على الإطلاق، وكان علينا أن نمنع السجائر حتى يأخذوها.

هيـــــــو : تلك فكره طيبة.

چـــيـــن : حسن، لقد أكملنا العمل سريعا، غطينا عشر قرى، ويكفى ما عملناه اليوم.

هيـــــــو : نعم.

چـــيـــن : كل شيء يسير طبقا للخطة.

هيـــــــو : عليكم أن تجمعوا الاستمارات، أم سيرسلونها بالبريد؟

چـــيـــن : لقد قلنا لهم أن يرسلوها بالبريد، ولكننا نعلم أنه لن يحدث، ولكن ذلك لا يهمنا فعلاً، الشيء المهم هو أنهم دخنوا سجائر لونا وأحبوها، وسيذهبون إلى المحلات ويطلبونها،الاستمارات من أجل أن تجعلهم يشعرون بالسعادة.

هيـــــــو : آه فهمت.

چـــيـــن : من البداية للنهاية، كانت فكرتى.

هيـــــــو : نعم، نعم.

چـــيـــن : وماذا عنك؟ كيف كان يومك؟

هيـــــــو : هادئ، هادئ، بعض الاجتماعات الروتينية، تركت بعضها.

چـــيـــن : لماذا؟

هيـــــــو : أردت أن أعود للبيت لأتناول بعض الطعام الجيد، لأتذوق من يد إلسا. كنت فقط جالساً هناك أفكر ما الذى أفعله بالاستماع لهذا الكلام القديم الممل، بينما يمكننى أن أتناول بعض الطعام الشهى.

چـــيـــن : هل سمعت هذا يا إلسا؟

هيـــــــو : نعم يا سيدة چين.

چــــيـــــن : أنت فعلا ذات شأن، أنت ناجحة.

إلــســـــــا : آمل هذا يا سيدة چين.

چــــيـــــن : نعم.

هــيــــــــو : حسن، أنا ذاهب لأرى ماذا يعرض التلفزيون.

(يذهب وهو يصفر "سورينتو").

چــــيـــــن : لم تكن لدى الفرصة أن أتحدث معك هذا الصباح. كيف وجدت الغرفة؟ هل كل شيء على ما يرام؟

إلــســـــــا : نعم يا سيدة چين.

چــــيـــــن : هل أخذت الروب..

إلــســـــــا : نعم، يا سيدة چين، أشكرك.

چــــيـــــن : حسن يا فتاة. من أى منطقة من البلد أتيت؟

إلــســـــــا : لن تعرفى يا سيدة چين؟

چــــيـــــن : انظرى يا ابنتى، بعد اليوم أنا أعرف كل قرية فى هذه الجزيرة.

إلــســـــــا : إنه مكان خارج سانتا كروز.

چــــيـــــن : لقد توقفنا هناك، بالقرب من لاس كوڤاس.

إلــســـــــا : نعم.

چــــيـــــن : لقد كنا هناك اليوم، لم أكن أعرف ذلك، وإلا لكنت قد أخبرت أهلك.

إلــســـــــا : هل كل شيء بخير.

چــــيـــــن : لقد وزعنا كثيراً هناك اليوم.

إلــســـــــا : السعال، سعالك تحسن؟

چــــيـــــن : لقد ضاع، إنه الهواء النقى.

إلســـــا : نعم، نحن نعيش فى أحد البيوت التى على التل.

چـــيـــن : نعم، لقد مررنا بكثير منها. إذن فهناك كبرت؟

إلســـــا : نعم.

چـــيـــن : هل ذهبت لمدرسة هناك أيضاً؟

إلســـــا : نعم يا سيدة چين.

چـــيـــن : فى أية سن تركت المدرسة؟

إلســـــا : العاشرة.

چـــيـــن : لماذا؟ ماذا حدث؟

إلســـــا : لا شيء، لقد تعلمت أن أقرأ وأكتب وأعد، فلم أعود بعد ذلك.

چـــيـــن : ألم تجعلك أسرتك تعودين؟

إلســـــا : كلا، لم يعود أي أحد من إخوتى أو أخواتى.

چـــيـــن : فهمت.

إلســـــا : سآوى إلى الفراش الآن .

چـــيـــن : نعم، فلتصبحى على خير يا ابنتى.

إلســـــا : قولى للسيد هيو أن يصبح على خير.

چـــيـــن : نعم (تدير الراديو).

(راديو)

"لونا" تخلصك من متاعبك.

"لونا" ستساعدك على العمل والمرح

"لونا" ستجعلك سعيداً ومبتهجاً.

لذلك دخن لونا

لذلك دخن لونا

فى المكتب أو فى الشاطئ، أيا كان ما تفعله - كن إيجابيا- دخن "لونا" الآن متوافرة فى علبة صلبة، أو ناعمة بالحجم الكبير، أو العادى سادة أو بالمنتول

اطلب "لونا"

(چين تنصرف)

الصباح التالى

هيــــــو : (يأكل) هذا ممتاز، نعم، يجب أن تجربيه.

چـــيـــن : كلا، أشكرك، فالقهوة ستجعلنى على ما يرام.

هيــــــو : تقصدين تلك القهوة البلاستيك؟

چـــيـــن : نعم

هيــــــو : هذا خبز حقيقى، وسجق حقيقى.

چـــيـــن : أنا أصدقك.

هيــــــو : لقد نسيت بالفعل كيف تستمتعين بالأشياء الجميلة.

چـــيـــن : ما الذى تسمينه جميلا الخبز والسجق؟ ما الذى يقوله الرجل؟ عندما يكون الرجل طفلاً يتصرف كالطفل، والآن وهو رجل يتصرف كالرجل. هل فهمت؟

هيــــــو : لا.

چــــيــــن : حسن، لا تزعج نفسك، تناول خبزك، واتركنى وشأنى. لا أعرف ماذا حدث لك، لابد أنك أصبت بشيء.

هـيـــــــو : ماذا؟

چــــيــــن : لا أعلم، إنك تتصرف وكأنك الشخص الوحيد فى العالم الذى يعلم كيف يستمتع بالأشياء، فالآخرون يريدون أن يستمتعوا بالحياة أيضاً، ليس أنت فقط.

هـيـــــــو : ماذا تقصدين؟ ألست سعيدة؟

چــــيــــن : انس هذا.

هـيـــــــو : كلا، ماذا تقصدين؟ كنت أظن أنك سعيدة.

چــــيــــن : حسن، أنا لست سعيدة.

هـيـــــــو: ولكن لديك عملك، وأنت تحبينه!!

چــــيــــن : بالطبع أنا أحبه.

هـيـــــــو : ماذا إذن؟

چــــيــــن : لا أعلم يا رجل، أشعر بالملل.

هـيـــــــو : مم؟

چــــيــــن : لا أعلم، قلت لك، لو كنت أعرف لكنت قد فعلت شيئاً.

هـيـــــــو : هل أنت متعبة.

چــــيــــن : نعم، ولكن ليس هذا هو السبب.

هـيـــــــو : ماذا إذن؟

چــــيــــن : لا أعرف، قلت لك.

هـيـــــــو : حسنا، انظرى ربما ينبغى أن تأخذى اليوم أجازة.

چـــيــــن : لا أستطيع أن أفعل هذا. فلدى الشركة كلها لأهتم بها.

هـيــــــــو : أعرف مـاذا، دعـينا نأخـذ اليـوم أجـازه ونذهب للبـحـر، فلنذهب إلى ماراكاس.

چـــيــــن : من أجل ماذا؟

هـيــــــــو : مـاذا تعنى بـ "من أجل مـاذا؟" لأنـه سيكون ممـتـعـا، يمـكننا أن نأخـذ بعض الروم والطعام ونقضى اليوم...

چـــيــــن : نفعل ماذا؟

هـيــــــــو : أى شىء. أى شىء تريدين أن...

چـــيــــن : لا أعرف.

هـيــــــــو : ما الذى لا تعرفينه؟

چـــيــــن : لا أعـرف مـا بك. أنا لا أعـرف فى الحـقـيـقـة مـا الذى يدور برأسك. فماراكاس ممتلئة بمجموعة من الرجال والنساء المتزوجين الذين يذهبون إلى هناك مع أصدقائهم، وصديقاتهم يختبئون ويقضون بعض الوقت الممتع، هل تتصور أن أفعل ذلك.

هـيــــــــو : لقد اعتدنا أن نذهب إلى هناك.

چـــيــــن : ولكننا لم نكن قد تزوجنا بعد.

هـيــــــــو : ولكن..

چـــيــــن : هذه أمـور صـبيـانيـة يا رجل، للشـبـاب الذين ليس لديهم شىء أفـضل يفعلونه، ليـضـيـعـوا الوقت، هل يمكنك أن تتـصـور أننا نسـيـر على الشـاطئ أو نلعب، ليس هذا من أجلى، ليس هذا مـا أريد أن أفـعل. أريدأن أكون مع الناس الذين لديهم الأفكار، حتى يعطونى الأفكار، لا أريد أن أذهب للحمام خلف شجرة جوز هند.

هيـــــــو : كنت أعتقد أنه بإمكاننا أن نشرب مـاء جوز الهند الطازج، ونساعد الصيادين وهم يسحبون الشباك، ربما يعطوننا سمكة، ونستطيع أن نطهوها على الشاطئ.

چــيـــن : متى كانت آخر مرة ساعدت فيها الصياد ليسحب الشبكة؟

هيـــــــو : لا أعرف، منذ زمن بعيد.

چــيـــن : عندما كنت صبياً صغيراً.

هيـــــــو : نعم.

چــيـــن : أنت تعرف أن لديهم الآن زوارق ذات محركات.

هيـــــــو : ماذا؟ ظننت أنه يمكن أن يكون ظريفاً أن نذهب بعيداً عن....

چــيـــن : عن مـاذا؟ ... انظر، إذا كنت تريد أن تذهب وتلعب دور السـائح، فلتنطق، فلدى مواعيد واجتماعات التزم بها، إننى أحب ذلك، هذا ما يجعلنى أشعر أننى حية، وأننى شخص يستغرق فى عمل بعض الأشياء.

هيـــــــو : وأنا عندى عملى الذى اديره أيضاً، ولكن ذلك لا يعنى أننا لا نستطيع أن نفعل أشياء أخرى.

چــيـــن : انظر، إننى ذاهبة (تنهض)

هيـــــــو : هل ستأتين للغداء؟

چــيـــن : لا أعرف (تنصرف)

(دقة)

(إلسا تأتى)

إلســـــا : نعم يا سيد هيو، هل تريدنى فى أى شىء؟

هيـــــــو : لا، أشكرك يا إلسا.

إلســـــا : هل استمتعت بالخبز والسجق؟

هيـــــــو : أنت تعرفين أننى استمتعت.

إلســـــا : يمكننى أن أستمع إليك، لا تقلق، أنت تعلم أننى أعلم ما تحب الآن.

هيـــــــو : أعرف ذلك ، أنا لست قلقا.

إلســـــا : حسن، فكرت أنه بما أن لدينا بعض اللحم البقرى وبه عظمة كبيرة، فسأصنع حساء، وسأظل أغليه حتى يخرج العظم كل النخاع. وسألقى فيه بعض البازلاء، ليس بالكثير، حوالى حفنتين. (دقة) تمام.

هيـــــــو : سوف أتطلع إلى ذلك.

إلســـــا : أعرف ذلك.

هيـــــــو : أنا ذاهب الآن، سأرى مارى اليوم، هل تريدين أن أقول لها أى شىء.

إلســـــا : لا ، فقط قل لها إننى بخير.

هيـــــــو : حسن إذن. (يذهب وهو يصفر).

نفس الليلة

(چين تدخل، تدير الراديو)

(الراديو: وقد أضاف الوزير أن النظام الجديد سيسمح للطائرات الكبيرة ان تهبط فى أية حالة جوية، لذلك فإن التكلفة الأعلى سيقابلها زيادة عدد الركاب)

چـــيـــن : إلسا.

إلســـــا: نعم يا سيدة چين.

چـــيـــن : ألم يقل السيد هيو فى أى وقت سيأتى؟

إلـــــــا : كلا يا سيدة چين، ولكنى أعلم أنه قادم ليتناول الطعام، هذا كل ما قاله.

چـــيـــن : اذن فماذا حدث له؟

إلـــــــا : لقد أخبرته عما سأعده الليلة، وقال إنه يتطلع إليه.

چـــيـــن : الساعة التاسعة الآن، حسن، إنها مسئوليته، أنا لست قلقة بشأنه.

إلـــــــا : هل تريدين أن تأكلى يا سيدة چين؟

چـــيـــن : كلا يا ابنتى، لقد أكلت من قبل (تسعل)

إلـــــــا : سيدة چين.

چـــيـــن : ماذا يا فتاة.

إلـــــــا : لو أنك أخبرتنى أى نوع من الطعام تحبينه، سأطهوه لك أيضاً، كما تعرفين.

چـــيـــن : كلا يا ابنتى، لديك الكثير لتفعليه من الأطباق الغريبة.

إلـــــــا : أنا لا أتضايق، سأجربها، لأنى أحيانا أمَلُّ من طهى نفس الأطباق.

چـــيـــن : إنه الوقت يا فتاة. أنا فعلا ليس عندى الوقت.

لا أعلم إذا كنت سأعود هنا لأتناول أى شىء مثل ذلك. لابد أنه ذهب يبدد نقوده، ذلك الرجل الملعون، أراهن أنه ذهب يلعب الورق، ويبدد نقوده.

إلـــــــا : الرجال يحبون لعب الورق.

چـــيـــن : نعم.

إلـــــــا : إنهم يحبون أن يحدثوا جلبة، وأن يضرب بعضهم بعضا، فى كل يوم جمعة كان عمى وأصدقاؤه يذهبون ويتجمعون ويلعبون الورق ويدخنون

ويشربون، عندما أقول لك إنهم كانوا يستطيعون الشراب، لم أر أبدا رجال يشربون بهذه الدرجة، كانوا يضعون مائدة وكراسى تحت شجرة فى الفناء الخلفى، ويضعون شعلة فى الوسط، وطوال الليل كانوا يلعبون، ويرسلون أخى وأنا لنحضر الروم والسجائر. وكنا نمضى ذهابا وإيابا للمتجر الصينى. كانوا يشربون عشراً، أو اثنتى عشرة زجاجة وخاصة فى يوم الأجازة أو العيد.

چيـــن : نعم، حسن، هذه حماقة ملعونة، كان يمكن أن أكون بالخارج استمتع بوقتى و ... هو... (تسعل) لا تستطيعين الاعتماد عليهم أيضا، فالليلة اللعينة التى أحتاجه فيها هنا لأحدثه عن اللونا، هو ليس هنا، يتأخر، يقرر أن يتأخر.

إلســـا : إذا أردت، سوف أبقى وأنتظره كما تعرفين.

چيـــن : كلا يا ابنتى، لابأس، سوف أنتظره، إذا أردت أن تذهبى للفراش فاذهبى، لا تقلقى بسببى.

إلســـا : لا أشعر بالنعاس.

(دقة)

چيـــن : ألديك صديق؟

إلســـا : كلا.

چيـــن : تقصدين أنك لم تتخذى صديقا بعد.

إلســـا : كلا يا سيدة چين .

چيـــن : حسن، لن يمضى وقت طويل لفتاة لطيفة مثلك، أنا متأكدة، فالرجال أذكياء كما تعلمين، عليك أن تلاحظيهم، فهم يتأنون، ولكن عندما

يكونون مستعدين للإنقضاض، فعليك أن تحتاطى، تذكرى ما أقوله لك الآن.

إلســـــا : أنا لا أبدأ معهم.

چـــيـــن : أنت على حق يا ابنتى، تجعلينهم يبدأون معك، هه، تثيرينهم، وبعد ذلك تملكيهم.

إلســـــا : نعم.

چـــيـــن : أنا أجعلهم يبذلون جهدهم. جميعهم كانوا رهن إشارتى، أراهن أن لديك واحداً من هؤلاء في قريتك.

إلســـــا : نعم.

چـــيـــن : ما اسمه؟

إلســـــا : إيرول، لديه دراجة.

چـــيـــن : نعم.

إلســـــا : دراجة لطيفة، وبها ألوان جميلة.

چـــيـــن : نعم.

إلســـــا : فقد اعتاد أن يقود دراجته حولنا، ويرانى.

چـــيـــن : لابد أنك تفتقدينه.

إلســـــا : افتقده؟، لا . لقد كنا نتحدث، فقط، كان يتحدث ويقود دراجته حولنا عدة مرات، كنت أشعر بالدوار. كنا نتحدث فقط.

چـــيـــن : لماذا؟

إلســـــا : ماذا يا سيدة چين؟

چـــيـــن : تقصدين أنكما أبداً لم...

إلســـــا : تقصدين.... كلا يا سيدة چين. لو أن والدتى أمسكت بى لكانت ستضربنى.

چـــيـــن : ولكنك تستطيعين - لا أحد يمكن أن يمسك بكما.

إلســـــا : تقصدين أن نختبئ ومثل هذا ؟

چـــيـــن : نعم.

إلســـــا : كنا نفعل ذلك.

چـــيـــن : نعم.

إلســـــا : ولكننا لم نفعل شيئاً.

چـــيـــن : لديك الكثير لتتعلميه. عندما كنت فى نصف عمرك، كنت أعرف ما الذى يسعى إليه الرجال، وإذا تركتهم يعتقدون أنهم يمكن أن يحصلوا عليه، ستندهشين مما سيفعلوه من أجلك.

إلســـــا : لقد كان يقول أشياء كثيرة، مثل إنه يحبنى ويريد أن يتزوجنى، ولكنى لم آخذه أبدا مأخذ الجد، فقد كان فقط يتقرب إلى.

چـــيـــن : لم تصدقيه؟

إلســـــا : نعم، لقد كان يمزح فقط.

چـــيـــن : نعم...

إلســـــا : الرجال يقولون مثل هذه الأشياء؛ لأنهم يعتقدون أنك تحبين سماعها، هذا هو كل ما فى الأمر.

چـــيـــن : ألا تحبين سماعها ؟

إلســـــا : إنها لاتهمنى، أعتقد أنها مضحكة .

چـــيـــن : لا تستطيعين أن تقولى إنك لا تحبين أن ينظر إليك أحد بحب، ويقترب منك، ويقول لك بعض الأشياء اللطيفة، هه، حتى لو أنك لا تريدين أن تصدقيه، أو أنك تعرفين أنه ليس حقيقيا، لا تقولى لى ذلك.

إلـســا : كلا، ولكنى لا آخذ ذلك بجدية.

چـــيـــن : ولكنك تحبين ذلك.

إلـســا : إنها لا تهمنى.

چـــيـــن : حسن يا فتاة، أنت واحدة فى المليون، أتسمعين ذلك.

إلـســا : نعم.

چـــيـــن : أنت المرأة الوحيدة التى أعرفها تقول إنها لا تحب ذلك.

إلـســا : أنا لا أقول إننى لا أحب ذلك، قلت إننى لا آخذه بجدية، أنا أعرف ماذا يحبون.

چـــيـــن : أنت على حق يا فتاة، لقد كنت أعاكسك فقط.

إلـســا : أنت تحبين معاكسة الناس يا سيدة چين؟

چـــيـــن : نعم يا فتاة، إننى كذلك، فأنا أحب معاكسة الجميع فقد كنت دائما هكذا منذ أن كنت صغيرة.

إلـســا : ألم تمنعك والدتك أبداً؟

چـــيـــن : كلا، لم تستطع، لم يستطع أحد أن يوقفنى،
فقط اعتدت أن أضايق الناس حتى يبكوا.

إلـســا : نعم، وهل تحبين أن يعاكسك الناس؟

چـــيـــن : لا، انتظرى، الأمر يعتمد على من الذى يداعبنى، لو أنى أحبهم، فإنى أحب ذلك من شخص أحبه. يداعبنى، نعم أحب ذلك، ذلك أن تعرفى أن الناس يحبونك، أن الناس يلاحظونك..

إلســـــا : نعم.

چـــيـــن : هه؟

إلســـــا : نعم.

چـــيـــن : الجميع يعرفونني. والآن يعرفون أنني أحب أن أعاكس، لذلك فهم معتادون على ذلك، ولكن هناك الكثيرمن الناس، كما تعليمن، الذين يريدون فقط أن يمنعوك من أن تستمتعي بنفسك، لا يحبونني لأنهم غير قادرين أن يوقفوني، وأنا أدير لهم عجيزتي، تعرفين ما أقصد، فأنا لا أخاف من أحد.

إلســـــا : نعم.

چـــيـــن : قولي لهم نفس الشيء. إذا كنت تريدين أن تفعلي شيئاً، فانطلقي وافعليه، قولي لهم أن يأتوا ليقابلوني إذا لم يحبوا ذلك.

إلســـــا : نعم يا سيدة چين.

چـــيـــن : وذلك الأحمق يستطيع أن يجد طريقه للبيت.
أنا ذاهبة لأنام، وأنت أيضا. (تذهب)

إلســـــا : تصبحين على خير يا سيدة چين، وأشكرك.

چـــيـــن : حسن يا فتاة.

في الصباح

(إلسا وهيو وچين)

هـيـــــو : ماذا تقصدين بـ متى عدت للبيت، لا أعلم متى كانت الساعة عندما رجعت إلى البيت، كان البيت مظلما، ذلك كل ما في الأمر.

چـــيـــن : البيت كان مظلما؛ لأنك عدت متأخراً، ذلك كل ما فى الأمر.

هـيــــــو : انظرى، اننى متعب كما تعرفين، واستيقظت لتوى من النوم، أنا فعلا لا أريد شجاراً فى الصباح.

چـــيـــن : أنا لا أريد شجارا أيضاً، فلدى يوم شاق أمامى، ولكن إذا عدت متأخراً إلى البيت لا تشكُ أن المصابيح كانت مطفأة. ماذا تريد منا؟ أن نترك المصابيح مضاءة من أجلك؟! وهناك شيء آخر، لقد جعلت إلسا المسكينة تطهو طعاما من أجلك، ولم تأت للبيت لتأكله.

هـيــــــو : سوف آكله الليلة، سيكون طعمه أحلى، لن نلقيه، سوف أتناوله. وعلى أية حال ما الذى يقلقك بشأن الطعام؟ فهو لا يكلفك شيئاً.

چـــيـــن : أعلم أنه لا يكلفنى شيئاً؛ لأنها نقودك، ولكنك تحدث جلبة شديدة على الطعام، وعندما تطهوه الفتاة، فأنت لست هنا.

هـيــــــو : قلت لك إننى سآكله.

چـــيـــن : أتعرف كم سهرت انتظرك؟ اسأل إلسا.

هـيــــــو : لن أسأل إلسا فأنا أصدقك. أعرف أننى تأخرت، ولكنك لم تقولى شيئاً عن أننا سنتقابل.

چـــيـــن : كان عندى شيء أريد أن أسألك عنه، ولم أكن أعلم أنك لن تأتى، فأنت تعود مبكراً كل ليلة.

هـيــــــو : فى الفترة الأخيرة فقط.

چـــيـــن : لقد أخبرت إلسا أنك قادم مبكراً ، وأنا صدقتك، انظر، إنها هناك اسألها.

هيــــــو : ليس عليّ أن أسألها، أنا أعرف ما قلته: لقد خرجت هنا كل ما في الأمر، فقط حدث شيء فجأة، ما الذى كنت تريدين أن تسأليني عنه؟

چــيــــن : أين ذهبت؟

هيــــــو : خرجت، قلت لك. ذلك ما انتظرتني من اجله؟

چــيــــن : كلا.

هيــــــو : أنا لا أسألك أين كنت عندما تعودين متأخرة.

چــيــــن : أنا أقول لك....

هيــــــو : أعرف، ولكنى لا أسألك.

چــيــــن : إذن فهو سر.

هيــــــو : كلا، ليس سراً، ولكنى لن أقول لك وأنت تصيحين هكذا، لابد أنك أيقظت الجيران كلهم.

چــيــــن : إنهم لا يهمونني، دعهم يرون عجيزتي؟، أهم يحتاجون لليقظة، إنهم ميتون من قبل، فكل ما يستطيعون عمله هو أن يغسلوا سياراتهم اليابانية الصغيرة، ويقطعون نجيلهم، كأن أى أحد يهتم بطول تلك الحشائش، لذلك لا تقل لى، وإلا سأصيح أكثر.

هيــــــو : حسن.

چــيــــن : حسن.

هيــــــو : ما الذى أردت أن تسأليني عنه إذن؟

چــيــــن : لا أستطيع أن أسألك الآن، لابد أن أخرج.
هل ستكون هنا الليلة؟

هيــــــو : نعم أنا...

چــيـــن : متأكد؟

هـيــــو : نعم، قلت هذا.

چــيـــن : حسن، وسوف أعرف المزيد عن الموضوع اليوم، أيضاً.

هـيــــو : هل حدث شيء؟

چــيـــن : لا أعرف، قلت لك، سأعرف المزيد عنه، كما قلت لك.

هـيــــو : حسن، سأكون هنا.

چــيـــن : حسن إذن. (تذهب) أنا ذاهبة.

إلـســـا : ماذا تريد أن تأكل يا سيد هيو؟

هـيــــو : ماذا؟

إلـســـا : الليلة، ماذا تحب أن تأكل؟

هـيــــو : نعم، نعم، لا أعرف.

إلـســـا : هل تحب أن اطهو لك بعض اللحم، سأذهب إلى السوق وأشترى لك مانيكو، وهذا يعنى انه يجب أن أتركه يُتبل طوال اليوم، أنت تعرف كم أن المانيكو حاد المذاق. ماذا بك يا سيد هيو؟

هـيــــو : لقد أكلت مانيكو ليلة أمس.

إلـســـا : انت كلت المانيكو ليلة أمس؟ أين أكلتها ليلة أمس، يا سيد هيو؟

هـيــــو : لقد ذهبت على التلال مع ماري.

إلـســـا : جدتى قدمت لك مانيكو ليلة أمس؟ ماذا كان ليلة أمس؟ آه فهمت، لقد نسيت، نعم.

هـيــــو : لقد أخذتنى إلى اجتماع الشانجو.

إلـســـا : ليلة أمس كان الشانجو؟

هيــــــو : نعم، هل ذهبت من قبل؟

إلســــــا : نعم، كل مرة، ولكنى نسيته أمس.

هيــــــو : نعم.

إلســــــا : هل أعجبك؟

هيــــــو : المانيكو؟

إلســــــا : لا ، الشانجو.

هيــــــو : لست متأكدا. لقد كان غريبا.

إلســــــا : إنه ليس غريبا ، إنهم يفعلون ذلك كل مرة، هل شعرت بالخوف؟

هيــــــو : قليلا.

إلســــــا : إنه يخيفك أول مرة، ولكن بعد أن تعتاد عليه...

هيــــــو : ولكنى لم أعرف من قبل أنه يحدث.

إلســــــا : نعم، طوال الوقت.

هيــــــو : هؤلاء الناس.

إلســــــا : نعم، وأحيانا يصبح مزدحما فعلا.

هيــــــو : والطبول!! لم أسمع صوتا مثل ذلك فى حياتى.

إلســــــا : نعم، إنها رائعه هه.

هيــــــو : وكل النســاء فى أثواب بيــضــاء وأربطة الرأس، يغنين ويرقـصـن فى حلقات، ويحملن المشاعل، والظلال...

إلســــــا : أنا أحب ضوء المشاعل.

هيــــــو : نعم، وكان الرجال يدقون الطبول.

إلســــــا : هل أمسكوا أى روح؟

هيــــــو : تماما فى منتصف ميناء أسبانيا. ماذا؟ ماذا قلت.

إلمــــــا : هل استطاعت إحدى النساء، اللاتى يقفزن فى حلقات، الإمساك بروح؟

هيــــــو : تعنين اللواتى يهتززن ويرتعدن؟ نعم، ثم يُغمى عليهن ويسقطن على الأرض؟

إلمــــــا : نعم.

هيــــــو : نعم، كثيرات كن يرقدن على الأرض ويرتعدن، والأخريات اللواتى لم يحدث لهن ذلك كن يعتنين بهن ويتحدثن إليهن، ولكنه كان صوتاً غريباً. لم أستطع أن أفهم، والطبول...

إلمــــــا : لقد كان رائعا اذن.

هيــــــو : أنا...

إلمــــــا : كان لديك إحساس معين؟

هيــــــو : نعم، أظن هذا.

إلمــــــا : الجميع يشعرون به، وأكلت مانيكو بدون ملح؟

هيــــــو : نعم، لماذا يستخدمون الملح؟

إلمــــــا : الملح يخدعنا. إذن فقد استمتعت بوقتك؟

هيــــــو : نعم، ولكن لماذا قتلوا الديك؟

إلمــــــا : من أجل التطهير، يا سيد هيو، فالدم نقى، والديك بداخله روح أطلقوا سراحها.

هيــــــو : بالدماء؟

إلمــــــا : نعم، هل تذوقت شيئا منه؟

هيــــــو : لا.

إلســـــا : ليس له طعم غير عـادي، مجرد دماء. والديك لا يضيع سدى، فـهم يطهونه بعد ذلك كما ترى - وكيف جدتى؟

هيـــــو : إنها على ما يرام. لم أكن أعلم أنها منهم، عندما ذهبنا إلى هناك أخذ الجميع يفسحون لها الطريق، وينحنون و ..

إلســـــا : نعم، فهى أم.

هيـــــو : إنهم يعاملونها مثل ملكة.

إلســـــا : إنها ملكة، فوالدى كان ملكا وعمى كان دوقا، جميعنا أسرة ملكية، جـاءت من الأزمنة القـديمـة، كـان العـبـيـد عندهم، ملوك وملكات واجتماعات فى البلاط

هيـــــو : بلاط. لم أكن أعرف ذلك.

إلســـــا : عندمـا كانوا يعقدون اجتمـاع البلاط، كانوا يرتدون أحسن الثياب، وكان سكان المزارع يخافون ذلك ويمنعونهم، وعندما يمسكون الأرواح كانوا يجلدونهم، ولكن بعد ذلك أصبحوا يعقدون الاجتماعات فى الخفاء.

هيـــــو : نعم.

إلســـــا : لم تكن تعلم ذلك؟

هيـــــو : لا.

إلســـــا : نعم. اعـتـادوا أن يفعلوا مثل الفرنسيين، والبرتغاليين، وأعتقد الانجليزيين. جميعهم كان لديهم ملك وملكة، ونحن أصبح لدينا الملكة والملك أيضاً، كما ترى.

هيـــــو : نعم

إلســـــا : لابد أن تذهب ثانية عندما يطلع القمر.

هيـــــــو : نعم، وتقول مارى إن الطريقة الوحيدة التى يقع بها اختيارهم على ملكهم وملكتهم، هى عندما يجدون التاج بين الشجيرات، فقد اعتادوا أن يختبئوا وينتظروا ويروا من سيأتى عنده.

إلـســــا : نعم.

هيـــــــو : وبعد ذلك كانوا يمسكون به، وقد قالت إن أى أحد يمكن أن يكون الملك، والناس يختارونه لعدله وتسامحه وهدوئه ورأيه...

إلـســــا : نعم، يمكنك أن تكون ملكا إذا أردت، هل تعلم يا سيد هيو؟

هيـــــــو : أنا؟ لا؟ مستحيل، لا، لا.

إلـســــا : لا يجب أن تقول ذلك، الأمر يتوقف على الناس حتى يختاروا، ليس أنت الذى تقرر.

هيـــــــو : لا.

إلـســــا : لا، لماذا؟ هل أنت خائف؟

هيـــــــو : لا، لا، لا، أنا لا أعرف شيئاً عن تلك الأشياء، هذا كل ما فى الأمر.

إلـســــا : ليس هناك شىء لتعرفه، إنها ما تحبه.

هيـــــــو : كلا، إننى جئت من المدينة، نشأت فى المدينة، أنا...

إلـســــا : هذا ليس له دخل بذلك.

هيـــــــو : لا، لا، لا.

إلـســــا : حسن إذن.

هيـــــــو : ماذا يحدث لو أن أحداً قال لا؟

إلـســــا : لا أحد يقول لا.

هيـــــــو : ولا حتى...؟

إلســـــا : هذا جزء من الأمر.

هيـــــو : لا، ليس أنا، سوف أذهب للمشاهدة.

إلســـــا : هذا حسن، أظن أننى سأعد لك كوكو الليلة فعندى دقيق الذرة هنا، وأنت تريد تينا أخضر معها؟

هيـــــو : بالطبع، فلا يمكن عمل الكوكو بدون التين الأخضر.

إلســـــا : هذا صحيح. هل تعتقد أن السيدة چين ستحب أن تأكل الليلة؟

هيـــــو : فلنحاول، ما رأيك؟

إلســـــا : حسن.

هيـــــو : هل تودين أن أقول لمارى أى شيء تريدينه؟

إلســـــا : كلا، فقط أخبرها أننى على ما يرام، وأرجو أنها كذلك هى أيضا.

هيـــــو : حسن، إلى اللقاء، لقد تأخرت بالفعل. (يذهب)

فى المساء

(التليفون يدق – تدخل چين، ترد على التليفون، تدخل إلسا)

چـــيـــن : أهلا. ياه ماذا يحدث؟ نعم، نعم أنت محظوظة لأنك وجدتنى. من ؟إنه مضمون، (تسعل) كلا يا عزيزتى، عندما أنتهى منه سيكون الأمر كافيار وكاديلاك (تسعل) لقد دخلت بأناقة وسأخرج بأناقة. (تسعل) كلا يا عزيزتى، عملى يتطلب كل وقتى. حسن. سأقول إنك كنت معى طوال المساء، ولكن قولى لى المفروض أننا ذهبنا إلى أين؟ آه، هناك ولكننى لا أحب ذلك المكان. ألا تفكرين فى مكان آخر؟ لا، لا بأس، ليس ذلك بالشيء الكثير، اتفقنا إذن، مع السلامة. تضع السماعة.

إلســــــا : مساء الخير يا سيدة چين.

چــــيــــن : أهلا يا إلسا. ألم يأت السيد هيو بعد؟

إلســــــا : لا يا سيدة چين، ولكنه قال إنه قادم.

چــــيــــن : يا إلهى!! إننى أتضور جوعاً. ما الذى لديك للأكل؟

إلســــــا : لقد أعددت بعض الكوكو.

چــــيــــن : كوكو؟ آه نعم، أذكر ذلك.

إلســــــا : أتريدين أن تجربى بعضه؟

چــــيــــن : كلا، أشكرك، هذا سيقتلنى. لو أكلت طبقاً الكوكو سيزيد وزنى خمسين رطلاً.

إلســــــا : أستطيع أن أعد لك شيئا آخر.

چــــيــــن : الذى أحب أن أتناوله هو لحم الدجاج اللذيذ مع البطاطس.

إلســــــا : ليس لدينا دجاج يا سيدة چين، ولو كنت قلت لى...

چــــيــــن : لا يا ابنتى، لا تقلقى، سأطلب وجبة. (تلتقط التليفون، وتتصل لارى، نعم، انظر، أريد دجاجة وبعض الباطس الآن، نعم واحدة، واحدة، لا، لن نعزل، عشر دقائق؟ ظننت أنك طاه أسرع من ذلك، حسن. كلا، لا تفعل ذلك، اجعل الصبى الوسيم النصف صينى يأتى بالطعام، نعم. فقط أصبحت صعبة الإرضاء أكثر فى شيخوختى، حسن، قل له أن يحضره بجوار حمام السباحة (تضع السماعة) إننى ذاهبة كى آخذ حماماً سريعا، يا إلسا. (وتضحك).

إلســــــا : نعم يا سيدة چين

(چين تذهب. هيو يدخل)

هيــــــو : مساء الخير يا إلسا.

إلســــــا : مساء الخير يا سيد هيو. هل كان يوماً مثمراً؟

هيــــــو : نعم، إلسا...؟

إلســــــا : نعم ياسيد هيو.

هيــــــو : ما شعورك بالنسبة للعمل هنا؟

إلســــــا : لا أشعر بشيء يا سيد هيو، إننى أحبه. لماذا تسأل؟ هل فعلت شيئا خطأ؟

هيــــــو : لا، لا، لا، لاشيء من هذا...

إلســــــا : أنت لا تريدنى أن أبقى.

هيــــــو : بلى، بلى، لا تظنى هذا. إننى سعيد بقدومك وكل شيء.

إلســــــا : يبدو لى أنه لا يوجد عمل على الإطلاق.

هيــــــو : لا، أنت لا تفهمين.

إلســــــا : لقد أحببته.

هيــــــو : أعتقد أنه عليك أن تعودى لبيتك لبعض الوقت.

إلســــــا : ما الذى فعلته خطأ؟ قل لى.

هيــــــو : أنت لم تفعلى شيئا خطأ، قلت لك، مارى قالت...

إلســــــا : جدتى قالت إننى لابد أن أذهب؟

هيــــــو : نعم، فهناك مرضى فى الأسرة.

إلســــــا : من؟ من المريض؟ جدتى مريضة؟

هيــــــو : كلا، إنها بخير، ولكن والدتك ليست بصحة جيدة، وإخوتك وأختك مرضى أيضا، لذلك فهم لا يستطيعون العناية...

إلســــــا : ماذا حدث لهم؟

هيـــــــو : لا أحد يعرف، لقد حدث فجأة كثير من السعال والضعف كما تقول جدتك.

إلســـــا : إذن لابد أن أذهب.

هيـــــــو : نعم، لم تقل إلى متى أو أى شىء.

إلســـــا : أعرف.

هيـــــــو : ولكن أريدك أن تعلمى- ومارى- توافقنى- أنه عندما يتحسن الجميع، أريدك أن تعودى هنا.

إلســـــا : نعم، إذا وافقت جدتى.

هيـــــــو : نعم، لأنى سعيد بأنك هنا و...

إلســـــا : يجدر بى أن أذهب إذن، ماذا عن الكوكو، هل تريد أن أعد لك الطعام أولا؟

هيـــــــو : لا، سأفعل أنا ذلك، هل أوصلك إلى محطة الأتوبيس.

إلســـــا : كلا يا سيد هيو، سأركب الأتوبيس الذى يمر بالشارع.

هيـــــــو : (إلسا تذهب. هيو يبدأ فى إعداد الطعام. تعود إلسا ومعها حقيبة)

إلســـــا : سيد هيو، إنى ذاهبة الآن.

هيـــــــو : نعم يا إلسا.

إلســـــا : سوف تقول أنت للسيدة چين.

هيـــــــو : نعم، ولا تقلقى

إلســـــا : حاضر، إلى اللقاء إذن.

(إلسا تذهب)

هيـــــو : (چين تدخل وهى مرتدية البكينى ومعها علبة الطعام، تسعل. الاثنان يجلسان ويتناولان الطعام)

چـيـــن : أهلا، ماذا يحدث هنا؟

هيـــــو : لا شيء

چـيـــن : هذه الدجاجة طعمها لذيذ.

هيـــــو : والكوكو رائع.

چـيـــن : رائع لدرجة أنى لا أستطيع أن آكله.

هيـــــو : نعم.

چـيـــن : أنا أحب دجاجتى البنية، أتسمعنى؟ والمحمصة، المحمصة والبنية مثلى.

هيـــــو : يجب أن تجربى هنا.

چـيـــن : أعرف ما طعم الكوكو، كيف حال خطوط الأنابيب؟

هيـــــو : على ما يرام، لقد بدءوا فى وضعها اليوم، هل تعرفين أن هذا عمل أسعد به فعلا، لم يكن مجرد بيع وشراء مباشر.

چـيـــن : ماذا تقصد؟

هيـــــو : حسن، أنا لم أكن أفكر أبداً فيما يحدث بعد أن نسلم، إذا كان الشيء يعمل أم لا، ولكن هذه المرة الأمر مختلف. أستطيع أن أرى العملية كلها قبل أن تصل للناس.

چـيـــن : نعم.

هيـــــو : أعرف، فالماء سيرتفع للسماء، وسوف نرسله لأسفل للجبال، والجبال سترسله لأسفل، وتمر على التلال والأنهار إلى الأرض، وسوف تبقى هناك، وعلىّ أن أفعل شيء بها، لقد اضطلعنا بالعمل، يمكن أن

نبددها، أو نفسدها، أو مجرد أن نتركها، وهذا كل ما في الأمر، ولكن الناس سوف يستفيدون منها، ماري تقول ذلك ...

چـــيــــن : هل لا تزال تذهب معك هنا وهناك؟

هـيــــــو : نعم. وما أخبار حملة السجائر؟

چـــيــــن : إنها على ما يرام، لدينا بعض المشاكل الصغيرة.
علينا أن نتغلب عليها. لسنا متأكدين كيف ولكن..

هـيــــــو : نعم؟ مثل ماذا؟

چـــيــــن : آه، بعض الناس يقولون إنها تجعلهم يسعلون كثيراً، ولكن هذا متوقع مع أي شيء جديد. لا نعلم إذا كان الريفيون أنفسهم يزعمون ذلك علينا أم ماذا، انهم اذكياء كما تعرف، أنت لا تستطيع أن تتغلب على ألاعيب حامل دفاتر المراهنات القروى، فرغم أنهم يبدون بسطاء، إلا أنهم أذكياء. ولكنى لا أعرف ما الذى يريدون. هل يريدوننا أن نعطيهم المزيد؟ وهل ذلك سيسعدهم؟ قلت ذلك للرجل الأمريكى قبل أن يرحل وقد قال: "أنت تعرفين سوقك. وقلت له إنه على حق، هذا هو ما استأجرنى من أجله.

هـيــــــو : وإلسا كان عليها أن تعود لبيتها أيضا.

چـــيــــن : لماذا؟

هـيــــــو : بعض أفراد أسرتها مرضى، وهم يسعلون.

چـــيــــن : آه، أرأيت؟ ذلك ما كنت أقوله لك، الجميع يصابون به الآن، أنت تعرف كيف يتبع أهل ترينيداد الموضة، شخص يفعل شيئاً تجد الجميع يريدون أن يفعلوا ذلك . على أية حال، أنت الذى ستعانى، لا أستطيع أن أطهو الكوكو.

هيـــــــو : لا بأس، أنا آمل فقط أنهم سيكونون بخير.

چــــيـــن : من؟

هيـــــــو : أهلها، وغيرهم.

چــــيـــن : سيكونون على ما يرام، أهل الريف أقوياء، كل ذلك الهواء النقى والطعام الصحى، إنهم جامدون صارمون، ألم ترهم يصعدون على التل من قبل، إنهم يفعلون ذلك عن طريق الجوانب.

هيـــــــو : نعم.

چــــيـــن : إنهم مثابرون ويسيرون كل تلك الغابة حفاة، نحن الذين أصبحنا واهنين، فقد تعودنا على هذه الحياة السهلة حيث كل شيء فى متناولنا، ولو قضينا بعض الوقت وسط الغابة، أراهنك، سوف نصبح مثلهم.

هيـــــــو : نعم.

چــــيـــن : لا تبدو قلقا هكذا يا رجل، سوف تعود وتطهو لك كل طعامك اللذيذ. هل أنت تفتقدها؟

هيـــــــو : نعم.

چــــيـــن : حسن، إننى أحببتها أنا أيضا، لذلك قل لى الآن سرك الكبير الذى تخفيه.

هيـــــــو : أى سر؟

چــــيـــن : عيد ميلادك، ما الذى تريده فى عيد ميلادك؟

هيـــــــو : لا أعرف، أنا لا... لا أفكر فى شيء...

چــــيـــن : ما رأيك فى زورق آلى؟

هيـــــــو : من أجلى؟ ما الذى سأفعله بزورق آلى؟

چـــيـــن : أستطيع شراءه، كما تعرف، إذا كان هذا ما يقلقك. ما رأيك فى جهاز استريو جديد؟

هـيـــــو : الاستريو القديم بحال جيدة.

چـــيـــن : مـاذا عن ڤـيـديو مـسـجل جـديد، يمكنك أن تسـجل جـمـيع برامج التليفزيون المفضلة عندك، وتعرضها فى اى وقت تشاء.

هـيـــــو : أنا...

چـــيـــن : حسن، سأفكر فى شىء ، يا إلهى، كم أنت رجل صعب الإرضاء .

هـيـــــو : الذى ربما أفعله هو أن آخذ أجازة.

چـــيـــن : أين؟ ميامى؟

هـيـــــو : لا، ربما فى الريف لبضعة أيام.

چـــيـــن : أية بلد؟

هـيـــــو : هذه البلد.

چـــيـــن : وما الذى يفعلونه هناك؟

هـيـــــو أستطيع أن أتجول وأنظر، و...

چـــيـــن : إلى ماذا ليس لديهم شىء تنظر إليه.

هـيـــــو : لديهم الكثير، التلال، الأشجار، والكثير من الأشياء الجميلة لنتأملها.

چـــيـــن : ولكنك لن تستطيع أن تسبح أو تفعل شيئا.

هـيـــــو : يمكن أن أفعل أشياء أخرى.

چـــيـــن : أنت ومارى؟

هـيـــــو : ربما آخذها.

چــــيـــــن : حسن، إذا كـانت هذه فكرتك فى القيـام بأجـازة، جـميل، أرجـو أن تستمتع بها، ولكنك لن تأخذنى معك أتسلق التلال، أتسمعنى؟ لست أنا.

هـيــــــو : حسن.

(دقة).

چــــيـــــن : ماذا عن تكييف جديد؟

هـيــــــو : لدينا تكييف.

چــــيـــــن : جهاز جديد.

هـيــــــو : چين، أنا لست بالفعل مهتماً بعيد ميلادى كما تعرفين، أو بحفلة عيد ميلادى، أو هدية عيد ميلادى.

چــــيـــــن : أتمنى لو أنك تقـول لى مـا الذى أنت مـهـتم به، أنت لا تريد حـفلة، لا تريد أن تقضى وقتاً ممتعاً، كل ما أنت مهتم به هو أناس الغابة هؤلاء، لا أعلم ماذا حدث لك، كأنك ترجع للخلف طوال الوقت.

هـيــــــو : أريد أن أعرف عن هؤلاء الناس؛ لأن لديهم الكثـير الذى يعلمـونه لنا، عن هذه الحيـاة، وتاريخنا، فحيـاتنا مبنيـة على كيف أنهم عاشوا وكيف تأقلموا مع الحياة عندما وصلوا هنا بعد العبودية.

چــــيـــــن : هيـو، أنا لست مـهـتـمـة بـهـذه الأشيـاء، أعـرف كـيف أن هؤلاء الناس يؤمنون بحكايات نانسى، الخرافات والجهل و.. ومص الدماء و..

هـيــــــو : ولكن ما يهم هو ما الأساس المبنية عليه .

چــــيـــــن : ما الذى تقوم عليه، هه؟

هـيــــــو : البقاء، الصحة. لا أعرف، أريد أن اكتشف، هناك أسباب لنعرفها.

چــــيـــــن : إنك لن تجـد أى شىء، وحتى عندمـا تكتشف شيـئـاً، عليك أن تعـود ثانية لتواجه القرن العشرين... لماذا لا تسألنى؟ أستطيع أن أقول لك.

هيــــــو : أنت؟! لقد ذهبت إلى شانجو وإذا...

چيـــــن : أنت ذهبت للشانجو؟ متى؟ متى؟ أنت لم تقل لى قبل أن نتزوج.

هيــــــو : لا، الليلة التى تأخرت فيها عن المنزل.

چيـــــن : ولكنك لم تقل لى ذهبت لاجتماع شانجو، رجل كبير عاقل، متعلم مثلك، ماذا حدث لك يا رجل؟ هل ذهبت كنوع من أنواع الدعاية، هه؟

هيــــــو : لا.

چيـــــن : لا، لا أعتقد هذا، فكثير من الرجال يذهبون هناك لمجرد الإثارة، وهم ينظرون إلي الفتيات وهن يترنحن، ولكن أنت!! إنك تدرك من أنت، أنت رجل له مكانته فى هذه المدينة والناس يحترمونك، لو أن أحداً رآك فأنت تدرك أن هذا ينعكس عليّ أنا أيضا، فعملى يعتمد على اسمى كذلك، ولو أن الناس سمعوا فقط، ياه هُراء!! لا أعرف ماذا أقول، هيو الرجل الذى تزوجته ذلك الذى ذهب إلى الكلية والجامعة، وحصل على الدبلومات وقرأ الكتب، ويحب الرسم، ويفكر فى الأشياء، ذلك هوالرجل الذى تزوجته. وليس الرجل القرد، أنت تعرف، أن إلسا لن تعود هنا ثانية، وبالنسبة لجدتها...

هيــــــو : مارى.

چيـــــن : أيا كان اسمها، وكل هذه الحماقة عن الطعام والجدة، انتهى هذا الآن. سمعت . اذا كنت تريد طباخاً سأحضر لك واحداً، حتى لو أحضرته من فرنسا، سوف أذهب وأحضر لك واحداً. هل سمعتنى؟ من حظنا أنه لم يراك أحد وإلا كنت سمعت بذلك. يا رجل أنت ذو شأن، وإذا كنت تريد، فأنا أستطيع أن أربط رأسى وامسك روحاً من أجلك، لماذا لا تطلب منى؟

هيـــــــو : چين، لقد حاولت أن أقول لك إننى جمعت كل النقود ـ

چـــيـــن : ولكنك تستطيع أن تجمع ....

هيـــــــو : أكثر، اسمعى الآن.

چـــيـــن : حسن.

هيـــــــو : لقد قلت إننى جمعت كل النقود التى أريد أن أجمعها. وإننى لست فخوراً جداً ببعض الطرق التى جمعتها بها. ربما لذلك علاقة بالأمر، لا أدرى ولكن تلك هى الطريقة التى أصبحت أراها عليها، فأنا لا أكف عن التفكير فى الصواب والخطأ ، كان من الممكن ألا أجمعها بتلك الطريقة أبداً .

چـــيـــن : ولكن يا هيو – نحن عملنا باجتهاد من أجل...

هيـــــــو : قلت اسمعى.

چـــيـــن : أعرف ... حسن.

هيـــــــو : نحن لدينا كل شىء نريده، فلدينا أيضاً لا نحتاجها، ولكن لابد أن تكون لدينا، لماذا لا أعلم؟ كنت محظوظاً لأن أسرتى لديها بعض النقود، ولا أعلم من أين حصلت عليها أو كيف، ولكنهم استطاعوا أن يوفروا لى التعليم الجيد، وكان الباقى سهلا.

چـــيـــن : لقد كنت محظوظاً جداً، فأنت تعلم ما الذى كان على أسرتى أن تفعله؛ لتوفر لى التعليم، وتعلم ما الذى كان على أن أفعله، فقد ذهبت...

هيـــــــو : الذى كنت أحاول أن أقوله هو ما الفائدة التى عادت على منها، يا چين؟ فأنا لست سعيدا، عندى أشياء لا أحتاجها، بيت كبير به غرف لا نستخدمها أبداً، لأن الجميع لابد أن يكون لديهم بيت كبير، وحمام

سباحة لان الجميع لديهم حمام سباحة. لماذا؟ حتى يبدون أنهم عظماء ويشعروا بالفخر. أنا لا أريد هذه الأشياء، خذى مثلا إلسا وجدتها، لديهما الكثير ليس فى بيتهما، بل في داخل نفسهما.

چـــيـــن : هيو: أنت لا تستطيع أن تكون مثلهما، فأنت تعرف أكثرمما ينبغى، كما أنك معتاد على طريقة حياة مختلفة، لا تستطيع أن تتغير.

هـيـــو : لماذا تقولى ذلك؟

چـــيـــن : اقول، إنى أعرف ذلك، يمكنك أن تعجب بهم، يمكن أن تحاول، ولكنك لا تستطيع أن تكون واحداً منهم.

هـيـــو : ليس ذلك صحيحاً، ليس صحيحاً، فحياتهم لم تتغير.

چـــيـــن : ولكن حياتك أنت...

هـيـــو : لماذا تظنين أنهم يبقون هكذا؟ إنهم يبقون هكذا، ليعطونا، ومن هم مثلى، فرصة أن نرى، نرى كيف يعيشون طريقة حياة مختلفة، إننى أريد أن أعيش مثلهم، أكون مثلهم، بسيطا وغير معقد.

چـــيـــن : إذن فأنت ستذهب لتعيش فى الغابة، وتظن أن هذا سيجعلك واحداً منهم؟

هـيـــو : ليس المهم أين تعيشين بالنسبة لهؤلاء الناس.

چـــيـــن : هيو، وماذا عنا نحن الاثنان، عن زواجنا؟ الجميع يقولون كم أنك محظوظ، كم أننا زوجان سعيدان، الناس يحسدوننا، نحن ناجحان فى عملنا، وفى زواجنا أيضاً، وأنت تحاول أن تغير هذا من أجل ماذا...

هـيـــو : چين، الذى أتحدث عنه لن يؤثر فى حياتنا، سيجعلها أفضل..

چـــيـــن : كيف؟ كيف؟ أتريد أن تغير الأشياء؟ فأنا لا أرى كيف أن تغيير ما لدينا سيجعلها أفضل، فنحن من قبل...

هـيـــــو : أريد أن أغير ما نفعله، والأسباب التى تجعلنا نفعله من أجلها، هذا هو ما أقصده.

چـــيـــن : تقصد أن نتخلى عما لدينا؟ عما كافحنا من أجله؟ هل هذا ما تريده؟ أنا لا أعرف ماذا تريد، تعتقد أن السيدة العجوز ستتبناك، وتعطيك حفيدتها، وسيكون كل شىء مريحا؟ هل هذا ما تريد؟ أن نتخلى عن كل شىء لدينا من أجل أهل الغابة؟ سأقول لك شيئاً، إنهم ليسوا الناس الوحيدين الفقراء والذين يعانون، فأسرتى وغيرها كانوا برتغاليين ولم يكونوا أغنياء أيضا. أنت تسمع عن بيريز وتظن أنها أسرة غنية، ولكن والدى أرانى ألبوم العائلة، وأخبرنى كيف أن جده جاء إلى هذه الجزيرة وليس معه سوى ما يرتديه على ظهره، أسمعت؟ ولكنهم لم يتمددوا فى الشمس يشربوا الروم، بل أخذوا يبيعون هنا، ويشترون هنا، ويبنون حياتهم. وأنت تعرف أنه كان أول رجل يحضر سيارة بمحرك فى هذه الجزيرة، هه، وقد أحضروا أشياء معهم لهذه الجزيرة أيضاً، حضارة وطرقا، وقد عملوا عملا شاقاً، وأنت تريدنى أن أتخلى عما فعلوه من أجل حلم ما لديك، عن كل شىء فعلوه وماتوا من أجله.

هـيـــــو : چين.

چـــيـــن : أنت تريد عذراء، هه؟ هذا شىء عادى، خذها، ولكن لا تنسَ ان كل مرة تخوننى فيها، أستطيع أن أفعل أنا ذلك مرتين، وأنت تعرف كيف.

(چين تنصرف)

هـيـــــو : چين.

الصباح

(چين وهيو يشربان القهوة. دقات طويلة)

هيـــــو : كيف ستقضين يوم عملك؟

چيـــن : لدى اجتماعات، وأنت؟

هيـــــو : اجتماعات.

چيـــن : وماذا عن العشاء؟

هيـــــو : أنا..

چيـــن : عليك أن تأكل، فلنتناول طعامنا معًا، أنا التى سأدفع.

هيـــــو : أنا...

چيـــن : ماذا حدث؟ أتخشى أن آكلك؟ اختر أنت.

هيـــــو : لا، لا، اتفقنا.

چيـــن : حسن، إذن سأتصل بك.

هيـــــو : نعم

(چين تنصرف)

فيما بعد فى المساء

چين تدخل

چيـــن : إننى أشرب البراندى.

(هيو يتبعها)

هيـــــو : وأنا أيضا

(چين تصب)

چيـــــن : أرايت؟ ليس سيئاً جداً، أليس كذلك؟

هيـــــو : كلا، إنه لطيف.

چيـــــن : كما ترى، فهناك أشخاص آخرون يعرفون كيف يطهون أيضاً، ربما تحب الطعام الفرنسى أيضاً؟

هيـــــو : نعم، فكثير من الطهى مبنى على أنواع أطعمة المستعمرين الفرنسية، والأسبانيه، وحتى البرتغالية.

چيـــــن : نعم، ولكن لطيف أن تتذوق الطعام الأصلى.

هيـــــو : نعم.

چيـــــن : على أية حال عندما تعود إلسا سوف تتناول جميع الأطعمة الشهية التى تحبها.

هيـــــو : نعم، أنا لم أر مارى اليوم.

چيـــــن : لماذا؟

هيـــــو : لم تأت.

چيـــــن : حسن لابد أنها أخذت اليوم أجازة، كما تعرف...

هيـــــو : ولكنها لم ترسل رسالة أو أى شىء. كنت أريد أن أستوضح منها بعض الأمور.

چيـــــن : مثل ماذا؟

هيـــــو : الوزارة تحتاج كل المواسير التى لدينا. ولا أعرف إذا كان ينبغى أن أستبقى أيا منها على سبيل الاحتياط، أم لا؟

چيـــــن : حتى ترتفع الأسعار؟

هيـــــو : لا ، بل من أجل الناس الآخرين. فأقرب موعد للتسليم بعد ستة شهور، وهم يريدونها الآن بنفس الأسعار.

چـيـــن : إذن فما المشكلة؟

هيـــــو : لا أعرف، ولكن إذا اعطيتها جميعها للحكومة، وأراد شخص آخر بعض المواسير..

چـيـــن : وهل يطلب أى أحد آخر؟

هيـــــو : كلا.

چـيـــن : إذن فهى ستظل فى المخزن تشغل مكانا؟

هيـــــو : نعم.

چـيـــن : والإيجار؟

هيـــــو : نعم.

چـيـــن : لا أفهم ما الذى يقلقك، فلتدع الحكومة تأخذها جميعها. فقد كان والدى يقول إن هناك نوعين من الناس فى هذه الدنيا، هؤلاء الذين يريدون شراء شىء، وهؤلاء الذين لديهم شىء يُباع، وسواء كنت أحدهما أم الآخر، فاحرص على أن تحصل على أفضل سعر. إنه ....

(إلسا تظهر ومعها حقيبة).

إلســـا : مساء الخير يا سيد هيو، مساء الخير يا سيدة چين.

چـيـــن : ماذا تفعلين هنا يا ابنتى؟ ظننت أنك عُدت لقريتك كى تعتنى بأفراد أسرتك!!

إلســـا : لم يعد هناك حاجة لأن أعتنى بهم يا سيدة چين، فقد ماتوا جميعا، كل من كان مريضاً.

هيــــــو : ياه!! يا إلهى!!

إلســـــا : لقد كانوا فقط يسعلون، ويسعلون، بدون توقف، وقد جربنا معهم كل شيء، وكان كل الناس يساعدون، لكن السعال لم يتوقف، لقد ماتوا منذ قليل.

چيــــن : يا إلهى.

هيــــــو : إننى آسف يا إلسا.

إلســـــا : سيد هيو: جدتى قالت إنه لابد أن أعود للعمل.

هيــــــو : نعم.

إلســـــا : لقد قالت إنها تريدك أن تأتى وتراها.

هيــــــو : نعم.

إلســـــا : هذه الليلة.

هيــــــو : نعم.

چيــــن : إلسا: لماذا لا تذهبين وتضعين أشياءك فى غرفتك؟

إلســـــا : حاضر يا سيدة چين (تذهب)

هيــــــو : إننى ذاهب

(هيو يتقيأ)

أنا ذاهب، ينبغى أن أذهب يا چين، مارى تريدنى.

چيــــن : لماذا؟ ليس هذا صحيحاً، يمكن أن يكون أى شيء، هيو، لابد أنه شيء آخر، لابد أنه شيء أكلوه أو شربوه، هؤلاء القرويون يخمرون كل الأشياء، إنهم لا يعرفون ما هو، فهم يأخذون أي نبات ويعتقدون انه

مفيد، إنهم جاهلون جداً، انظر إلى إلسا، إنهم جاهلون تماما... هيو هل أنت بخير؟

هيــــــــو : (أمام الحوض) نعم، نعم.

چـــيــــن : نعم، أنت لا تصدقها أليس كذلك؟ ما الذى تعرفه؟ هؤلاء القرويون، إنها فتاة قروية صغيرة، إننى...

هيــــــــو : چين، نحن نعلم.

چـــيــــن : هل هى طبيبة، متخصصة؟ نحن لا نعلم، قد تكون مخطئة، قد يكون أى شىء هو الذى قتلهم.

هيــــــــو : لا يا جين، أنت...

چـــيــــن : التعويض ذلك هو ما يريدونه، إنهم يختلقون هذا...

هيــــــــو : لا تستطعين أن تفعلى هذا يا چين، لا تستطيعين، لا أريد أن أرى..

چـــيــــن : لماذا تصدقها؟ أنت تصدق كل ما يقولونه هه؟ من أجل أن يخدعوك، تتركهم يخدعونك ثانية؟

هيــــــــو : أنا مضطر أن.

چـــيــــن : أنت لا تصدقنى، أنا زوجتك،. أحتاجك هنا لنتحدث فى هذا.

هيــــــــو : چين.

چـــيــــن : أنا اعلم ما الذى تفكر فيه. أنت تظن أنها غلطتى، هه؟

هيــــــــو : لا.

چـــيــــن : لابد أن نقضى على هذه الأكاذيب، لابد أن نقول للناس إن هذا ليس صحيحا.

هيــــــــو : لا أستطيع أن أفعل هذا، چين: لا نستطيع.

چـــيـــن : من يقول هذا؟ هل تريد أن ترانا فى السجن، جميع الناس فى السجن، هل تعرف كم من الناس تورطهم فى هذا الأمر؟ هل تعلم عدد ضباط الجمارك، وموظفى وزارة الصحة الذين أعطيناهم رشوة لإدخال السجائر؟ وهل تعلم عن أصحاب المناصب العالية الذين ذهبنا إليهم؟

هـيـــو : لا يا چين.

چـــيـــن : وماذا عن ذلك الرجل الذى فى الوزارة الذى أعطيته المواسير، لابد أن يساعدك، يمكن أن تتصل به، أستطيع أن أتصل به، أى أحد، يمكننا...

إننى احتاجك.

هـيـــو : لابد. أن اذهب. (يذهب)

چـــيـــن : (تنادى) سوف أفعل ذلك، سوف ترى، سأريك كيف أحل هذا، سأتصل بالجميع، جميع السُبل التى أعرفها، سوف ترى أنني أستطيع أن أفعل هذا...

الصباح

(چين تتصفح الجرائد. إلسا تدخل)

إلســـا : صباح الخير يا سيدة چين.

چـــيـــن : صباح الخيريا إلسا.

إلســـا : هل تريدين أى شىء للإفطار؟

چـــيـــن : لا، فقط بعض القهوة.

(إلسا تصب)

إلســـــا : هل تعرفين إذا كان السيد هيو يريد أى شىء؟

چـــيـــن : كلا يا إلسا.

إلســـــا : هل الجرائد تقول شيئا عن المتوفين يا سيدة چين؟

چـــيـــن : كلا يا إلسا، مجرد أناس ماتوا فى ظروف غامضة.

إلســـــا : وماذا يعنى هذا يا سيدة چين؟

چـــيـــن : لا أعلم.

إلســـــا : السعال هو الذى سبب موتهم، دخان السجائر يا سيدة چين.

چـــيـــن : إلسا، ينبغى أن أذهب الآن، فعندى الكثير من الاجتماعات اليوم.

إلســـــا : هل تريدين أن أعد لك أى شىء الليلة؟

چـــيـــن : كلا، يا إلسا.

إلســـــا : أستطيع أن أعد لك شريحة لحم شهية مع البصل.

چـــيـــن : كلا، أشكرك يا إلسا.

إلســـــا : أو أى شىء.

چـــيـــن : لا، أشكرك، إننى سوف أتناول الطعام بالخارج

إلســـــا : نعم.

(چين تنصرف، إلسا تنظف المائدة، وتضع الأشياء فى الحوض، تأخذ الجريدة وتقرأ)

(هيو يدخل)

هـيـــــــو : جوبو مويوريويين إيبلسويا.

إلســـــا : جوبو مويوريويين هويو. هل علمتك جدتى.

هـيـــــــو : نعم، لقد طلبت منى أن أبقى لأسهر على الموتى الليلة الماضية.

إلســــــا : لم تكن تريدنى إذن؟ وهل ظللت ساهراً؟

هيـــــــو : نعم

إلســــــا : ما الذى رأيته يا سيد هيو؟

هيـــــــو : لا شىء يا إلسا.

إلســــــا : ما الذى تسمعه يا سيد هيو؟

هيـــــــو : لا شىء يا إلسا، لا شىء.

إلســــــا : لقد ظللت ساهرة أنا أيضاً.

هيـــــــو : إلسا، لم أكن أعلم أن الموتى كانوا من الموسيقيين.

إلســــــا : نعم، جميعهم كانوا من الموسيقيون. هل سمعتهم؟

هيـــــــو : لا. لا.

إلســــــا : لقد ظللت ساهرة أنا أيضاً. هل رأيت كيف ماتوا؟ نعم، أنا رأيت كيف ماتوا. هل تريدنى أن أقول لك.

هيـــــــو : لا، أنا رأيتهم عندما ذهبت إلى هناك. كان الموكب يصعد أعلى التل مع الشموع، خط كامل من الأضواء مثل ثعبان ساطع، وقالت لى مارى أن انضم إليها، وفى أعلى التل بدأ الجميع يغنون ويصفقون، وبدأت الطبول وبدأنا ننادى أسماء جميع الناس الذين ماتوا، وواحداً وراء الآخر، بدأ الموتى يخرجون من منازلهم، كنت أستطيع أن أراهم أسفل التل فى منتصف القرية والدماء، كانوا جميعاً تغطيهم الدماء؛ عيونهم، وأنوفهم وحلوقهم، كنت أستطيع أن أراهم، وقد طلب منهم الناس أن يرددوا نغمة، وبعد ذلك سمعت الموسيقى. فى البداية كانت منخفضة، ثم بعد ذلك ملأت التل حتى أعلاه، وأخذنا نرقص، نرقص

على نغمات الموسيقى، وكانوا مبتسمين ثم انحنوا لنا، وقبل أن يختفوا سألناهم كيف يمكن أن نساعد؟ ماذا يمكن أن نفعل؟ فقالوا: احكوا الحكاية، احكوا الحكاية. وعادوا إلى بيوتهم، وظللنا جالسين حتى الصباح ساهرين على جثمانهم.

إلســــا : نعم، لقد سهرتم...

هيــــو : إنها لا تريدك أن تعودى، وقالت إنه لابد أن تبقى فى المدينة.

إلســــا : نعم.

هيــــو : قالت إن القرية تحتاج إلى رجال.

إلســــا : نعم.

هيــــو : القرية تحتاج للموسيقى.

إلســــا : نعم.

هيــــو : وقالت إنك لابد أن تتركى ذلك المنزل.

إلســــا : نعم، وهل ستعود؟

هيــــو : نعم.

إلســــا : نهائياً

هيــــو : نعم، أنا ذاهب الآن.

إلســــا : نعم يا سيد هيو.

هيــــو : نادني باسم الملك

(ينصرف)

(چين، تدخل فى ثوب أبيض، تنادى)

چــــيــــن : هيو، هيو، إلسا. (تدير الراديو).

الراديو: هذا التنظيم الجديد الكبير للوزارة لن يتطلب الاستغناء عن العاملين، فقد أكد الوزير أن اقتصاد الجزيرة فى وضع قوى، أن التوسع ينطلق بمعدل سريع جداً، ومن الضرورى لوزارته...

(الضوء يخبو ببطء على چين وهى تسعل الدماء)

مصطفى ماتيورا

ما الذى يجعل مصطفى ماتيورا أفضل كاتب مسرحى بين الذين ولدوا فى الهند الغربية؟ الفكاهة الساحرة؟ أم دفء المشاعر، والبراعة فى ملاحظة الغرابة الإنسانية، وتجسيدها فى حوار مراوغ لا يمكن التنبؤ به؟ أم هي الجدية الكبيرة التى يكتب بها عن الناس، الذين أصبحوا مثله، منفصلين عن جذورهم إلى حدما؟ إنه يتنقل بين المفيد العابث، والمضحك المؤذى.

بينيديكت ناتينجيل.

باعتباره من مؤلفى المسرح الكبار منذ وصوله إلى بريطانيا عام ١٩٦١، فإن هذه المجموعة لأفضل مسرحيات مصطفى ماتيورا فى السبعينيات والثمانينيات توضح ما فى مسرحه من قوة، وفكاهة، وروح إنسانية معاصرة، مثلما كان الأمر عندما عرضت مسرحياته لأول مرة على المسرح.

المحتـــويات

رقم الإيداع ١٢٧١٢/ ٢٠٠٠
I.S.B.N.
977-305-244-3

مطابع المجلس الأعلى للآثار